



وردة اليازجي قبيل وفاتها

مقتطف يونيو ١٩٢٤

امام الصفحة ١

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخامس والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢

وردة اليازجي

[دعت جمعية الشابات المسيحية نابقتنا الانسة * مي لالقاء خطبة في ناديا فلبت الدعوة واختارت خطبتها السيدة المرحومة وردة اليازجي ابنة الشاعر اللغوي الشهير الخالد الاثر الشيخ ناصيف اليازجي. ونابقتنا اقدر من كتب في نساء الشرق المتفوقات كما يتضح لكل من قرأ ما كتبه عن مدام ده سغنيه وباحثة البادية وعائشة عصمت تيمور فانها نظرت في آرائهن وعواطفهن وزعاتهن بين العلم والفلسفة والشعر والاجتماع والتاريخ واستخلصت من كل ذلك ما يحسن ان يكون نهجاً جديداً للنهضة الشرقية الجديدة. وقد ألقت هذه الخطبة في نادي جمعية الشابات المسيحية في ١٥ مايو فحضرها جم غفير من السيدات المصريات والسوريات والانكليزيات والامريكيات ومن الناظرات والمعلمات والطالبات في المدرسة السنية ومدرسة المعلمات بيولاقي والمدرسة الامريكية وغيرها من مدارس الحكومة والمدارس الاهلية المهمة. وقولت الخطبة بحماسة عظيمة ندر ان يرى لها مثيل في مثل هذه الاجتماعات الأدبية، وقد استغرق وقت الاقناء ساعة ونصف ساعة، وتكلم بعدها بعض السيدات المصريات والسوريات بحديثات متحمسات وطلبن ان تكرر مثل هذه الاجتماعات لسماع محاضرات كهذه — المقتطف]



أيها السيدات والاوانس،

أكادُ أشعر بأنني معبرة عن رأي كل منكن بتحييد هذه الاجتماعات النسائية والتنويه بالفائدة منها والنتيجة. لان المرء كثيراً ما يتجرد من شخصيته الصميعة أمام من يختلف عنه بطبيعته واحواله، وذلك ليهم بامور غريبة عنه وقد لا تروقه دائماً وفي هذا التجرد من الشخصية لاستيعاب ما هو غريب عنا غريبة ممدوحة توسع النفس وتهيم بها للامام بجزء اكبر من الحياة. ولكن من طبيعة الانسان — فرداً كان، ام مجموعاً، ام جنساً — ان يرجع إلى نفسه حيناً بعد حين. فتيقدها

بالسكوت والتأمل ، أو يتحدث عنها بأسلوب من الأساليب ، أو هو يصغي إلى المتحدثين عن نفوسهم أو عن نفوس الآخرين بما في وجدانه من الخواجل الواضحة أو المبهمة

ولما كنا في مثل هذا الاجتماع عاكفات على شؤوننا النسائية دون رقيب أو محاسب تدبّر لنفوسنا ان تصفو من الشوائب فتستسلم لما يجوز ان نسميه «مغناطيس الخير» . وما هو إلا ذلك الفيض الذي يغمر كل جمهور التأم لغرض نبيل . فيدفع في كل قلب وينعش منه القوى ، ويحمله على تقدير إمكاناته وتقدير الحياة . فيعود القلب جذلاً كأنه وجد نفسه فهزته عوامل العطف والصلاح والنشاط وحب السعي لغاية نافعة

واني لشاكرة لهذه الجمعية الكريمة دعوتها . ولكنك اشكرها الشكر ذاته لو هي دعيتني اصغي الى احدا كن بدلاً من التحدث اليكن . فان كل امرأة مخلصه يسمع الشرق صوتها في هذه الايام انما تترجم عن بعض ما يخامر جميع الشرقيات . ويزيد في شكري ان يحوي هذا الاجتماع طائفتين من الطوائف التي تعلق عليها البلاد أعز آمالها — أعني طائفة المعلمات وطائفة المتعلمات

تساءل يوماً لورد بارن الذي احتفل أخيراً ببويله المئوي : « ما هو الشعر ؟ » ثم أجاب « هو الشعور بعالم مضى وعالم مقبل »

وهذه الكلمة من خير ما يُعرف به طور التربية والتعليم . أي ان المنحني على النفوس الفتية يعالج إيماءها وصقلها لا بد له ان يسبر غور الماضي ليكون على بصيرة مما يمكنه ان يعد للمستقبل من الشخصيات الصالحة

هي هذه الفكرة — وقد علمت ان هذا الاجتماع سيضم الناظرات والمعلمات والطالبات من مدارس الحكومة وغيرها — التي ساقني الى الكلام عن وردة اليازجي ، وهي من اشهر النساء اللائي عرفهن تاريخ الاداب العربية واذكاهن وافضلهن

(١)

لحظة في حياتها

يخيّل ان الهمة اليقظة والنشاط شاءت ان تتفق الشرق حوالى منتصف القرن الماضي فنشأت فئة من فضليات النساء على مقربة من الرجال الذين قدّر لهم ان

يكونوا عاملين في صرح الشرق الجديد . فولدت عائشة عصمت تيمور في مصر سنة ١٨٤٠ ، وولدت في تلك الاعوام بسوريا وردة الترك ، ووردة كبا ، وليبية صدقة وغيرهن . وولدت زينب فواز صاحبة « الرسائل الزينية » و « الدر المنثور » في صيدا سنة ١٨٦٠ . وولدت في العام نفسه فاطمة عليّة ابنة المؤرخ التركي جودت باشا . وهي رغم كونها كتبت بالتركية فان لها الحق ان تذكر بين أدبيات العرب لأنها عرفت لغتهم ، وانتشر صيتها في أقطارهن ، وعاشت طويلاً في بلادهن التي جاءتها طفلة في عامها الثالث يوم ان تولى والدها ولاية حلب بعد ان كان وزيراً للعدلية في الدولة العثمانية . ويوم ولدت زينب فواز وفاطمة عليّة ، أي سنة ١٨٦٠ ، كانت وردة اليازجي في الثانية والعشرين من عمرها . لأنها ولدت سنة ١٨٣٨ هي ومريانا مرّاش الشاعرة الحليّة في عام واحد

تذكرن أيتها السيدات ، ان ذوي المواهب البارزة ينقسمون الى فريقين أولين ينقسم كل منهما بعدئذ الى أجزاء صغيرة شتى : وهما الفريق الذي يشذ عن محيطه ويسبق حيله بأدراكه وفطنته وانتكازه . والفريق الذي هو ابن محيطه وابن يومه تلتخص عنده مدركات جماعته وعواطفها فيحدثهم عنها بلهجة بليغة قريبة المنال والفريق الاول يكثر مناهضوه في الغالب فيظل منفياً في قومه ، غريباً في جماعته . ان هم أنالوه مرة ما قد لا يرضون به وبأكثر منه على من هو دونه ، فانهم يكفرون عن ذلك بتعذيبه بعدئذ ووضع العراقيل في سبيله ما استطاعوا . ولا ينفك الحسد والعجز بهاجمانه بالدسائس والشايات والتحرير والتحامل والانتقاص ، غير مغتفرين له ما تفرّد به . قلائل هم أبناء هذا الفريق . ولكنهم رسل الالهام . بل هم المستقبل الذي يحيا في الحاضر ، ومنهم تنبثق الافكار الكبيرة والآراء النيرة ، وأيادهم هي التي تنثر أنفاس البذور ، وأصواتهم هي التي ترسل أجراً الصيحات . فلا يثمر جهادهم إلا بعد وفاتهم يوم يشبّ النشء الجديد متوقداً يقظاً فيتلقف مبادئهم ويحققها شيئاً فشيئاً . واني لا ضرب لكن مثلاً بواحد من هؤلاء ، وهو قاسم امين الذي اضطهد في سبيل دعوته الى اصلاح الاجتماعي . وتولى ربع قرن تقريباً . فاذا بارأه قاسم أحياء اليوم منها في حياته . لقد أنضجها الدهر على مهل . فتناولها بمعانها الاصلية القويمة فئة من صفوة رجال الامة ونساءها

أما الفريق الآخر فيتكلم بلغة أبناء جيله ، ويعبر عن حاجتهم ، ويشعر بما به

يشعرون . فيكونون أقرب الى فهمه وأبعد عن مناهضته . لانه مرة هذا الوسط نشأ على ما كان ينبغي ان ينشأ ، وأظهر من شخصيته مثلاً كريماً ، وجاء باحسن ما ينتظر منه . وكان اهل هذا الفريق هم الذين يغذون الجمهور بما يناسبه لينمو ، ويقودونه خطوة خطوة نحو مستقبل يصير عنده اهلاً ليدرك ما يريد .

أهل الفريق الاول — جماعة الشاذين والخياليين والفنريين كما يسميهم «العمليون» ! من أهل الفريق الثاني كانت وردة اليازجي . نشأت في اسرة يقوم على رأسها ذلك الاستاذ الكبير والدها الشيخ ناصيف الذي كان في طليعة العاملين لايقاظ الشرق الادنى من غفوته . وقد اقتفى أثره في الفضل ولداه العالم اللغوي الشيخ ابراهيم ، والاديب الشاعر الشيخ خليل اليازجيان . فكانت هي باستعدادها الادبي وتوقد جناتها جديرة بأن تكون ابنة هذا الوسط بالمعرفة والاجتهاد كما هي ابنته بالدم والقربى

ولدت في قرية كفرشما من ساحل لبنان . وانتقلت مع عائلتها طفلة الى بيروت حيث تعلمت في مدارس الامريكان الصغرى^(١) وتلقت على سيدة يهودية متنصرة مبادئ اللغة الفرنسية . ثم عني بها والدها فدرّسها أصول اللغة في كتبه . وتوسم فيها استعداداً للشعر فمرّنها عليه بأن كان يرأسها نظماً عند تغيبه عن المدينة ، ويعهد اليها في الرد على بعض مراسليه من الشعراء

فنظمت في الثالثة عشرة من عمرها وتعاطت التدريس مدة في إحدى المدارس الاهلية . وكانت في بيت والديها تساعد على الاعتناء بتربية اخواتها واخوتها الاثني عشر وهي رابعتهم . وظلت بعد زواجها ابنة وسطها وابنة يومها ، شرقية تلبس الطربوش ، وتأترز عند الخروج من البيت ، وتشرب القهوة التركية على وقع نقير الماء المعطر في قلب الشيشة الفارسية ، وتنسب لاسرة ابها على الطريقة العربية

ولا علم لنا بتاريخ حياتها الفردية وهل هي كانت بها سعيدة أم غير سعيدة . ولا أثر لتلك الحياة الخاصة في شعرها الذي لا يرسم إلا الخطوط الظاهرة ، ولا يتكلم إلا عن الحوادث المألوفة من زواج وولادة وموت . وعندما استجوب صورة لها

(١) لم تكن « للمدارس » ابنة في تلك الايام على ما قيل لي . وانما كان مجتمع التلاميذ والتلميذات تحت شجرة سنديان في الغالب فيتلقون دروسهم هناك

من صنع شقيقها الشيخ ابراهيم وهي في سنّ الحسین — أشعر بوضوح انها كانت في طبيعتها أغنى منها في شعرها

ففي هذه الصورة الجاذبة ذات العينين العميقتين معان وأغوار لم تبد في قصائدها . وأرى في الشفتين المطبقتين بلطف وإحكام مصداقاً لما قيل لي انها كانت عليه من قوة الارادة والعزم والترؤي والتبصر (١) . حتى إذا شاءت ان تتكلم كانت من فصاحة النطق وبراعة الحديث بحيث يصمت شقيقها الشيخ ابراهيم تهيئاً في حضرتها ، فيكون لها الحديث ويكون له الاصغاء . قد يرى الاشرار في هذا مجالاً جديداً للطعن في المرأة فيقولون ان الشاعرة كانت تتكلم بدافع حب جنسها للكلام ، وان أخاها كان يسكت لأنه رجل . . . ولكن لا ننسى ان هذا رأي الاشرار . واتنا نحن من الصالحين الذين يكتشفون الفضل في معدنه

وكان زوجها من أهل العلم كذلك فطلبت تنظم بعد ازواج . واستخرجت من منظوماتها الكثيرة ديوان « حديقة الورد » الذي طبع أول مرة في بيروت سنة ١٨٦٧ أي بعد زواجها بعام واحد . وأعيد طبعه بعد عشرين سنة . ثم طبع مرة ثالثة سنة ١٩١٤ في مطبعة هندية بمصر . وكانت تضيف إلى كل طبعة جديدة خير ما نظمته في تلك الفترة ، حتى استقرت الطبعة الثالثة على نحو مائة صفحة من القطع الكبير . وهي هذا الكتاب الذي ترين ، أيها السيدات

واني لأرجو السيدة نور الهدى (٢) ان لا تعاقبني هذه المرة لأن كتابي ممزق . اني شديدة الحرص على كتيبي عادة . وما أصبحت « حديقة الورد » على هذه الحالة المهشمة إلا لاني اكثر من معالجتها وتعذيبها في هذا الاسبوع إرضاء لكنّ ياسيدائي . وأخرجني الوقت فلم يسمح لي بتجليد الكتاب

وكانت الشاعرة قد انتقلت بعد وفاة زوجها سنة ١٨٩٩ إلى الاسكندرية

(١) حيتني سيدة بعد المحاضرة وقالت انها تمت الى اسرة الشاعرة باواصر النسب وتجمعها بها الصداقة الشخصية . ثم ايدت ما ذكرته عن اخلاق السيدة وردة بقولها انهم في طائفتها كانوا يستشيرونها في جميع الامور وقد اطلقوا عليها اسم « الشيخ محمود » . فاجابوا على امر أو يكونون عند البت في شأن الا ويقولون « هاتوا الشيخ محمود ابن الشيخ محمود يفض المشكل ؟ » (٢) السيدة نور الهدى من خيرة المعريات الفاضلات هي ناظرة مدرسة المعلمات الاميرية ببولاق وكانت في كرسي الرئاسة . وقد مهدت للمحاضرة بخطبة جميلة ذكرت فيها السيدة وردة والاسرة اليازجية أجل ذكر . وشكرت هذه الفرصة التي اتاحت للكلام عنها

فصرفت فيها بقية حياتها مع ولدها الدكتور سليم شمعون من خيرة اطباء الثغر . ولها ابنة تدعى لبينة يظهر انها نشرت بعض أرائها في الصحف ولكنني لم أطلع على شيء من تلك الكتابات . وتوفيت الشاعرة في اوائل هذه السنة وهي في مطلع عاها السابع والثمانين . فذوى بها الغصن الاخير من الدوحة اليازجية الائلة

(٢)

ديوان « حديقة الورد »

يقول السيد جورج باز نسيب الشاعرة مناصر المرأة في سوريا ومن أخلص مناصريها في العالم ان « حديقة الورد » هو الديوان الوحيد الذي طُبع ثلاث مرّات لشاعر معاصر . وعلى كلِّ فهو الأثر الواحد الباقي من آداب وردة اليازجي . ولا شك انها اقتبست اسمها من اسمها . كما يلوح ان اسم الورد المتواتر في كتابات الشعراء كان يذكره بلذة أدباء عائلتها ولو انهم عنوانه رمزاً غريباً . كأنه صار يخصّهم اكثر من غيرهم لاتصال شاعرهم به . ففي ديوان اخيها خليل المدعو « نسيمات الاوراق » أبيات شجيرة عن الورد . هذا مثال منها :

ألا روحاً وروحي برائحة الوردِ فقد جاءنا فصل الربيع من البُعدِ
ألا متعوني مرةً من شميمه فيذهب عني بعض ما بي من الوجدِ

.....

ولله ورد ليس يبرحُ ناضراً فلم يكُ مختصاً بشهر له فردٍ (١)
أتوق اليه مثلما اشتاق أيلٌ الى ما به يروى ظمأه من الوردِ
وأهفو لانسفاس النسيم اذا أتى لنا من لدنه حاملاً أرج الندِّ

كذلك تمخّيل ان ابن شقيقته الشيخ نجيب الحداد متشبع من ذكرها عندما يترنم بذكر الورد في ديوان « تذكّار الصبا » حيث يقول فيما يقول :

لشخصك من زهر الربى لقبُ الورد وهيّات ما للورد حسنك في الودِّ
تفوقينه ربحاً ولوناً ومنظراً وبقياً على طول المودّة والعهد

(١) اي انه يزهر في كل شهر ولا يقصر على « مايو » الذي يدعو الافرنج « شهر الورد »

فللورد شهر واحد ثم ينتضي ووردك باق لا يزول عن الخلد

.....

فسبحان من انشاك شخصاً وقد حوى رياض جنان الخلد باسم من الورد

وقال شقيقها الشيخ ابرهيم في تقریظ ديوانها :

هذي حديقة ورد عزّ جانبها وحبذا روض ورد يُفرج الكُربا

من طافها يرّ فيها الدرّ منتظماً والطيب منتشراً ، والسكر مختللاً

كالورد نضدّه في روضه سحرّاً درّ الندى ، أو كراح كللت حيباً

أو بحر خمر بماء الورد ممزوج والجوهر الفرد فيه يملأ العُيبا

وهي كما يظهر ابيات تقریظ للارضاء لا للتعير عن رأي في المجموعة

ولقد دُعيت الوردة ملكة الزهور منذ اقدم العصور وتغنى بمدحها شعراء

جميع الامم . فزعم الاغريق في اساطيرهم انها نشأت من قطرة من دم أدونيس حبيب

الزهرة . أو من قطرة كوتر تناثرت من يد الالهة يوم ولادة هذه الزهرة ، ربة

الجمال . وراها آخرون منورة من ابتسامة اله الحب ، أو متساقطة من رأس الهة

الفجر عند تسريح شعرها في الضحى

ومهما كثرت الرموز فالوردة مازالت كما كانت دواماً زهرة الاحزان كما هي

زهرة الافراح . ترمز الى الشباب والجمال والحب كما تستعمل في الزينة والارواح

العطرية والادواء الطبية . وتتناسق منها الاكاليل ، اكاليل الوداع ، على قبور الاحباب

ونعوش الراحلين كما نراها جميعة ومفرقة في حفلات الانس واللهو والطرب

وكذلك هي عند وردة اليازجي

ففي حديقته ورود باهتة في اللطف والمجاملة ، واخرى حمراء في المودة

والشوق ، والقسم الطامي هو ورود قائمة . ورود الفراق والحداد . ورود الرثاء

والنحيب المبلة بدموع العيون ، المضمخة بزفرات القلوب

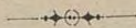
(مي)

(البقية للجزء التالي)



مصرع كتشنر

[لما قضت الاقدار على الورد كتشنر ان يذهب غرقاً كان شاعر وادي النيل امير شعراء مصر في برشلونة باسبانيا فتمثل له ذلك المنظر الرهيب كتشنر البطل الجبار صديق مصر ومسترد السودان ابن سيدة البحار يهاجمه البحر وصحبه وينزل بهم الى حيث سبقهم الالوف من اسلافهم الصيد الاشائوس فتراجعت تلك الصور امام مخيلته ومن كشوفي في ابراز الصور الشعرية جليلها وجميلها جزلها ورقيقها بما يطرب النفوس او يثير الاشجان فوصف عتو اليم ومصرع ذلك القائد العظيم بهذه الحريدة وقد طويت بين اوراقه الى ان كان من حظ المقتطف نشرها — المقتطف]



قف بهذا البحر وانظر ما غمر	مظهر الشمس وإقبال القمر
واعرض الموج ملياً هل ترى	غمرة اودت بخواض الغمر
أخذت ناحية الحق به	وسبيل الناس في خالي العصر
منع اللبث وان طال المدى	فلك ما لعصاه مستقر
دائر الدولاب بالناس على	جانبه المرتقى والمنحدر
نقض (الايوان) من أساسه	وآلى (الاهرام) من أم الحجر
ومحا (الحمرء) إلا عمداً	نزعتها من عضد الأرض عسير
أين (رومية) ما قيصرها	ما لياليها المرنات الوتر
أين (وادي الطلح ^(١)) واللائي به	من دمي يسحبني في المسك الحبر
أين (نابليون) ما غاراته	شنها الدهر بعليه من غير
أيها الساكن في ظل المني	نم طويلاً قد توسدت الزهر
شجر نام وظل سابغ	بيد ان الصل في أصل الشجر
يذر المراء ويأتي ما اشتهى	وقضاء الله يأتي ويذر
كل محمول على النعش أخ	لك صاف وده بعد الكدر
ان تكن سلماً له لم ينتفع	أو تكن حرباً فقد فات الضرر

راكب البحر أموج ما ترى أم كتاب الدهر أم صحف القدر
 الجنة (كاللوح) لا يحصى على قلم القدرة فيها ما سطر
 فتلفت وتلسم حكمة والمس العبرة من بين الفقر (٢)
 وتأمل ملعباً أعجبه آية جانبه الرخي الستر
 ههنا تمشي الجواري مرحاً وجواري الدهر يمشين الخمر (٣)
 رب سيف ضرب الجمع به في كنوز البحر مطروح المكسر
 ونجاد لم يطاول ضحوة ناله الفجر عشاء بالقصر
 وسفين أمر فيها البلى طالما أوحى إليه فائتم
 ووجوه ذهب الماء بها في نهار الفرق أو ليل الشعر
 وعيون ساحيات سحبت برقت السحر أو قل الحسور
 قل للث خسف الغيل به بين طام وظلام معتكر
 أنظر الفلك أمنها أثر هكذا الدنيا إذا الموت حضر
 هذه منزلة لو زدتها ضاق عنك السعد أو ضاق العمر
 فامض شيخاً في هوى المجد قضي رحمة المجد ورقفاً بالكبر
 ميتة لم تلق منها علزاً (٤) من وقار الليث ان لا يحتضر

نتم القوم حتى الماء لكم يرجع الورد اليكم والصدر
 لجبج الدماء أوطان لكم ومن الأوطان دور وحفر
 لست في البحر وحيداً فاستظف فيه آباءك تنزل بالدرر
 رسبوا فيه كراماً وطفاً طائف النصر عليهم والظفر

نشأ (النيل) اليكم سيرة لكو فيها عظام وعبر
 اقرأها يكشف العصر لكم كل عصر برجال وسير

لا تقولوا شاعر الوادي غوى من يغالط نفسه لا يعتبر
موقف التاريخ من فوق الهوى ومقام الموت من فوق الهذر
ليس من مات بخاف عنكمو أو قليل الفعل فيكم والاثر
شدمو دنياه في أحسنها غزوة السودان والفتح الاغر
وبنى مملكة النوب بكم فاذكروا القتلى ولا تنسوا البدر
واحذروا من قسمة النيل فيا ضيعة الوادي اذا النيل شطّر

رجل ليس ابن (قارون) ولا بابن (عادي) من العظم النخر
ليس بالآخر في العلم ولا هو ينبوع البيان المنفجر
رضع الاخلاق من البانها ان للاخلاق وقعا في الصغر
ورآها صورة في امه ومن القدوة ما توحى الصور
ذلك المجد وهذي سبله بين فيها سبيل المعتذر
أبعد الساعون يبغوف المدى والمدى في المجد دان لنفر
كجياذ السبق لن تغنيها أدوات السبق ما تغني الفطر

وجناح السلم الا أنها ساعة الروع جناح من سقر
من حديد جانبها سابغ ربض الموت عليه وفقر
أشبهت أفواها أعجازها قنفذ في اليمّ مشروع الابر
أرهفت سمع العصا^(٥) واكتحلت إثم الزرقاء^(٦) في عرض السدر
وتؤدي القول لا يسبقها رسل الارواح في نقل الفكر
خطرت في محجريها ومشت بعيون الملك في بحر وبر
غابة تجري بسلطان الشمرى خادراً في ألف ناب وظفر
واذا الموت الى النفس مشى وركبت النجم بالموت عثر
رب ثاور في الظبي ممتنع سله المقدار من جفن الحذر

(٥) الفرس المشهورة التي قيل فيها المثل فاز من ركب العصا (٦) زرقاء البامة

تسحب الفولاذ في ملتظم بالعوادي متعالٍ معتكر
لو أشارت جاءها ساحله في حديد وعديد منتصر
أوفدى الميَّتَ حيٍّ فديت بوقاح في الجواري وخفر
بعث البحر أبها كالموج من لجج السند وخلجان الخزر
لمستها للمقادير ^{يد} تلمس الماء فيرمى بالشرر
ضربتها وهي سر في الدجى ليس دون الله تحت الليل سر
وجفت قلباً وخارت جؤجؤاً ونزت جنباً وناءت من آخر
طعنت فانبجست فاستصرخت فتأها حَيْثُهَا فهي خبر

المغرب الأقصى

المغرب الأقصى (ويطلق عليه عادة اسم مراكش مع ان مراكش اسم عاصمة من عواصمه) بلاد شرقية محضة انحط شأنها كما انحط شأن كل البلدان الشرقية التي كانت مهد العمران. وكنا نظن ان اليقظة الحديثة التي تناولت البلدان الشرقية بعد سباتها الطويل لا تتناول المغرب الأقصى الا بعد سنوات كثيرة ولكننا اطلعنا الان على مقالة للمسيو بيرده لاني في مجلة اميركية اذا كانت خالية من التزائف والمبالغة كما نراها فتلك البلاد النائية قد خطت بقدم ثابتة في سبيل الحضارة الحديثة بعد احتلال فرنسا لها. والفضل في ذلك لرجل اختير لادارتها - او هو المرشال هوبر ليوني Hubert Lyautey فرأينا ان نلخص مقالة المسيو لاني ونعدها لها تمهيداً وجيزاً بخلاصة ما كان يعرف عن المغرب الأقصى سنة ١٩١٣ اي قبيل الحرب

اعترف سلطان المغرب الأقصى في ابريل سنة ١٩١٢ ان بلاده دخلت تحت حماية فرنسا ووقع معاهدة الحماية في عاصمته فاس. وكانت اسبانيا تدعي حق الحماية على جانب من المغرب الأقصى فاتفقت هي وفرنسا في نوفمبر من تلك السنة على نصيب كل منهما من تلك البلاد. وهكذا يقسم الاقوياء اسلاب الضعفاء سنة طبيعية لا مناص منها كما اقتسم العرب اسلاب اسبانيا في العصور الغابرة

وقيل حيثئذ ان مساحة المغرب الأقصى نحو ٢١٩٠٠٠ ميل مربع والسكان نحو خمسة ملايين نفس وهم مزيج من العرب والبربر والطوارق والزنوج واليهود ونحو

٣٧٠٠٠ من الاوربيين اكثرهم في الدار البيضاء وطنجة . وعاصمة المغرب مدينة فاس وقدّر عدد سكانها حينئذ ١٤٠٠٠٠ . وتتلوها طنجة وعدد سكانها ٣٥ ألفاً والسلطان ورعيته سنيون على مذهب مالك ولغتهم العربية . وكان دخل الحكومة حينئذ ٢٤٦ ١٠٤٥ جنيهاً ما عدا زيادة في رسوم الجمارك على الواردات تبلغ ٣٧٢ ٥٠٤ جنيهاً تنفق على الاعمال النافعة في



المرشال هوبر ليوتي

المرافىء . وكان على الحكومة دين لفرنسا والمانيا يبلغ ٣٠٤٠٠٠٠ جنييه وحُمّلت غرامة حرب وغرامات اخرى تبلغ ٢٩٦٠٠٠٠ وطولبت بديون غيرها مقدارها ٢٢٠٠٠٠٠ جنييه والمجموع ٨٢٠٠٠٠٠ جنييه . والديون الدولية اسلوب جديد من اساليب الامتلاك الدائم

وكانت قيمة الواردات الى المغرب الاقصى سنة ١٩١٢ نحو ٨٤١٠٠٠٠ جنييه وقيمة الصادرات منه نحو ٣١٠٠٠٠٠٠

قال المسيو ده لاني في صدر مقالته المشار اليها آنفاً ما خلاصته : — من الامثال الشائعة في المغرب الاقصى « ان البطالة حلوة كالعسل » . اما المرشال ليوتي فشعاره « العمل بهجة النفس »

منذ احدى عشرة سنة كان المغرب الاقصى مثل بلدان العصور الوسطى قلما يصل اليه المستكشفون والتجار مع انه امام جبل طارق والى الغرب من الجزائر . وهناك بقايا عمران قديم مجيد تغطيها الفوضى . واعستاف القبائل يقضي على أمن التجار وزوال السلطة والعدل والنظام وهو يفضي الى سفك الدماء ونشر الادواء ولكن البلاد كثيرة الخيرات وسكانها اقوياء فما هو المصير المنتظر

تبلغ قيمة صادراتها الآن ١٧ مليوناً من الريالات ووارداتها ٧٠ مليوناً والامن منتشر في ربوعها الا ما يجاور منها جبال اطلس حيث لجأت القبائل التي لم تدعن للحكومة . وقد اصلحت الامور الصحية في كل مكان واقامت في البلاد حكومة منظمة

حسب الاساليب الحديثة رئيسها السطان ووزراؤه . وعني بما في البلاد من آثار عمرانها السابق لكي لا تندثر . وانشئت محاكم مدنية ومدف فيها الف ميل من سكك الحديد واخذت الادارة المدنية تحل محل الادارة العسكرية . وحدث هذا الاصلاح كله في هذه المدة القصيرة يعد معجزة في اية بلاد كانت فما قولك ونصف هذه المدة كانت تشغلها الحرب العظمى . وهذا التقدم لم يرق به رجل واحد بل اشترك فيه الجنود والنزلاء والاطباء والحكام ورجال السياسة ايضاً وكان لذوي المقدرة والكفاءة من الوطنيين سهم كبير فيه ولكن الذي تولت ادارة هذا العمل رجل واحد وهو المرشال ليوتي فهو الذي وجه مساعي الالوف من العمال الى الغاية المرومة والبسها الديباجة التي ظهرت بها . وسيرته في ذلك سيرة عزم وتنظيم والمعينة قلما جاء التاريخ بما يضارعها ولو في القصص الموضوعة

هو بر ليوتي يبلغ السبعين من عمره هذه السنة . كان في حدائمه ضعيفاً نحيفاً حتى دعت الحال ان يعالجه الاطباء لتقويته لكن رغب في الفروسية فجاء فارساً مقحماً وصار ضابطاً في الفرسان ثم أرسل الى المستعمرات فاصابه داء الكبد وكاد يقضي عليه مرتين الاولى في مدغسكر والثانية من عهد قريب

وهو فارس ماهر وعالم مبرز وشهم ابني النفس وكل صفة من هذه الصفات كافية لتفنيه مقاماً رفيعاً لدى اهل المغرب الاقصى ولا سيما المسلمين منهم . تراه يعجب بالشبان وما في قسامتهم من دلائل السرور ويحب المبادرة ويكره التواني . تراه كثير الحركة لا يمل ولا يكل يعجب بمقدرة الانجلوسكسون ويكره الكسول والبخيل والنكس الوكل ولا يحتمل اضاءة الوقت في الاهتمام بالصغار (١)

اجتمع في هذا الرجل شيء من مزاي بونابرت وكنتشر الا انه يكره ميل بونابرت الى كسف اتباعه وتقييد حريتهم . ويشبه كنتشر في سعة الحيلة واكتشاف الوسائل . اما كنتشر فكان جندياً لا غير واما ليوتي فقدرته السياسية تفوق مقدرته العسكرية . تراه يقول لجنوده « ان اعمال السلام اصعب واهم من اعمال الحرب الحديدة لان هذه كثيراً ما تكون عقيمة . الحرب قد تكون وسيلة ولكنها لا تكون غاية ابداً » يبذل جهده في التوفيق بين ما يظهر انه من المتضادات التي لا يمكن التوفيق

(١) الكلمة الانكليزية red tape اي الرباط الاحمر يشير الى ارسال اوراق الحكومة من جهة الى اخرى ومن قلم الى آخر مربوطة بخيط احمر للبحث عن مسألة تافهة قد يخاف البحث عنها عشرات الجنبات اجور عمال وهي لا تساوي ملياً

بينها . وعنده أنه اذا اوضح الناس اغراضهم بصدق واخلاص فقلما يقع بينهم خصام . وقد جعل هذا التوفيق بين المستعمرين من الفرنسيين وبين الوطنيين غاية العظمى في سياسته فتراه يرفض كل ما يراد به نقض عادات السكان وتقاليدهم ومظاهر حكمهم واحكامهم . وكان من اعظم مفاخره أن أتى شيوخ خمسين قبيلة ليقدموا فروض الطاعة والولاء للسلطان مولاي يوسف فان اجتماعهم في فاس كان اكبر اجتماع شهدته حاضرة المغرب الأقصى منذ ستة قرون الى الآن وقد دل على ان كل الجانب الجنوبي من البلاد اخذ الى الطاعة والسكينة ولم يسفك الا قليل من الدماء مع انه

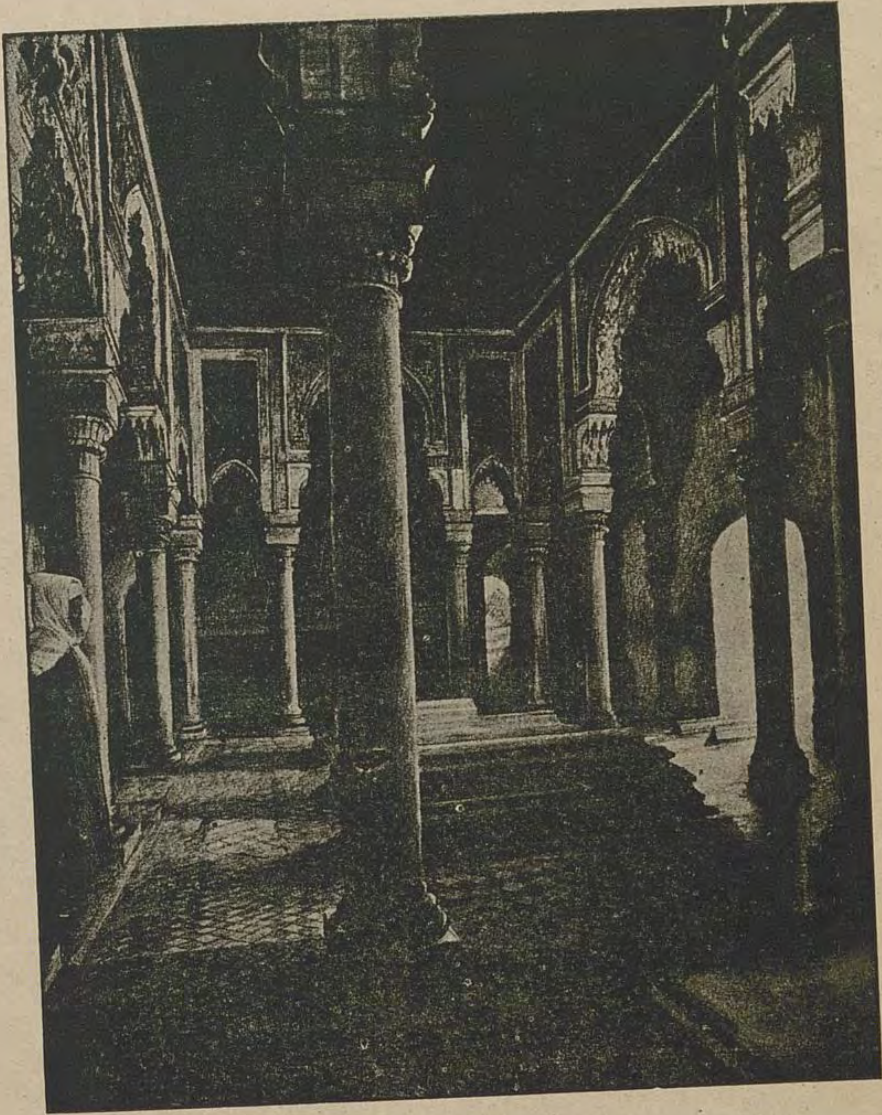


مولاي يوسف سلطان المغرب الأقصى

لو اريد اخضاع هذه القبائل بالقوة لثارت حروب دموية شعواء ولم تأت بالنتيجة المرومة . ويعتمد ليوتي في معاملاته على الاقتاع بالوسائل الادبية ولذلك لقب بالافريقي كما لقب القائد الروماني شيدو قبله ثم اورد الكاتب خلاصة وجيزة من تاريخ ليوتي في الجنسية وما فعله في مدغسكر من الاعمال الجيدة الى ان ارسل الى المغرب الأقصى وكانت الثورة قد فشت فيه وهجمت القبائل على مدينة فاس العاصمة في مارس سنة ١٩١١ فاستنجد سلطانها

مولاي حفيظ بالجنود الفرنسية ووقعت المعاهدة بين فرنسا والمغرب في ١٢ مارس التالي فثار الناس على الاوربيين في فاس وقتلوا ٦٨ منهم فبعثت الحكومة الفرنسية بالجنرال ليوتي لاثخاد الثورة فوصل الى الدار البيضاء في ١٣ مارس وزحف منها على فاس فلما وصل اليها هاجمتها القبائل فتمكن القواد موني وبرولار وغورو من صدم عنها بعد بضع دقائق . وتنازل السلطان حفيظ عن الملك للسلطان يوسف

ولما نشبت الحرب الاوربية سنة ١٩١٤ ودخلت الجنود الالمانية فرنسا صار ابقاء الجنود الفرنسية في المغرب الأقصى ضرباً من الحال فارسلت الحكومة تلغرافاً الى ليوتي لبيعث اليها حالا بثلاثين اورطة من الجنود التي عنده ثم ارسلت اليه تلغرافاً آخر ليخلي البلاد كلها ويعود الى الساحل ويبدل جهده في حماية الاوربيين



مدافن سلاطين المغرب الاقصى في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر

مقتطف يونيو ١٩٢٤

امام الصفحة ١٥

وهو راجع حتى لا ينالهم مكروه. فتناول التلغرافين وجمع القواد الذين معه وهم ازري وغورو وبرولار فوعد كل منهم ان يحتفظ بالموقع الذي هو فيه اذا بقي خطا احتلال الحالي متصلاً بما فيه من الجنود والّا اعتقد السكان بتضعع حال فرنسا فثاروا وقضوا على الاوربيين ودفعوا الجيش الفرنسي الباقي الى البحر. اما هو فاصر على رسال الجنود التي طلب منه ارسالها فيخلى كل البلاد من البحر الى العاصمة ويبقي الجنود التي تركت له في العاصمة معتقداً ان المجازفة في هذه الحال اسلم عاقبة من الحذر ومعتمداً على التأثير الادبي وما رآه من ميل السكان الى المسالمة في البلاد المحتلة. فايّد الزمان ما اعتقده واعتمد عليه

كان ذلك في اغسطس سنة ١٩١٤. وفي سبتمبر ارسل الى فرنسا ٣٧ اورطة بدلاً من ٣٠. وكانت المانيا قد بذلت جهدها في اثارة الفتنة في البلاد ولكن حالما ارسل اليها بعض اسرى الالمان من المارن آب الناس الى السكينة. واستمر ليوتي في مد سكك الحديد فتم انشاء سكة ضيقة بين الدار البيضاء وفاس سنة ١٩١٥ ابدلت الان بخط واسع. واقام معرضاً تجارياً في الدار البيضاء وسوقاً في فاس فادهش السكان بعمله واستهوى قبائل جبال اطلس فالقت اسلحتها واتت فاس لتشهد هذه السوق ودعي الى باريس سنة ١٩١٧ ليتولى وزارة الحربية في وزارة بريان ولكنه رأى ان اقامته في المغرب الأقصى اهم فعاد اليه وجنّد الجنود من المغاربة فابلوا مع الجنود الفرنسية بلقاء حسناً. وثارت بعض القبائل سنة ١٩١٨ لما بلغها تقدم الالمان ولكنها اخذت الى السكينة حالما فوز الحلفاء وعقد الهدنة

وتقوم سياسة فرنسا في المغرب الأقصى على حسمان السكان شعباً غير شعبها ولكنه ليس دون شعبها. ومن رأي ليوتي ان نسبة المغرب الأقصى الى فرنسا كنسبة غرب اميركا الى شرقها فهو دار لبذل الهمة ومجديد القوى المستنبطة. انتهى

ويظهر لنا مما طالعناه عن المغرب الأقصى انه من اغنى البلدان في خيراته الطبيعية بوجود فيه كل ما يزرع في الاقاليم المعتدلة من الحبوب والثمار وفيه حراج واسعة ومراعٍ نضرة وفي جبال اطلس شلالات متدفقة يسهل توليد الكهرباء بها واستخدامها في كل الاغراض الصناعية. والسكان من سلالة اقوام تدل آثارهم على ان لهم من المفاخر ما كان لاسلافهم في اسبانيا وحسبنا دليلاً على ذلك الصورة المقابلة وهي صورة مدافن ملوكهم في القرن السادس عشر والسابع عشر

واليك ما ثبت عن المغرب الأقصى حتى اوائل العام الماضي ليقابل بما كانت

عليه الحال عند بسط الحماية الفرنسية

بلغت قيمة الواردات سنة ١٩٢١ نحو ٣٦ مليون جنيه وقيمة الصادرات نحو ١٢ مليون جنيه وقدرت ميزانية الحكومة لسنة ١٩٢٢ بنحو ٢٩٣ مليون فرنك للارادات و٢٩٢ مليون فرنك للمصروفات. وكان عدد المدارس في المنطقة الفرنسية ٣٧ سنة ١٩١٢ فصار ١٩٢ سنة ١٩٢١ الفرنسية منها ٨٧ والفرنسية العربية ٦٣ والفرنسية اليهودية ٤٢ وانشئت مدرسة عالية فيها ٣٩٠ تلميذاً و٢٤ استاذاً ومدارس ثانوية فيها ٢٥٣٤ تلميذاً و١٤٠ معلماً ومدارس اولية فيها ١٩٧٠٥ تلاميذ و٦٥٥ من المعلمين ومدارس فنية فيها من التلاميذ ٧٠٥ ومن المعلمين ٦٣ ومدرسة لبنات الاعيان فيها ١٥٠ من التلميذات هذا عدا المدرستين الاسلاميتين الجامعتين في فاس والرباط. ويقدر عدد السكان في المنطقة الفرنسية بخمسة ملايين واربعمائة الف نسمة وفي المنطقة الاسبانية بستائة الف والمجموع ستة ملايين. وثبت من الاحصاء الذي تم سنة ١٩٢١ ان عدد سكان المدن الكبيرة كما ترى في هذا الجدول

في مراكش	١٣٩ ٨٧٤	والاوربيون منهم	٠١٩٥٦
وفي الدار البيضاء	١٠١ ٦٩٠	»	»
وفي فاس	٠٧٠ ٥٤٠	»	»
وفي مكناسة	٠٣٦ ٥٩٢	»	»
وفي رباط	٠٣٠ ٩٥٣	»	»
		»	»

وفي طنجة نحو ٢٦٠٠٠ من المغاربة و ١٢٠٠٠ من اليهود

وتقدر مصلحة الغابات ان في البلاد حراجاً مساحتها ٣٧٥٠٠٠ فدان اكثر اشجارها من السنديان الفليني والارز والصنوبر. وسنة ١٩٢١ بلغت غلة الشعير ٣٠٠ ٣٤١ ٨١١ قنطاراً وغلة القمح ٦٣٢٥ ٢٦٢ وغلة الفول ٤٨٩ ٣٦٤ وغلة الذرة ١ ٤٩٨ ٧٥٦ والحمص ٢٤٩ ٦٤٤ ويزر الكتان ١٠٦ ٢٩٩ وكل ذلك بالقنطار المتري وهو مائة كيلو غرام. وكان في منطقة الاحتلال الفرنسي حينئذ ٦٧٣٣٠٢٢ من الغنم و٢٠٤٠٣٠ من المعز و ١٥١٧ ١١٧ من البقر ٤٢٠ ٢٣٢ من الخمر و ٢٠٢ ٠٠٦ من الخيل والبغال و ٩٨ ٢٥٢ من الجمال و ١٨٧ ٦٣٧ من شجر الزيتون و ٣٤٩ ٥٤٨ من النخل و ٤٠٦ ٨٦٢ من شجر اللوز و ٢٨٨٧ ٨٩١ من شجر التين وغير ذلك من اشجار الفاكهة. وعسى ان تحسب تلك البلاد بعد سنوات قليلة بين ارقى البلدان الشرقية

ماهية التاريخ

وصفياً وفلسفياً

— ٢ —

نشرت الابحاث التاريخية رموس الماضي البائد وخرجت منها باجزاء متناثرة وبقايا من تراث الاولين ، واقامتها امام اعيننا كهيكل حفري من هياكل الحيوانات البائدة . وقعت على ذلك الهيكل عين الحكيم فأصاب حكمة ، ورأته عين العالم فافاد علماً ، وتناولته خيال الشاعر فصاغ بياناً وسحراً ، واستوعبه الفنان فرأب به من صدوع الفن ما تطاولت اليه الايام فقصمت منه العُرى

لم تكشف لنا تلك الابحاث عن صور الحوادث العظمى المناسبة من جوف الازمان انسياب الماء الهادي في مجراه ، ولم تقتصر على الكشف عن كوارث الحياة المندفعة في سماء العصور اندفاع الشهب والنيازك خلال تنالي الاجيال لا غير ، بل أبانت لنا فوق ذلك عن حقيقة الحياة السياسية والمشاعر الدينية والنزعات الاجتماعية ومؤثراتها واسبابها ونتائجها التي اخذت بخناق الشعوب المختلفة والقبائل المتباينة . كل هذا تناولته اقلام المؤرخين فخطت به على لوح الحياة الحديثة سطوراً خالدة من آيات الحياة البائدة ، فامتزج كثير من الماضي بقليل من الحاضر ، وترامى الشعاع الذي ولّده ذلك المزيج الى شعاب المستقبل ومفاوزه ، فازاح عن بعض نواحيها ما كان يكتنفها خلال الاجيال الاولى من ظلام

وصلت الابحاث التاريخية بين الماضي والحاضر بحلقات استكشفها المؤرخون ، حتى اصبحت سلسلة الحوادث محبوكة على الزمان التاريخي ، محيطة بكثير من دقائقه بله تفاصيله . ابانت لنا تلك الابحاث عن صور الماضي . فارتنا دولات الشرق تبرز عظمة فتية ، او تنواري وراء حجب الضعف ، وتغيب في جوف الحوادث ، مكتنفة بعوامل السقوط والفساد ، فتتمثل لنا هياكلها المروعة وقد طالوت السماء عظمة وقوة آونة ، او تلوح لنا هابطة الى الحضيض ذلاً واستكانة آونة اخرى ، وهي بين هذا وذاك اشبه الاشياء بارواح متمردة أصابها مس من الجن ، او خيالات جبارة اخذتهم العزة بالاثم ، وهم في صراع لسكل منهم فيه نوبة من الغلبة والاندحار ، فلن

تستبين من امرهم شيئاً إلاّ حدساً ، كما تستبين الاشباح استبانة غشاوة وكلال ، اذ تتخايل اليك في آخر الافق العريض عند تنفس الفجر ، وقد شابته ظلمة الليل ببعض ادناسها

أرثنا تلك الابحاث بلاد فارس وقد عقدت على تاجها الوية الانتصار ، متمطية صهوة العزة والقوة ، متبعة خطى ملوكها المستبدين باعرها يقودونها من نصر الى نصر ، فكانت كدؤابة من الليل الحالك ناءت بكلكلها على الغرب وأرخت بسدوها على شرقي البحر الابيض المتوسط ، فشابت جزائر اليونان بشائبة من انقوة فزع لها ابناؤه الاغريق فزعة بعثتها من انفسهم مخاطر الغزو الاجنبي ، وتمثل الذلة في الانحدار بعد العزة في شرف الحرية ، فدبّوا تحت قدمي جبار فارس وجنوده ديب الماء تحت قواعد الجبال الراسية ، فلا يلبث ان يراها كئيباً مهيلاً

انقلب الاغريق بفزعهم الوطنية امة فتيمة موفورة الحياة ، فردت مستبد الشرق عن جدران الغرب ، وكان الفزع قد نبه فيهم ما اخفته اجيال الدعة والطمانينة من صفات القوة والتناصر على الحياة ، فكان علماء اليونان وفلاسفتها وشعراؤها وكتابتها وخطباؤها وساستها ، وعلى الجملة مدنياتها ورجالها الذين ظلوا هداة العالم ومبعث العرفان ، خمسة وعشرين قرناً من الزمان اورثوا المدنية خلالها تراثاً من العلم وثمراً من الفلسفة والشعر والسياسة والفن ، أرضى المنطق والذوق خلال عصور التاريخ برمتها تتخايل لنا مدنية الاغريق في ابان سطوتها فتمثل لنا آداب سقراط ، وروحانية افلاطون ، ومنطق ارسطو ، وسياسة سولون ، وعصر بركليس ، حتى اذا ما ادركها الانقسام في الداخل مقروناً بفزع الغزو الاجنبي من غربي اوربا ، تمخيلها ثانية ، فاذا بها كتلة موات من الانفس البشرية تنردى في الظلام

ولا نلبث بعد ان نرى الاغريق يتوارون وراء الافق ان تشرق امامنا شمس مقدونيا الفتاة ، بارزة من وراء حجب الغيب تستنير باشعتها كل بلاد اليونان وتخضع لقوتها وسلطانها

لقد استجمعت مقدونيا تلك البقايا المفككة من الوطنية الاغريقية وساورتها ذكريات الماضي العظيم الخالد ، فحركت فيها حماسة الذكرى من القومية وهزة الوطنية ، ما اخرج ابناؤها عن حدود الغرب ليغزوا الشرق حتى صميمه ، فغزوه الى جوف الهند ، وكانوا كلما تقدموا في غزوتهم الشرقية خطوة ، تحطمت تحت اقدامهم التيجان

وثلث العروش وتهدمت الامبراطوريات ، كما تنهار الجدران المتداعية امام الفاس ، يضعها في اصولها جبار قوي الاصلاب

غير اننا لا نلبث على ذلك برهة وجيزة حتى نقع على ديب الفساد يدب في نواحي الامبراطورية المقدونية ، وينتابها من العوامل الخفية ما يحفر تحت عظمها الظاهرة هوة سحيقة ، يتقوض فيها بناؤها المشمخر ، فيتناثر اجزاء وقطعا ، تشع كل قطعة منها بقليل من الضوء الموروث عن الشمس المحطومة على صخور الزمان ، ثم تنطفيء منها الجذوة تلو الجذوة ، كمنارات الرهبان المتعبدين في رؤوس الجبال المنقطعة عن العمران ، ان خبت نارهم فلا موقد لها

في وسط تلك المعمعة الكبرى التي تحطمت فيها امبراطورية مقدونيا ، بين صلصلة السيوف الباترة ، وبريق الاسنة المشرعة ، وبين تلك الضجة الكبرى التي احدها تقوض اركان تلك الامبراطورية ، وصيحات الويل والامسى التي بعثتها قوة التحليل في متانة التركيب ، تكشف لنا حجب الغيب المستور عن روما تتحرك كالامفيبيان الذي نقرأ اخباره في قصص السندباد ، بحمله البحر ويحمل فوق ظهره قارة برمتها . يتحرك ذلك الامفيبيان حركة الحياة من بقعة في الارض ان استظلت يوماً بشيء يبعثه في النفس من معنى شعري ، فهو السكون المطلق من كل الشوائب الا شائبة الحياة في جسم رومولوس ، والا صفة الخنو في قلب الذئبة ترضعه ثديها وتعهده بالرباية ليبتني روما العظيمة ، ولتقوم عليها الامبراطورية الرومانية العظمى وكما ارتضع رومولوس ثدي الذئبة فصار في اسس روما ، كذلك ارتضعت روما ثدي ايطاليا ، فترعت وشبت الى الفتوة وما زالت تكبر ويمتد سلطانها حتى تكون منها ذلك الامفيبيان الذي احاطت قوته بكل الامبراطوريات التي قامت وتحطمت خلال نشوئه من طور الطفولة الى طور النضج التام ، فاستظلت بظلاله بلاد الغال وقرطاجنة ومصر وفارس ومقدونيا والاغريق واشور وبابل وفينيقية . بل ان شئت فقل الدنيا المعروفة في ذلك العهد ترابطت اسبابها لتكون امبراطورية واحدة ، هي الامبراطورية الرومانية

غير ان ذلك الامفيبيان العظيم لم يبلغ منتهى قوته الا ليدركه الكلال والنصب . فتناوحت من حوله رياح الفساد ، وهبت عليه عواصف الانقسامات الداخلية ، فاخذت اجزائه تنحل جزءاً بعد جزء حتى ادركه التخلخل والانشعاب . وما هي الا

صيحة من صيحات الزمان وحركة من حركات الحداث يبعثها القدر في قلوب قبائل الشمال فتنبض على روما انقضا الصواعق فتتركها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً

انقلبت في روما الحشونة والبساطة زخرفاً وتكلفاً . وارتدت الشجاعة اسفاً ، والحرية استبداداً ، والبطولة اسماً اجوف لا مسميات له ، وتفككت بالخلال الاخلاق كل الروابط الاجتماعية التي تقوم عليها الممالك وتشيد الدول . واي انحلال في الاخلاق ابشع صورة من انحلال الاخلاق الموروثة في المرأة ، سnade المستقبل ، وعماد الاسرة ؟ واي انحلال في اخلاق المرأة اشد اسفاً مما بلغته نساء روما في آخر عصور الاضمحلال ، حيث كن يعددن السنين بعدد الرجال الذين احببنهم وكن معهم على صلة ، اقل ما فيها من فساد انها قلبت نظام الاسرة ، خللت روابطها ، وفصمت عراها

لم يقف الامر في فساد روما عند هذا الحد . بل ان الراهب المتعبد المتوجه الى الله ارتد مشعوذاً يؤمن بالسحر والاساطير . وتبدلت روما من ابنائها الرومانيين بمجموعة من العبيد العتقاء الذين لم يكن فيهم من خلة ظاهرة الاثر الا انهم اكثروا تشبهاً بربات الحجال منهم بالرجال . وأصبح الجيش ، وهو حافظ النظام في اول عصور المدنية الرومانية وحامي دمار روما العظيمة وامبراطوريتها الكبرى ، آلة في يد كل من امتدت مطامعها الى التسلط السياسي ، وكانت فيه مهارة لاستدرار وحي العواطف بالكلام ، ففسد الامر كله وناءت عوامل الفساد على ذلك الصرح المشيد فوق عواتق العظام ، فدكنه دكاً بل نسفته نسفاً

لقد مضينا في بحثنا حتى الان نستورد صوراً يروي التاريخ من امثالها العدد الوافر . اما وقد بلغنا هذا المبلغ فاننا نتساءل كما يتساءل كل من اخذ من بحث التاريخ بنصيب وضرب فيه بسهم : اي اثر لهذه الصور وامثالها مما يروي التاريخ وتخطه لنا اقلام المؤرخين في الكشف عن ظلمات الحاضر او البيان عند خبايا المستقبل ؟ على ان الظن الغالب ليوحي لنا بان الاجابة على هذا السؤال لن تكون الا بالنظر في بضع حقائق تاريخية تتناول الحاضر وعلاقته بالماضي والمستقبل ، نعرف الى اي حد تبلغ صور التاريخ من اثر في الكشف عن قضايا الزمان الحاضر ومشاكله ، وعن التي سوف تستحيل في المستقبل . فان الحاضر عبارة عن صورة متحولة عن الصور التي تشكلت فيها الجماعات الانسانية خلال الماضي ، وليس المستقبل الا صورة متحولة عن الصور التي نراها ونلمسها في الزمان الحاضر

ان «الحاضر» ، حلقة الوصل بين الماضي والمستقبل ، ليظل امامنا سرّاً عميقاً ولغزاً وعراً ، اذا لم نستعن على فهمه وتعرّف صيغته بمقدمات نستمدّها من الماضي . فان اكثر الصور التي استحوّلت اليها نفسية الجماعات في هذا الزمان ظهوراً واشدها أثراً في حياة الناس ، كمعاهد الدين ونظامات القضاء والجيش والتعليم المدرسي ، لتلوح للذين لم ينالوا قسطاً من التثقيف وافرّاً ، كما تلوح للاطفال والصبية ، كأنها نظامات غرست في جوف الزمان وتغلّغت أساسها في صميم الازل والانهاية ، تغلغل الشمس والكواكب والاجرام السيارة ، وان شئت فقل انها في نظرهم مشاركة للكون الاوسع في نظامه قدماً وضرباً في احشاء الدهور

أما اذا عاد الانسان الى الماضي والتي عليه نظرة تأمل ، عرف لأول وهلة ان نصيب هذه النظامات من البقاء كنصيب الزمان المنحدر في جوف الابد ، انحدار الماء في اليم اللامتناهي ، وان من طبيعتها التغير والزوال . لهذا يلقي في روعنا دائماً أن الزمان لا بد من ان ينتابها بالتغير والنشوء ، وان هذه النظامات لن تظل على وتيرة واحدة ، بل ان الطبيعة لن تسمح لها بالثبات ، لانها كما خرجت في الماضي من افكار الناس ومشاعرهم وعواطفهم وحاجاتهم ، فلها لا محالة تزول او يضعف اثرها بمقدار ما ينتاب افكار البشر ومشاعرهم وعواطفهم وحاجاتهم وما الى ذلك من التغير والاختلاف

وما التاريخ في حقيقة الواقع بشيء الا نتاج تلك الملكية العقلية التي تشوقنا الى تتبع آثار التغيرات التي خضعت لها النظامات منذ اول نشأتها وبدؤها الى الوقت «الحاضر» ، وبذلك نستطيع ان ندرك خطرها وموقعها من الفائدة المحققة من حالات الاجتماع الذي تكتنفنا اسبابه . ومن هذه الطريق وحدها يعصمنا التاريخ من المظاهر الخداعة التي قد تسوقنا في طريق الضلال . ومن غير ان نستعين بالتاريخ يستعصي بل يتعذر علينا ان نقضي بحكم صحيح في النظامات القائمة من حولنا ، أي سائرة في سبيل النماء والقوة ، ام متقهقرة الى حضيض الفساد والضعف ؟ أي قائمة على نفس الاسباب التي حملت الجماعات على تأسيسها وتشديد قواعدها ، ام اخذت تفقد من سلطانها شيئاً بزوال الاسباب التي دعت الى تكوينها في «الماضي» ؟

سعدى شاعر الفرس الكبير

جن عليّ الليل وكنت مشرّداً طريداً ، فاويت الى سفح جبل مربع مهيب ،
توسدت صخره وبّت هناك خائفاً مترقباً ، هنالك قدحت زند الفكر واحمدت نار الوجل ،
هنالك شعلت قلبي وجميع جوارحي عما دهاني بمنظر الزرقاء البهيج ، سرحت طرف
طرفي في رياض السماء الغناء وكلمت ناظري بهاء النجم السني ، يالهامن ليلة جمعت بين
الوحشة والجمال في حين وحال ، هي ليلة علمتني سر الوجود ، فعلمت ان لا شيء وراء
حجاب ، وفيها درست عنوان البقاء فايقنت ان كل شيء هالك الاّ الجمال . خيّل اليّ
ان تلك الصفحات صحائف زرقاء خطت عليها الشّهب الفضية بقلم ذهبي بديع ،
فهي سطور زاهيات في تلك الطروس ، وهي آيات يسننات في ذلك الشعر الكريم ،
وهي لو علمت ايها المحدثق الى النجوم قصائد وايات من فنون الشعر الجميل

السماء وما السماء الاّ ديوان شعر ، الشعر وليس الشعر سوى قلوب حرّى
لفظتها الانفاس الحرار ونثرتها على صدر الفضاء ، فعادت شراراً لامعاً ونظماً بديعاً
تحلى به عاقل السماء في الليلة الظلماء ، فقلت في نفسي : « يأخذ الأديب ديوان احد
الشعراء ويتصفحه فتعتربه هزّة المنتفض وجداً ، وينشأ به ارتياح المنتعش جذلاً ،
وما ذلك الاّ طرباً واعجاباً بمعانيه . فهل السماء وما تحوي من صنوف الدراري الزاهيات
واقسام ومجاميع النجوم الزاهرات ، من نظم ونثر الاّ ديوان اكبر شاعر نظم
قابض ونظم فاحسن ما شاء وشاء له الجمال ، ولا شاعر في الوجود اكبر من الطبيعة
ولا نظم احسن من نظمها البديع

ثم اعتراني الرعب قليلاً فاوجست خيفةً في نفسي فهوّنت عليها وصرفت
النظر عن الاثير وما فيه من جمال وبهاء وانصت برهة فسمعت رنة هناك وانيناً
يرجع صداه ذلك الطود العظيم ، من نسيم هبّ على الاشجار فعبث باصداغها
وحرّكها فاهتزّت من فرع الى ساق وصفقت بالاغصان والاوراق ، فترنحت
افنانها فهي ما هي الاّ اوتار اوقع عليها النسيم فهاجت الحانها ، فقلت في نفسي ايضاً :
« يسمع الانسان نغمات الموسيقى فتطرّبهُ هزجاً في هزج وتشجيه او تسليه ،
وهذه الطبيعة تضرب على اوتار الاشجار فتثير ما تثير من اغاني مشجية والحان
معبدية ، واذا مرّت الصبا في مضيق الجبال فسمعت لهبوبها حينئذ محزوناً او نغمة مطربة

فما ذلك إلا صوت يخرج من صدر حروج وكبد مقروحة . فالسماء ديوان شعر صامت وما النجوم إلا قصائد وايات، وهبوب النسيم نغمات شعرية فصيحة وما الشجر إلا أوتار وآلات . ما الشعر الا ذرات امتزجت بالكون واختلطت بالموجودات من حيوان وجماد ونبات كاختلاطها بالنفوس البشرية

ثلاثة هن كل ما في الطبيعة من حسن وبهاء : الشعر والموسيقى والجمال ، وهذه الثلاثة ان هي الا انايم تندمج في روح واحد الا وهو الجمال

الجمال هو سر الوجود . الجمال عنوان البقاء . الجمال هو الحقيقة

حق للناس ان يعبدوا الجمال في كل شيء شعراً كان او موسيقى او سرّاً آخر من الاسرار وما سواه باطل ضاليل . وهذه الثلاثة وجدت وكانت قبل القبل اولاً ، وسوف تبقى بعد البعد ابداً ، فليس للشعر بداية ولا نهاية وكيف يستطيع المؤرخون ان يسندوه الى عصر او يحصره في رجل ؟ ولكن مؤرخي العجم يزعمون ان اول شاعر فارسي قاه بالنظم هو (رودكي) قائد شعراء الفرس وحامل لواثم واول بيت قاله ما هذه ترجمته :

« أتري ظبي الفلا يعدو فيرقى الجبالا ماله خل فهل يستطيع يطوي القللا »

ولو ساغ لي ان ارد التاريخ لانكرت ذلك ولعيرت شاعرهم بالفهاهة فلا بد وان يكون قبل (رودكي) بعدة احقاب من نظم خيراً من هذا البيت التافه البسيط غير انهم لم يطلعوا عليه . فالشعر عند كل امة وفي كل بلاد ليس له تاريخ خاص او عام يحصره في عصر او يسنده الى مصر ولكن ما تتبعه الرواة هو ما قيل عنه :

« اول شعر لاول شاعر »

قام في ايران بعد (رودكي) عدة شعراء اشهرهم (الفردوسي) الذي ترجم كثير من شعره الى اللغات الغربية ثم (الانوري) و (العنصري) و (العسجدي) و (الدقيقي) وكثير غيرهم من فلاسفة الشعراء مثل (عمر الخيام) و (مسعود سعد سلمان) و (خسرو ناصر العلوي) ثم يتلوهم (الخاقاني) و (ظهير الفاريابي) و جماعة آخرون لا يسعنا ذكر اسمائهم او اجمال احوالهم . وان سعدي الذي عنوانت مقالتي هذه به هو اكبر الشعراء بعد الفردوسي واوسعهم بقاء واعذبهم مقالاً واكثرهم تقنناً وكل شعره حسن لا تجد بين سمينه غشاً ولا في متينه خشناً ولا في جزله فهاهة ولا في رقيقه تقاهة . ولم ار بين شعراء الفرس من يباريه بالوصف او بمجازيه بالتشبيه فلا غزل ارق من غزله ولا موعظة ابلغ من موعظته ولا ولا . . . وقد اجمع ادباء الفرس من

السلف والخلف على تقدّمه لولا الفردوسي وان كان قد فاق الفردوسي بفنونه ورواياته وفلسفته وعرفانه وغزله وقد قيل فيه (فردوسي) و(انوري) ما هذه ترجمته لفظاً بلفظ :

ثلاثة هم انبياء الشعر قد قيل فيهم « لا نبي بعدي »
هم في سماء الفضل مثل الزهر (فردوسي) ثم (انوري) و(سعدى)
وظهر بعد سعدى ايضاً عدة شعراء ولكن غارات التتر والمغول قضت على الروح
الادبي بما فيه من قوة وبراعة وقد ضاع فضل من تقدم او تأخر بسبب تلك الحروب
واعظم من قام بعد سعدى هو الشيخ حافظ الشيرازي وكمال الدين خلاّق المعاني الاصفهاني
ولد الشيخ سعدى الملقب بمصلح الدين بن الشيخ عبدالله مصلح الدهر في سنة
٥٨٠ هجرية في مدينة شيراز وتوفي فيها سنة ٦٩١ فعمّر مائة واحدى عشرة سنة
وضريحه اليوم مزار ومطاف يزوره كل من يدخل بلده شيراز ومقبرته متنزّه عام
تحف به الاشجار والفارسيون يحترمون قبره كثيراً

ترعرع الشيخ سعدى في احضان ملوك (الاتابكية) (١) وشب في قصورهم
وتعلم على نفقهم وكان ابوه من حاشية الملك ابي بكر سعد بن زنكي واليه انتسب
هذا الشاعر فسمي سعدى او في عرف ادباء الفرس تخلص بسعدى (والتخلص
في اصطلاحهم هو ان يتخذ الشاعر لفظة خاصة فيتلقب او يتسمى بها دون غيره
ولا بد ان يحتم شعره بتلك اللفظة فلا تكاد تجد قصيدة او مقطوعة الا وفي
ختامها اسم ناظمها) وطلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة حتى بلغ الثلاثين
وحضر درس الامام ابي الفرج ابن الجوزي في بغداد وتلمذ على يده وقضى مدة
تحصيله العلم في المدرسة النظامية في بدار السلام وكان مجذوباً للعارف الشيخ شهاب
الدين الشهروردي كما صرح هو بذلك في اشعاره وقضى اربعين سنة في التجول
والترحال وحج الى الكعبة خمس عشرة حجة ماشياً وقضى برهة في الشام وفلسطين
مشتغلاً بالسقاية اي كان سقاء يبيع الماء وهي مهنة حقيرة . ثم دخل في جيش
المسلمين متطوعاً على عهد الحروب الصليبية فاسره الافرنج وذهبوا به الى بلادهم .
وقد زار كثيراً من الممالك والمدن كاهند والحبشة ومصر ومراكش وسورية وديار
بكر والحجاز وبدخ واذريجان والعراق . وكانت سياحته على الغالب ماشياً كما ذكر

(١) بالكاف الفارسية نسبة الى اتابك لقب كان يلقب به كل ملك في ذلك الزمان في مدينة
شيراز وكان قبل الدستور الفارسي لقب لاميير الجيش والصدر الاعظم فنسخ

ذلك العلامة الجامي وكما صرح هو بذلك في اشعاره وكثيراً ما كان يشكو ألم السير ويتأوه منه ويتأفف من بعد الشقة وطول السفر ووعورة الطريق وصعوبة الجبال ولكنه اكتسب من سياحته فضلاً غزيراً وغيره نافعة واطلع على عجائب جمّة قصها في اشعاره وشاهد غرائب كثيرة هذبت نفسه الكريمة وصيرته عصامياً عبقرياً فاخذ يعظ الناس ويدعوهم الى الفضيلة وينهاهم عن الرذيلة ويحجهم على الحب والسلام ويضرب لهم الامثال ويروي لهم القصص المفيدة. واكثر حكاياته مشاهدات وامثال وقد كان في شيراز ذا عيشة راضية ومقام رفيع ولكنه فضل الترحال على الإقامة ونبذ ذلك العيش الرغد واعتمد على نفسه في جاب البلاد طولاً وعرضاً

كان الشيخ سعدي متديناً سنياً متعصباً يرى خلفاء بني العباس أمّة ذوي عصمة وشأن يؤهلهم لخلافة رسول الله كما يتضح ذلك من مرائيه العربية حيث رثى بها المستعصم آخر خليفة عباسي في بغداد. وكان خفيف الروح طروباً اريحياً اشتهر باللهو والتصابي بل عرف بالخلاعة والمجون حتى نهاه استاذهُ ابن الجوزي عن تصايبه ولامه على ذلك وكان كلما آب اليه رشده تاب واناب وهو في جميع اطواره المتضادة، اي انه بينما كان يدعو الى الطرب واللعب كان يحب العزلة والفلسفة ويبحث عليها ويلوم على حب الدنيا وجمع الحطام، على هذه الاحوال لم يكن الا ظريفاً مهذباً دمث الاخلاق لين العريكة كريم النفس وربما اخطأت بتعريفه بالمجون ووصفه بالخلاعة وان اشتهر بهما ولكن من المحتمل جداً ان تلك تهمة سددها اعداؤه اليه. والفرس يحكون عنه حكايات كثيرة عجيبة متضاربة كلها او جلها مختلف وهو بالامس واليوم سمر السامرين وحديث المسافرين يحفظ شعره الملوك ويترنم به الصعلوك ويرتق به المسكين ويقلده الاديّب ويعتمد عليه الكاتب وهو امام الفصحاء عندهم وبالجملة هو رب الشعر الفارسي بلا مرأ

﴿ شعره او كلياته ﴾ للشيخ سعدي كتاب جمع كل آثاره من منظوم ومنثور، فارسي وعربي وهذا الكتاب يسمى: «كليات سعدي» ومنه «كتاب المسائل» وهو حكم ومواعظ اكثرها ديني وحكايات صغيرة واحاديث نبوية ومنه «كستان» اي الرياض وهو خير كتاب اخرج للناس حتى ان البعض بالغ فيه فجعله في عداد الكتب السماوية والفرس يعتنون بهذا الكتاب كثيراً ويفضلونه على كل لوح مسطور حتى انك لا تجد متعلماً صغيراً او كبيراً مدنياً او قروياً ذكراً او انثى الا وقد درس هذا الكتاب وحفظ بعض اشعاره. وامثاله وحكمه يتمثل بها كل اديب او متعلم واليوم

يدرسه جميع التلامذة في جميع المدارس الفارسية . وقد ترجم هذا الكتاب الى كثير من اللغات واعجب به الغربيون وقدروه حق قدره . وقد بلغني ان صاحب الجوائب احمد فارس الشدياق طالع هذا الكتاب بالفرنسية وقال ان العربية غنية عن مثله وانا استطيع ان اكتب مثله او خيراً منه . فان كان حقاً ما قال فإنه اما لم ينصفه واما ان تكون الترجمة التي قرأها قد نجحت حق الكتاب وحق مؤلفه . ومن اراد ان يتحقق ذلك فليراجع الاستاذ ادوارد برون معلم اللغات الشرقية والاستاذ للفارسية في لندن فإنه معجب بالشيخ سعدي ايما اعجاب . ثم يتلوه كتاب « بوستان »^(١) البستان وهو ايضاً قصص وروايات وحكم بل هو آيات معجزات جمع بين الجزالة والمتانة فهو سهل ممتنع وهو من البلاغة والفصاحة في الحل الاعلى وفيه ابواب كباب السكرم والسخاء وغيرها وقد ترجمت من هذا الباب بعض الحكايات التي تتعلق بالعرب . ثم يتلوه القصائد العربية وغناها اكثر من سمينها والتافه منها اوسع من ثمنها فإنه على اتقانه اللغة العربية لم يستطع ان ينظم فيها نظماً حسناً بل تكلف كثيراً فاني بالفهاهة والحشونة معاً وان كان بعض شعره العربي مقبول حسن بل شعر عربي كريم لكنه قليل جداً ينحصر في قصيدة واحدة وعدة ابيات ساقطها للقراء في الحتام ولا اظن ذلك ينقص قدره او يحط من مرتبته فان الرجل فارسي . وكان الشيخ سعدي يحب العرب كثيراً ويفضلهم على جميع الامم حتى على قومه ويبالغ في كرم اخلاقهم وشجاعتهم ومرتوتهم ويثني عليهم كثيراً واكثر حكاياته تتعلق بالعرب ورجالهم وبلادهم وهم عنده مضرب الامثال ومحط الرجال . وقد اتهمه خصومه بان كل معاني شعره او جلها مأخوذ عن العرب وليس هذا حقاً ولا اراه صدقاً فان في شعره معاني لم يحلم بها شاعر عربياً كان او فارسياً ولكنه اقتبس بعض المعاني من العرب وادمجها في شعره ولا بأس بذلك . وان للشيخ سعدي حقاً على العرب وادبائهم بما قاله عنهم من شعر ونثر وهو الذي هذب اللغة الفارسية ووسعها باستعمال العربية في شعره . والفردوسي على الضد منه كان عدو العربية وخصم العرب فلا تجد في نظمه وهو ستون الف بيت الا عشرات الكلمات العربية وعلى كل حال فان كلاهما يستحق العظمة والتبجيل فانهما شاعرا العالم الكرمان

ميرزا عباس الخليلي

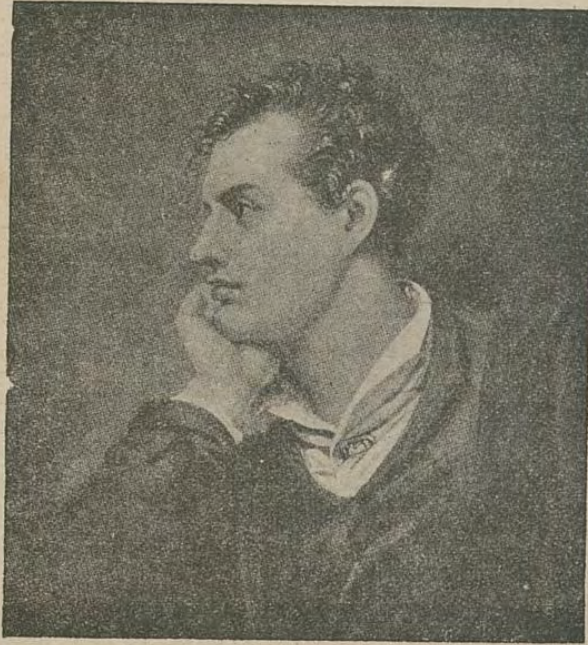
صاحب جريدة اقدم الفارسية

(١) اصل لفظه بستان (بوستان) بو بمعنى رائحة وستان بمعنى محل او مركز

اللورد بيرون

ولد في ٢٢ يناير سنة ١٧٨٨ وتوفي في ١٩ ابريل سنة ١٨٢٤

اليوم يحتفل الانكليز واليونان بمرور مائة عام على موت الشاعر بيرون ، يحتفل به الانكليز لانه من اشهر شعرائهم وان كان النقياد منهم لا يميلون الى وضعه بين شعراء الطبقة الاولى. ويحتفل به اليونان لانه وحّد نفسه وايامه في جهادهم الوطني فبذل ماله ونشاطه وحياته في النضال الذي شبوا ناره في سبيل الاستقلال والحريّة،



اللورد بيرون

وقد كان للحريّة في اقصى اقضاء نفسه دويّ وحنين سطرهما على القرطاس شعراً بليغاً وعلى صفحات الايام جهاداً مجيداً

اما انا فما شأني حتى ازج نفسي بين الانكليز واليونان في يوم ذكراهُ هذا ! على ان الصلة بيننا يجب الا تنفصم عراها بمثل هذه السرعة. ففي حياة بيرون وشعره كثير مما يجد في نفس الشاب صدى ويترك فيها أثراً ، لما يتزاحم فيهما من كره

للمجتمع وما فيه من المداواة والرياء، وكلف بالحرية والتفلت من القيود والتقاليد، ووصف كئيب لما عاناه من الآلام الجسدية والنفسية، وغرابة في حوادث غرامه الروائية حتى لتفوق القصص الموضوعة. فالوتران الحساسان اللذان ينقر عليهما بيرون هما وتر الشكوى من الزمان ووتر الكتابة والحزن واي نفس اولى من نفس الشاب بترديد انغامهما!

ذلك كان الاثر الذي تركه في بيرون يوم قرأت جانباً من شعره في بيروت. لذلك كان حقاً عليّ ان اقتنص اول فرصة تسنح لي لاعيد النظر في بعض قصائده وهل من فرصة اصلح من يوم الاحتفال بذكرى وفاته؟

فاخذت كتيباً يحوي منتخبات من شعره وجعلت انتقل على صفحاته فن انشودته الموسيقية في «فتاة قادش» الى قصيدته «يا ليتني كنت صديداً خاليا» ثم الى اغنيته في «غادة اثينا» التي يعرفها كل ناطق بالانكليزية ثم الى قصيدته التي يصف فيها «فناء جيش سنحاريب»^(١) حيث ترسم الكلمات بصواتها ونغم تركيها حيوشاً ملتحمة وخيولاً محممة وسيوفاً برّاقة وصفوفاً تذوب كرقع الثلج في اليم الثائر او تذوي كاوراق الاشجار في الريح السموم

«ونشيد البحر»! الذي يحتم به قصيدة من ابلغ قصائده الطويلة «تشيلد هارولد». ففي الدور الاول منه يتجلى نفوره من الاجتماع واستثناسه بالوحدة والانفراد «لانه يبغض الانسان بل لان حبه للطبيعة اشد» ثم تمر في مخيلته صور الدول التي نشأت ودالت وما طرأ علي العمران من تغير وانقلاب فيخاطب البحر قائلاً «... والعالم في تغير مستمر الاك يا بحر! لا يقدر الزمن ان يخطئ على جبهتك الزرقاء اسارير الهرم ولا ان يرسم على محياك آثار الضعف والشيخوخة» ثم «ايتها المرأة الصقيلة التي نرى فيها صورة الخالق في كل زمان سواء كنت ساكنة او نائراً اثناء النسيم العليل او في العاصفة الهوجاء حول القطب ثلجاً وجليداً او عند خط الاستواء خضماً زاخراً عظيماً...»

ثم قصيدة كتبها قبيل موته موضوعها «الآن وقد بلغت السادسة والثلاثين» وفي كل كلمة من كلماتها معنى من معاني القوة والرجولة. ولكن أي الرجولة الناشئة عن حب الحياة او عن اليأس منها؟ اسمعه وقد جاء يحتمها بقوله مخاطباً نفسه: —

(١) سنحاريب احد ملوك اشور حكم من سنة ٧٠٥ الى سنة ٦٨١ قبل المسيح

« اذا كنت تأسف لعهد الشباب فلماذا تحيا ؟ ان ارض الموت الشريف هنا . فهو ضاً الى الميدان . وصعد فيه انفاسك الاخيرة »
 ثم قصيدة « الظلام » ويا لهول الصورة التي ترسمها . « كون بلا نور » « حياة بلا شعاع » . قرأتها مثني وثلاث وحاولت ان اتصور ما ترسمه من الصور ولكن كيف السبيل الى ذلك والشمس مشرقة الجبين والنور يكتنفني من كل ناحية . فقلت لا بد ان يخيم الظلام ولكن يخيم الظلام في شوارع القاهرة ؟ حتى ولا في العطائف النائية المظلمة في القبة الزرقاء بحجوم لا عديد لها . لا ! لا ! لا مفر من النور . وان يكن بيرون قد نفذ بمخيلته الى نهاية الـكون الانهائي في الزمان والمكان ، فترسم تلك الصورة المروعة فخير لي ان انصرف عنها الى ما هو ابهج للنفس من شعره ولو في ميادين القتال ومعتزك الآلام

اللورد بيرون علم من اعلام الشعر الانكليزي في اوائل القرن التاسع عشر بل من اشهر اعلامه في كل العصور . بلغ في حياته ذروة من المجد والشهرة لا يطمع بمثلها عظيم في الارض . حتى غيته (٢) شاعر الالمان العظيم واحد كبار المفكرين في جميع الامم قال ان شكسبير وبيرون ذروتا الادب الانكليزي السامي . ولعل الشهرة البعيدة التي نالها بيرون سببها اشتهاره بجمال الصورة ونبل المقام وكثرة اسفاره ورحلاته وما ساة زواجه وقصص حبه وغرامه وفوق ذلك كله انتصاره لمبدأ الحرية والاستقلال الرائج حينئذ في اوربا واشترأك في حرب اليونان وموته في احدى ساحاتها . اضف الى ذلك ان ما ضمنه اشعاره من وصف احواله الخاصة وقد ضرب في معظمه على وتر الكآبة والشكوى جعل له من عاشقي تلك النغمة الكثيرين في ذلك العصر اتباعاً وانصاراً يرددون اسمه ويتمثلون باشعاره لانهم سمعوا فيها صوتاً يفصح عما يخالج نفوسهم ويخلب الباطن

ويصعب كثيراً ان يعين له مقام بين شعراء الانكليز وادباؤهم لانه ليس منهم حقيقة (٣) فان حياته الكثيرة المناحي ونفسه المتشعبة الضاربة في جميع مناهج الحياة

(٢) غيته Goethe شاعر وفيلسوف الماني (١٧٤٩ — ١٨٣٢)

(٣) كتب البرنس مرسكي احد كبار النقدة مقالا قال فيه ان اللورد بيرون جزء من الادب الاوربي الذي لا يتحتمش بشعب من الشعوب او دولة من الدول ومن اعلامه فولتر وغيته وهيغو وتولستوي واوسكار ويلد وكبلنغ وولز . فقامه في الادب الاوربي هذا لا يكون رهن الحكم الذي يحكم به نقاد الانكليز بل رهن الحكم الذي تحكم به اوربا نفسها

وعواطفه الصاخبة واعماله المتناقضة تم عن شخصية مطلقة لا يمكن ان تحصر في حدود او تكبل باغلال . لكن اذا اعتبرنا الاحوال التي نشأ فيها وترعرع ، واصابته في رجليه التي شوهدت جسمه طول حياته ، وفقدته التربية البيئية الصالحة في طفولته والصداقة الحكيمة المرشدة في شبابه ، اذا عرفنا ذلك واعتبرنا حالة المجتمع الانكليزي في ذلك العصر وما في الطبقة الشريفة منه من ارتقاء في الاخلاق وآداب الاجتماع ملنا الى الصفح عما كان يحسب اكبر هفواته ، والتغاضي عما في حياته وشعره من المرارة والحدة والصخب والكآبة ، فنعطف على وحدته وتوقه الشديد الى من يعطف عليه ، ونعجب بنبوغه فندعوه حينئذ مع ما كولي (٤) « اشهر رجال الانكليز في القرن التاسع عشر »

كتب ما كولي سنة ١٨٣٠ عن بيرون ما ترجمته « لانشك في ان اشعار بيرون ستغريل وتدخل . فينبذ منها ما كان يحسب افضلها في زمنه . على اننا لا نرتاب ايضاً انه بعد التحقيق والتحصيل يبق كثير من شعره خالداً بجلود اللغة الانكليزية » ولقد صدق ما قاله ذلك الناقد الفيلسوف . مرّ الزمن الذي كان فيه بيرون معشوق الفتيان (والفتيات ايضاً) يقلدونه في لبسه وما اشتهر عنه في الاندية والمجتمعات ويمثلون باشعاره واقواله ويروون حوادثه ونوادره . مرّ ذلك الزمن فلم يبق لنا سوى ما دونّه على القرطاس من فكر سام او عاطفة سنية نقيس مقامه في الادب بما يثيره فينا من اعجاب بالجمال الرائع او ادراك للحكمة والحق ، غير مراعين في ذلك ما كانت تثيره ذكرى اعماله من اعجاب او استنكار

ففي كثير من شعره اعادة لا موجب لها وفي بعضه ما ينبو عنه الذوق العصري وفي اشعاره القصصية كثير مما هو مملّ لأنه لم يكن روائياً بطبعه . على ان هذه الاشعار المملة تحوي في بعض الاحيان مقطعات فريدة من الوصف البديع فيصور الشاعر بكلمات قليلة المشهد الذي يصفه واذا كان المشهد طبيعياً بث فيه روحاً حتى كأنه حي كما ترى في المقطع الآتي : —

« هذه هي الساعة حين تسمع من الاغصان نغمات العندليب الشجية . هذه هي الساعة حينما تبدو عهود المحبين حلوة في كل كلمة يمسونها . والذسيم العليل ، والماء الصافي يطربان الاذن بموسيقاهما . الندى رطب كل زهرة وفي الفضاء اجتمعت

الزُهر . وقد ازداد ازرقاق البحر . وقد قتم لون الاوراق . وفي السماء ذلك الابهام
الواضح الذي يعقب انخزال النهار . والشفق يذوب امام القمر . . . »
على اننا لا يحق لنا ان نطلب في شعره جمال الصياغة الفنية . فيرون من اكثر
الشعراء تقلباً حيناً يخلق الى اوج الجوزاء وفي اقل من لحظة يهبط الى الحضيض .
فلا ترى في شعره مثلاً ما يضاهي قوة الخيال في بعض قصائد كيتس^(٥) او الموسيقى
الشعرية المتواصلة واللفظ الخفي الذي تراه في قصيدة شلي^(٦) « الغيم » ولا تعثر على
اجادة تنسن^(٧) في الصياغة الفنية في بعض اناسيده لان بيرون كفتان احط من هؤلاء
مقاماً . لكنه يرتفع في لحظات قليلة الى مستوى الشعر الغنائي الرفيع فيباري فيه شلي
هاك ما يقوله في قصيدته « مانفرد » والكلام فيما يلي على لسان روح المسكان
الموصوف : —

« الجبل الابيض ملك الجبال . توجهته عليها منذ زمن بعيد . على عرش الصخور
في حلال الغيوم . والتاج من الثلج . حول وسطه الحراج . وفي يده جرف الثلوج الساقطة .
لكن قبل ان يسقط الجرف قاصفاً كالرعد يجب ان يقف ليلتقي الاوامر مني .
والنهر الجليدي البارد الذي لا استقرار له يتقدم يوماً فيوماً . لكن انا الذي آذن له
بالمسير . او البقاء مع سائر الجليد . انا روح المسكان . استطع ان اجعل الجبل يخضع لي .
او ازعزع اركانه . . . الخ »

واذا اجلنا الطرف في رواياته التمثيلية رأينا من جلال الفكر واتساع التصور
والنفاذ الى الطبيعة البشرية والبراعة في رسم الصفات مما يدهشنا في شاعر اشتهر بانه
غنائي . وهناك ادلة على ان هذه المزايا كانت زداد رسوخاً ووضوحاً في سنه الاخيرة .
ومن يستطيع ان يقول الى اي حد كانت بلغت في نموها لولا موته الباكر

يقول النقاد ان بيرون لم يكن رسولاً أي لم يكن ذا رسالة يؤديها لانباء نوعه . وسواء
كان ذلك صحيحاً ام لم يكن فلا ريب في انه كان يمثل مبادئ معينة ومُثلاً محدودة
واضحة لا ينفك عن ذكرها في شعره والتعبير عنها في اعماله . كان يكره الرياء والمدحاجاة .
وقصيدته « دون جوان » اطول قصائده وفي نظر البعض اعظمها هي احتجاج على

(٥) كيتس Keats شاعر انكليزي (١٧٩٥ — ١٨٢١)

(٦) شلي Shelley شاعر انكليزي (١٧٩٢ — ١٨٢٢)

(٧) تنسن Tennyson شاعر انكليزي (١٨٠٩ — ١٨٩٢)

ما في المجتمع من احترام اهل الرزائل. كذلك كان نصير الحرية سواء في الدين او السياسة. وفي قصائده الطويلة « كمشيلد هارولد » « واسير شيتون » اطلق سهاماً نارية على الظلم والاستبداد وفي قصيدته « قاين » وبعض قصائده الاخرى نال من التعصب الديني وعبادة الاوهام والخرافات . فالمذهب الذي دعى اليه في شعره وحياته انما كان مذهب النور

منذ نحو اربعين سنة كتب الاديب الناقد الانكليزي ماثيو ارنولد^(٨) قائلاً متى بزغت شمس القرن العشرين اتضح ان بيرون ووردزورث^(٩) اعظم شعراء القرن المنصرم . وبعض النقدة الآن يضيف الى هذين الاسمين اسمي برونتي^(١٠) وتسن وبعضهم يضع شلي وكتس فوق هؤلاء جميعاً على انه ما من أحد ينازع في ان مقام بيرون بين الخالدين



تلك بالبحار اوضح ما برى في حياة بيرون وشعره كما تتراءى لي على اني لا ارى بدءاً من التوسع قليلاً في رسم صورة الكاكة التي كان لها النصيب الاوفر من حياته وشعره الحافل بتأمل المتشائم في نصيب الانسان من الحياة . كان موقف بيرون ازاء زمنه موقف المعري او موقف هملت بطل شكسبير ازاء الحياة . اصغ الى بيرون ينشد : — « وا اسفاه ! ما الحياة سوى حلم لا يوقظنا منه غير الموت وما عدا ذلك اوهام تتغير بتغيرنا كل منها يخذعنا بدوره حتى يسدل الموت ستاره فترى الحقيقة الرهيبة . أليس من الغريب انه كلما ازداد شعورنا بان الحياة عبء ازداد تمسكنا باهدابها بكل ما فينا من قوة ؟ هذا دليل آخر على ما فينا من طبيعة الحيوان لانه لو كان الروح العالي الذي نفخه فينا الخالق مسلطاً على الطبيعة الحيوانية لكنا نُسَرُّ بطرح العبء الذي يثقلنا وننْ منهُ لنطلب وجوداً آخر يتغلب فيه النور على الظلام . من بلغ الخامسة والثلاثين ولم يشعر بالسأم يسمُّ الجذل القليل الذي يكون نصيبه في بعض الاحيان . نبدأ الحياة برجاء الحصول على السعادة ثم ينكشف لنا ان ذلك محال فنطلب الملذات لكن حتى الملذات تتملص من قبضتنا فننتهي بالتوق الى الراحة ولا ننال الراحة الا بالموت »

(٨) ماثيو ارنولد Mathew Arnold شاعر وناقد انكليزي (١٨٨٨ — ١٨٨٩)

(٩) وردزورث Wordsworth شاعر انكليزي (١٧٧٠ — ١٨٥٠)

(١٠) برونتي Browning شاعر انكليزي (١٨١٢ — ١٨٨٩)

كتب ذلك سنة ١٨٢٣ قيل ان اوقفه «الموت من حلم الحياة واوهمها»
 لكن فلسفته في الحياة كانت تدور بوجه عام على ماضٍ خالٍ من الرضى وحاضرٍ خالٍ
 من السرور ومستقبل خالٍ من الرجاء . خلواً بخلوا ! ما هذا ! ايستطيع احد ان يرى
 الحياة خلاً الى هذه الدرجة حتى في اقصى ساعات اليأس والقنوط ؟ انا لا استطيع
 ولعلّ السبب في هذه الكآبة بل في هذا التشاؤم حياته البيتية سواء لما كان فتي
 ولما صار رجلاً . هاك ما قاله في شعره ذا كراً صباه :

« الا نسمع ان الشباب سعادة وان ادوار الحياة التي تتلوها لا تجلب غير الالم .
 وانه حينما ينتهي دور الشباب فلا مردّ لما فات . فاذا كان حتى شبابنا لعنة فالى
 ما نتطلع في المستقبل غير الشقاء

« هذه هي الحياة التي نتمسك بها ، هذا هو الوجود الذي نبذل شهرتنا من اجله
 « اني لا وثر الموت على ان اعمل لا حيا اذا كان هذا نتيجة عملي وجهادي
 « فلأهـو غير ملطخ بالذل ولا مت الآن متألماً وليسدل النسيان ستاره عليّ
 بدلاً من ان يسير الحزن في ركابي»

فلو كان لبيرون امّ فاضله وزوج صالحة لكان غير ما كان . اراي احتج
 على الحياة ! اليس هي التي ارادت ذلك حتى نرى من الكآبة لحات ونسمع انغاماً
 ما كان في الامكان رؤيتها وسماعها الا كذلك . لكن شاعرنا يرتفع في لحظة اخرى
 فتسمو نفسه وينصرف عن النذب الى التبصر والاعتاظ فيقول في قصيدة
 موضوعها « انتصار الالم »

« ايها الالم . انت تليّن الانسان كما يلين اللهيب الحديد . . . فالذي لم يعرفك
 ايها المعلم لم يعرف من الحياة سوى اسمها الاحوف . بل يطفو على وجه الحياة كما لو كان
 طافياً على غيمة من غيوم الصيف اذ ليس له اثرٌ يتركه وراءه . . . لا قطرة عرق من
 جبينه ولا دمة تذرف من عينيه . . . ورجله لم تجرحها الحجارة المنتشرة في طريقك»

نعم عاش اللورد بيرون متشائماً ونثر كثيراً من تشائمه في شعره لكنه مات متفائلاً
 وهل من تفاءل اسمى من موت الجندي في ساحة الوغى ؟ يموت وكله ثقة بالنصر
 يخالجه أملٌ وتعلو ثغره بسمه لانه يرى في موته حياة لمبدأ وانتصاراً لعقيدة

نور الشمس الشافي

فعله في سلّ العظام

كانت الطريقة المتبعة في معالجة سلّ العظام والمفاصل إحدى طريقتين . الاولى ما يعرف بعلاج الراحة وبها يوضع العضو المصاب في قالب من الجبس لكن هذه الطريقة فضلاً عن انها تضعف العضلات لعدم استعمالها يتألم العليل بها كثيراً فتسوء حاله رويداً رويداً وتستولي عليه الكآبة ويبقى كذلك بين آلام الجسد والنفس الى ان يقضى عليه . والطريقة الثانية جراحية وبها يستأصل الجراح البقعة المصابة بالسل كما يستأصل قرحة .



وقد كانت نتائج العلاج الجراحي اسوأ من نتائج علاج الراحة لان الجراح لا يستطيع ان يعلم انه استأصل كل البقعة المصابة حين اجراء العملية

الاولاد الناقهون في طريقهم الى مدرسة الشمس

فقد يبقى شيء منها

وقد كمن فيه المكروب فلا تلبث العملية ان تنتهي حتى يأخذ المكروب في التكاثر فيمچار العليل والطبيب كيف اصببت تلك البقعة ثانية وقد استؤصل منها ما كان مصاباً . وقد تؤثر صدمة العملية في صحة العليل الضعيفة فيسهل على بعض مكروبات السل ان تجد مركزاً جديداً كان ممتنعاً عليها من قبل فتتخذهُ مقراً لها

وقد قام في سويسرا طبيب مشهور اسمه روليه ووجد اسلوباً جديداً لمعالجة هذا الداء الويل يقي المريض من الآلام الشديدة التي تنشأ عن الطريقتين السابقتين وهو معالجة سلّ العظام بنور الشمس

يقول المثل « ان البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب » وقد بدأ الدكتور

روليه عمله الشفائي المفيد على هذا المبدأ سنة ١٩٠٣ في بلدة ليزن بسويسرا وهي من القرى الجميلة التي تشرق فيها الشمس على مدار السنة تقريباً . زار تلك البلدة اتفاقاً واضطر ان يبقى فيها مدة فلفت نظره فيها مريض وافق هواؤها مزاجه فقامت صحته بوجه عام فطلب الى نفر من اصدقائه الاطباء ان يبعثوا اليه ببعض الاطفال المرضى لمعالجتهم ففعلوا وكان بين هؤلاء من اصيب بسل العظام وقد ظهرت اعراضه قروحاً في جلده . فلاحظ ان هذه القروح اندملت حين عُرِضَ الاطفال لنور الشمس قليلاً كل يوم فكان ذلك الخطوة الاولى في عمله المفيد . قال في نفسه ان سل العظام داء بطيء وهو نزاع طويل بين المكروب والعليل والاصابة



الاولاد الناقهون وقد جلسوا على كراسيهم فوق الثلج في الهواء الطلق واشعة الشمس الشافية

لا تنحصر في بقعة واحدة من الجسم بل قد تتناول بقعاً كثيرة في آن واحد فمن العبث استئصال قرحة تدرنية من الركبة لان الجسم قد يكون مصاباً بقروح مثلها في اماكن اخرى كثيرة كالقدم والسلسلة الفقرية وما من جراح يستطيع ان يستأصل

كل بقعة تدرنية يعين موقعها . فعلينا ان نقوي الجسم حتى يتغلب على المكروب حيث كان . وهذه هي الوسيلة المعقولة للانتصار على الداء . ويرى الدكتور روليه ان نور الشمس خير الوسائل لتقوية الجسم وزيادة مناعته ويقول انه اذا شمسنا الجسم تشميساً كافياً استطاع ان يقاوم المكروب وينتصر على الداء بلا عمليات ولا ادوية . على انه لا يجوز تعريض المريض للشمس اعتباطاً او من غير انتظام لان ذلك يضر به حتى لقد يصاب بضربة الشمس وهذه في بعض الاحيان شديدة الخطر فيجب تعريض المريض للشمس قليلاً قليلاً كما لو كان نورها دواءً ساماً يجب استعماله بجرعات صغيرة . وقد جاء عمله المبني على جميع هذه الاعتبارات بنتائج باهرة

يصل العليل الى مصاح الدكتور روليه فيوضع في غرفة نوافذها الى الجنوب ولا يعرض للشمس مدة يومين كاملين حتى يعتاد الهواء ثم يفحص فحصاً طبياً دقيقاً وتعين البقع المصاب فيها بسل العظام باشعة اكس ويكرر تصويرها باشعة اكس بعد ذلك للوقوف على فعل نور الشمس بها . ثم تبدأ المعالجة وهي لا تختلف باختلاف البقعة المصابة لان الغاية تقوية الجسم بوجه عام لشفاء البقعة المصابة وحدها . ففي اليوم الاول يُسَخَّرَج المصاب على سريره فيوضع على شرفة مشمسية وتعرض قدماء للشمس ثلاث فترات طول كل فترة منها خمس دقائق وبين الفترة والاخرى توضع القدمان في الظل . وفي اليوم الثاني تعرض القدمان ثلاث فترات كل فترة عشر دقائق



وتعرض الرجلان الى حدّ الركبتين ثلاث فترات طول كل منها خمس دقائق . ويزداد ما يعرض من الجسم للشمس يوماً فيوماً حتى يصير الجسم كله ما عدا الوجه قادراً على تحمل الشمس من ثلاث ساعات الى اربع ساعات في اليوم صباحاً في الصيف وظهراً في الشتاء . وفي اثناء ذلك يراقب الطبيب كيف يتأثر جلد المريض بالتعرض للشمس لان مقدرة الجلد على احتمال التعرض

للشمس تختلف باختلاف الناس

ولا يتم الشفاء من هذا المرض اذا غامت السماء وانحجب نور الشمس استعمل نور كهربائي يقوم مقامها . وترى على عيون الاولاد نظارات تقها من وهج النور الويل في اقل من بضعة اشهر وقد

يستغرق سنتين لكن لا تمضي ايام قليلة حتى تظهر آثار التحسن في المريض

زار الدكتور كروف مصاح الدكتور روليه بليزن فقال : حينما كنا هناك جيء بولد عمره خمس سنوات وكان على حافة القبر . كانت الممرضة تملع ثيابه فيصرخ من الالم كلما لمسته او حركته . اما منظره عارياً فهو لم جداً رجلاه ويداه جلد على عظم واحد ركبتيه ورمه مقروحة وقدماه معوجتان تعلوها بقع تدرنية حمراء ورقبته تظهر فيها غدد التدرن وقد فتح بعضها فخرجت منه مادة صديدية وكان الاطباء قد قطعوا الامل من شفائه قائلين انه قضي عليه بالموت . اما الدكتور روليه فكان كله ثقة بشفائه

فقلت للدكتور رولند مساعد الدكتور روليه واحدى مرضاه الذين شفاهم «هذا ولد مقضي عليه بالعذاب والموت» فابتسمت وقالت «هذا مقضي عليه. انه لا يمضي اسابيع قليلة عليه في هذا المكان حتى يقل المة فلا يتوجع حينما نلمسه او نحركه كما يتوجع الان. والظاهر ان لنور الشمس والهواء الطلق قوة غريبة على تخفيف الالم»

وحينما تم للاولاد الشفاء برسلون الى مدرسة الشمس لتنمو عقولهم في نور الشمس والهواء الطلق كما تمت اجسامهم قبلاً. ومن يزر هذه المدرسة يدهش شد الدهشة حينما يرى هؤلاء الاولاد وقد ارتدوا خرقاً رقيقة لستر عوراتهم وصغت جلودهم بلون نحاسي مفعول ومع ذلك لا يشعرون بالبرد مع ان الثلج يغطي الارض حولهم. والسبب في ذلك ان اجسامهم قد مرنت حتى يقوم كل عضو منها بعمله الخاص فصارت كل عضلة من العضلات كموقد مضم يولد حرارة تحفظ الجسم دافئاً

وكثيراً ما يلبس الاولاد زحافات في ارجلهم للجري على الثلج ويحملون على ظهورهم كراسي خشبية خفيفة ويذهبون بها الى الاماكن المشمسة الطلقة مع معلمهم حتى اذا وصلوا الى بقعة اشرفت فيها الشمس ودرئت عنها الرياح الباردة حطوا رحالهم وجلسوا على كراسيهم يدرسون وترى صورهم زاهيين وجالسين في الصور السابقة ولا يقتصر علاج الشمس على الاولاد بل ينتجح في الشبان والمتقدمين في السن جاء ليزن منذ احدى عشرة سنة شاب في التاسعة عشرة من العمر وكان مصاباً بسل في العظام والغدد. وبعد الفحص الطبي وجد فيه اثنتان واربعون قرحة تدريجية تخرج منها مادة صديدية. وكان مصاباً بهذا الداء في يديه ورجليه وركبتيه ورأسه تساوره الحمى دائماً وحالته العامة تفتت الاكباد

فحصه الدكتور روليه ووصف له العلاج بكلمات اربع وهي الراحة والسكون والهواء والشمس. لا ادوية ولا قالب من جبس ولا عملية جراحية

ولم تمض عليه اكثر من عشرة اشهر حتى قل خروج مادة الصديد من الفتحات في الركبة والسكوع وقاربت القروح الاندمال وقل الم المصاب او كاد يزول وصبغ جلده باللون النحاسي وتحسنت حالته العامة فضمّر الورم في ركبتيه. وفي نهاية السنة الاولى صارت رجلاه وركبته في حالة صحية طبيعية واندملت كل القروح التي كان ينز منها الصديد وبعد انقضاء ستة اشهر اخرى قام من السرير وهو سليم. وظهر من الصور التي صورت باشعة اكس ان البقع التدريجية شفيت تماماً وبعد انقضاء سنتين على دخوله المستشفى أرسل الى المعمل. وبعد ذلك اراد ان يثبت انه شفي تماماً

فارتقى من سلم على ركبته حتى اذا كان مكروب السل لا يزال كامناً فيها تهيج وظهر فعله لكنه لم يصب في ركبته بسوى التهاب بسيط لم يلبث ان زال وبعض المرضى الذين يذهبون للعلاج بنور الشمس في مصاح الدكتور روليه يكونون مصابين بتشويه في سلاسلهم الفقرية حتى ليظهر لكثيرين من الاطباء ان ارجاع سلسلتهم الفقرية الى وضعها الطبيعي محال . لكن الدكتور روليه اعدّ عدته لمعالجة هذه الحوادث ايضاً فيجعل العليل يستلقي على ظهره وفي بعض الاحيان يضع تحت ظهره وسادة خشبية ويعرضه لنور الشمس فيقوى جسمه وتحسن صحته ويستقيم الاعوجاج في سلسلته الفقرية لثقل جسمه وهو مستلق عليها

ويقول الدكتور امستد مساعد الدكتور روليه ان هذا العلاج يشفي كل حوادث السل العظمي قبل ان يقع فيها التقرح . والحوادث التي يقع فيها التقرح قليلة جداً ولكن معدل الوفيات فيها واطىء ايضاً ولمعرفة نتائج عملنا بالضبط نتابع البحث عن الذين نشفيهم بعد ان يخرجوا من المستشفى بسنوات كثيرة

كيف تستطيع الشمس ان تفعل هذه العجائب ؟ الجواب على هذا السؤال لا يزال سرّاً غامضاً . فالعمل الذي قام به الدكتور روليه عمل طبيب وليس عمل عالم ومن شأن العلماء ان يكشفوا سرّه ويجعلوا غامضه

بدأ الدكتور روليه عمله هذا سنة ١٩٠٣ فلم يثق الاطباء به فبحثوا عن ولد مريض لم يروا له املاً بالشفاء وارسلوه اليه قائلين « اشفي هذا الولد فنؤمن بفائدة علاج الشمس » ففعل ومن ثم اخذت شهرته تتدح واسست مصاح كثيرة على مثال مصاحه في المانيا وفرنسا وقد زاره نفر من الاطباء الذين تخصصوا لدرس العظام وادواها فشاهدوا ما يفعله وقال احد مشاهيرهم الدكتور براد هيور الالماني « لم تبق من حاجة الى العمليات في حوادث السل العظمي »

اما السل الرئوي فيقال فيه ان عشرين في المائة من المصابين بسل العظام الذين يجيئون مصاح الدكتور روليه للمعالجة مصابون ايضاً بالسل الرئوي . لكن علاج الشمس على ما هو معلوم حتى الآن لا يشفي من السل الرئوي انما يجب الانسى ان العمل لا يزال في بدئه . ثم ان مكروبات السل منتشرة في كل مكان ومن العبث عزل المصابين في الاحوال التي يعيش فيها سكان المدن او منع حاملي مكروب السل من نفثه في الهواء لكن بواسطة نور الشمس تسهل تقوية الجسم وخصوصاً اجسام الاولاد حتى تنافس المكروب متى اتصل بها

الاستاذ جاك لوب

Prof. Jacques Loeb

جاء نعي هذا العلامة ومقتطف ابريل على وشك الظهور فاشرنا الى وفاته ثم اطلمعنا الآن على وصف حياته العلمية في مجلة ناتشر فاعتمدنا عليها في كتابة هذه السطور قالت ان علم الحياة (البيولوجيا) في اوسع معانيه خسر الخسارة الكبرى بوفاته جاك لوب ذلك العقل النادر المثال الذي لم تبدُ عليه دلائل الشيخوخة بل بقي ينتقل من موضوع الى موضوع فيمتلك زمام كل موضوع يأخذ فيه ويرصعه بحقائق جديدة واساليب جديدة وآراء جديدة

ولد في المانيا سنة ١٨٥٩ ودرس علم الطب في برلين ومونخ وستراسبج واختير مساعداً في المعمل الفسيولوجي بجامعة ورزبرج سنة ١٨٨٦ ثم في المعمل الفسيولوجي بجامعة ستراسبج سنة ١٨٨٨. ومن سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩١ خول قضاء جانب من كل سنة في المعهد البيولوجي بمدينة نابلي

وهاجر الى الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٩١ لانه كره ما رآه في بلاده من استبداد الحكم وحب السلطة. وظل الى آخر ايامه يكره الروح الحربية وكتب في زمن الحرب مقالات كثيرة مبيناً جهل الذين يسرفون في قوة الامة ومضار الحروب الناجمة عن التناظر بين الامم. وحالما وصل الى اميركا جعل استاذاً لعلم الاحياء في كلية برين مور واقرن تلك السنة بسيدة اميركية. وعُرض عليه في السنة التالية منصب في جامعة شيكاغو مقر جماعة من كبار البيولوجيين فاقام فيه عشر سنوات ثم انتقل الى كليفورنيا وعين في جامعتها استاذاً للفسيولوجيا وسنة ١٩١٩ انتقل الى معهد ركفلر الخاص بالبحث الطبي في نيويورك وجُعل رئيساً لقسم الفسيولوجيا العمومية حيث اقام الى ان ادركتته الوفاة

كانت باكورة اعماله العلمية كتاب نشره سنة ١٨٩٥ في هليوتروبية الحيوانات اي اتجاهها الى الشمس كما يتجه النبات ولاسيما المعروف بدوار الشمس. وفي هذا الكتاب من دقة البحث واصالة الرأي وبعد النظر ما ظهر بعد ذلك في كل كتاباته التالية وقد كان غرضه تفسير الاعمال الفسيولوجية بانها اعمال طبيعية كيمياوية وتعليل الحياة بنوع عام وافعال الحيوانات بنوع خاص بانها كلها اعمال ميكانيكية محضة

وتتابعت المقالات العلمية من قلمه كالسيل . وكان عقله البَحْث يَأْبَى الاكتفاء بالسبل العملية المطروقة فيستطرد منها الى الامور النظرية والمبادئ الكلية . كان كتابه الاول في الهليوتروزم (الانحياز نحو الشمس) الحلقة الاولى من سلسلة من الكتب من نوعه تلا بعضها بعضاً فاحلته المنزلة العليا بين علماء الحياة ضمنها خلاصة بحثه وبحث غيره وخلاصة آرائه التي قاده البحث اليها . ولم يكتف بتأليف الكتب بل كان له اليد الطولى في نشر مجلة الفسيولوجيا العامة التي صار لها الشأن الاكبر فيما بلغته المباحث البيولوجية الفسيولوجية في اميركا من حيث علاقتها الطبيعية والكماوية

وكان قد مال الى البحث الطبيعي الكماوي من حيث علاقته بالحياة فقاده ذلك الى البحث في المواد البروتينية الى تأليف آخر كتاب الفه فيها قبيل وفاته

وهذه الصفة التي امتاز بها وهي الانتقال من موضوع الى موضوع بسهولة يشاركه فيها كبار العلماء مثل هلمهلتز وباستور . سألته مرة احد علماء علم الحيوان كيف تجد الوقت الكافي لتتعلم مبادئ علم قبلما تخوض فيه فقال اني لا اتعلم مبادئ العلوم ولا داعي لذلك وانما اشرع في العمل فيأتي العلم من العمل

كان عقله من العقول النادرة في قوة التحليل والتركيب الا انه لم يكن ذا بدهة قوية يرى بها كل وجوه المسألة بنظرة واحدة كأنها شيء واحد ولذلك ارتأى آراء لا تسلم من الانتقاد مثل رأيه في ان الحياة فعل ميكانيكي مجرد ومثل رأيه في ان الوجدان لا يستحق البحث ولا يقوم على وجوده دليل ومثل قوله ان العقل وحده كاف لاصلاح امور الناس وارشادهم الى السبيل السوي

لكنه لم يكن سياسياً ولا فيلسوفاً بل عالم بيولوجي فما اخطأ فيه لا يحط من مقامه العلمي لانه شيء سلبي واما ما اصاب فيه وهو الشيء الابحائي فيبقى خالداً حياً محياً لانه يدفع غيره على السير في خطته العلمية . من ذلك بحثه في اتجاه الحيوانات في حرركاتها topism فان ما ابانه في هذا الباب سيبقى اساساً يبني عليه في كل العصور التالية في بحث طبائع الحيوان الفسيولوجية ومنه بحثه في التولد والتلقيح وتعليل الافعال البيولوجية تعليلاً طبيعياً كما وياً وما يقع بين الايونات (اي الجواهر المحلولة بالكهربائية) من المغايرة في اعمال النمو وبحثه في البروتينات

أعجز في اللغة العربية

هل اللغة العربية قاصرة عن تأدية بعض المعاني لالفاظ ابتدعها اهل العصر من المتبسطين في الحضارة؟ — هذا سؤال اذا قيمته على الذين يزاولون مهنة القلم، ولا سيما على اصحاب الصحف والمجلات وتعريب الكتب العلمية، انقسم الجييون عنه الى ثلاثة اقسام: طائفة تدعي بان اللغة العربية اصبحت اليوم عاجزة عن تأدية المصطلحات العصرية من علمية وصناعية، وذلك لشيوخوتها؟ وفريق يقول بان في صدر اللغة من الشباب الدائم ما يمكّنها من ان تقوم بكل ما يطلب منها من اوضاع العصر، لان العربية كالعرب وهؤلاء يرجعون الى عنصر لا ينقرض؟ وجماعة تذهب الى ان الاخذ من لغات الاجانب نافع، لكن بقدر ما ينتفع من الدواء على ازالة الداء، او بقدر الملح للطعام

والظاهر ان الرأي الاخير هو المعقول وهو الذي يسود سائر الآراء وان كنت اذهب انا الى انه ما من لفظة افرنجية الا ويمكن ان يوضع لها في لغتنا الثرية ما يسد مسدها

وقبل اصدار حكم قاطع في هذا الموضوع، يحسن بنا ان نعرف اعتراضات المغالين في الاخذ عن الاغراب، لننظر قوة ما يوردونه من الادلة او ضعفه، ليصح بنا بعد ذلك الاخذ بأرائهم او بدفعها. ودونك حججهم:

١ ليست اللغة العربية اوسع اللغات ولا اشرفها

٢ قبل ان تتمكن من وضع لفظة تناسب المدلول الجديد، يكون العلماء قد وضعوا كلمات كثيرة لمعان اخرى جديدة

٣ قد ننسى غداً ما وضعناه اليوم لقلة استعماله وفي اي المعاجم نحفظه اذا نقلناه الى لغتنا، ولذا من الاصلح ان نتخذ الاعجمي على علاته، اذ لا ينتظر ان يكثر استعماله بين العامة بل يبقى خاصة باهل العلم

٤ يقصد العلماء من استعارة الالفاظ اليونانية واللاتينية ان تكون اللفظة غير مستعملة لمعنى آخر حتى لا يقع التباس، فتكون بمثابة علم للمعنى الجديد، فلا غنى لنا عن ان نحذو حذوهم ولو عربنا كلماتهم

٥ في نقلها بعجمتها الى العربية فائدة لبناء العرب لانهم اذا ارادوا مراجعة

كتب العلماء الاجانب في الموضوع نفسه يهون عليهم فهم كلامهم اذ الالفاظ العلمية تكون واحدة في جميع اللغات

٦ لا يحسن بنا ان نضع كلمتين عربيتين لكلمة واحدة افرنجية علمية لان الافرنج لا يكتفون بوضع الاسم للمسمى الجديد ، بل يتصرفون فيه فيجمعونه وينسبون اليه ويشتهقون منه فعلاً فيتعذر علينا ان نجرى مجراهم في كلمة عربية مركبة من كلمتين

٧ ليس تعريب الاعجمي بدعة في العربية فقد جرى عليه كل المترجمين في العهد الاول ، فقد عرّبوا الوفاً من الكلمات الطبية والنباتية وغيرها

٨ تزيد الكلمات الجديدة العلمية على مائتي الف كلمة في النبات وحده ، فمن يستطيع ان يترجمها كلها وليس في اوسع المعاجم العربية اكثر من خمسين الف كلمة

٩ الاسماء المستعارة لا تضر اللغة بل تغنيها اذا لم يكن لها مرادف فيها وحسبنا دليلاً على ذلك ما في العربية من الوفاً والكلمات الدخيلة ولا سيما ان لبعضها مرادفاً بل مرادفات في العربية ومع ذلك لم يكبر على اسلافنا تعريبها وادخالها في ابلغ كتبهم هذه هي اكبر الاعتراضات التي يوردها القميل القائل بوجوب ادخال الاعجمي في العربية ، ودونك الجواب على كل من تلك المشكلات :

١ ليست اللغة العربية اوسع اللغات ولا اشرفها

يقال : هذا الآناء يسع ذلك السائل اذا كان لم يضق عليه بل يحويه كله . والحال اننا نرى اللغة العربية قد وجدت الفاظاً عربية محضة لأدق نتاج ولده الفكر وهو حقائق ما وراء الطبيعة ، كالحجاب (وهو موت النفس وهي مشرّكة) والاعراف ، ودكلى ، والصغيرة ، والكبيرة ، والبرزخ ، والشهار^(١) ، (وزان جبار) هذا فضلاً عن اصطلاحات التصوف التي لا تقع الا على كل مجرد من المادة في غالب الاحيان ،

(١) الاعراف : سور بين الجنة والنار . وقال الزجاج : الاعراف اطالي السور واختلف في اصحاب الاعراف ، ف قيل : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يستحقوا الجنة بالحسنات ، ولا النار بالسيئات ، فكانوا على الحجاب الذي بين الجنة والنار ودكلى بضم الاول اسم شيطان

والصغيرة مقاربة المعصية من غير ايقاع فعل وتسمى اللمم ايضاً والكبيرة ايقاع العمل السيئ العظيم والبرزخ : ما بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ والشهار ويقال له الهساس : من يتولى ترتيب صلوات الليل في بيعة ومن لا ينام ليله عملاً

فاضطر الاعاجم الى اتخاذ اللفظ العربي بنفسه للدلالة على المعنى المطلوب ، لانهم لم يضعوا لتلك المعاني الفاظاً ، ولأن لغات اجدادهم وألسنة مجاورهم من أقدمين ومحدثين لم يصطلحوا عليها اذ لم تخطر على بالهم ، ولهذا اضطر المستشرق العلامة لويس ماسنيون الفرنسي الى استعمال حروف العرب انفسهم سداً لهذا الخصاص حينما ألف معجمه في موضوعات الصوفيين

وهل نسيتم ان اللغات القديمة الواسعة المجال كال يونانية واللاتينية مثلاً تلتجىء في بعض الاحيان الى اللغات السامية لتؤدي المعنى المطلوب ، فان الاجانب اخذوا عن الساميين قولهم : جهنم ، وكروب ، وسرور ، وصباوت ، وهلوليا ، ولاوي الى غيرها ، كما اخذوا الفاظاً كثيرة عن العرب في اول عهد الناس باللغة ، من ذلك نقلهم الى لغتهم (والكلام هنا عن اليونانيين) مع بعض تحريف : العرس (وزان سبب) والرش ، والاريز ، والاريزز ، والرذاذ ، والرشف ، والعرس (بكسر الاول) والعريض ، والورس ، والورد (من الخيل) والحرز^(١) (بالاكسر) الى غيرها وتعد بالملئات دع عنك ان الاجانب ادخلوا في لغاتهم الفاظاً حجة عربية علمية صرفة ، ولو كانت لغاتهم اوسع من لساننا لاخذوها عنها ولم يقتبسوها منا . وهذا وحده كافٍ للدلالة على سعة لغتنا وضيق عطن لغاتهم مهما اطنبوا فيها

اما انها اشرف اللغات ، فيكيفها عزاً وفخراً انها من اقدمها عهداً وان المتكلمين بها لم ينقرضوا بخلاف اصحاب سائر الالسنه الذين عاصروا اجدادنا ، فانهم بادوا واحرقوا او ماتت لغاتهم وهم احياء كالعبريين مثلاً ، وزد على ما تقدم ان الافرنج انفسهم شهدوا بسعة لغتنا وشرفها

اما شهادات اهل الغرب فاكثرت من ان تحصى ، ولا يزيد ان نذكر ما قاله الاسباني ارياس مونتانوس Arias Montanus المتوفى سنة ١٥٧٢ م وكان يعرف اثنتي عشرة لغة ، ولا ما صرح به الفرنسي فرانسوا رافلينغ François Rapheling المتوفى سنة ١٥٩٧ م وكان يحسن اربع عشرة لغة ، ولا ما جهر به انطونيو جييجيو الاباطي Antonio Gigeo المتوفى سنة ١٦٣٢ م ، وكان يتقن احدى عشرة لغة ،

(١) ودونك ما يقابلها في اليونانية : الغرس ersé — والرش aersan والاريزz erséis والاريزz erséis وهي بمعنى الرذاذ ايضاً والرشف ، والعرس بمعنى امرأة الرجل هي عندهم ersé وكذلك نقلوها بمعنى العريض اي ما اتى عليه سنة من المطر . والورد من الخيل بين الكميت والاشقر وعندهم eruthos الاحمر ونقلوا الحرز وهو الموضع الحصين الى فعل erusthai بمعنى تحصن

وغيرهم من علماء المشرقيات والمغربيات من أمم شتى ، لا تنا لا نجب ان نسمع مثل هذا الاعتراض ، « ان هؤلاء الاجانب كانوا في اول عهدهم بالعربية ، وكانوا من المهوسين لها حتى انهم جاوزوا كل حد في اطرائهم للغة عدنان ، فلا رضى بشهاداتهم » ولهذا لا نذكرها نحن ايضاً لهذه العلة نفسها، وانما نجتزئ بيراد شهادات بعض المتأخرين ممن وقفوا على اسرار لغة الضاد واللغات السامية كما وقفوا على دخائل الالسنه الهندية الاوربية

قال الالماني فريتاغ صاحب المعجم العربي اللاتيني الكبير وصاحب عدة مؤلفات نقلها من العربية الى لغة اهل رومة وقد ذكر قوله هذا في مقدمة المعجم (المطبوع بمدينة هال من اعمال صكصونية في سنة ١٨٣٠ في المجلد الاول ص : ز) « ليست اللغة العربية اغنى اللغات كلها جمعاء وكفى ، بل انها انجبت مؤلفين يكادون لا يعدون ولما كانوا يختلفون عنا كل الاختلاف في عصورهم ومزايهم واخلاقهم ، كان كلامهم لا ينجلي لنا نحن الاغراب الا وفيه نكتة اشكال . . . »

وصرح الهولندي دوزي في مقدمة مصنفه « الملحق بالمعجم العربية » (ص : ز) ومع تصريحه شهادة لغوي انكليزي جليل المقام لا يكاد يجاريه لغوي من الاجانب ، اسمه « لين » وهو صاحب معجم ضخم في عشرة مجلدات تُذكر فيه الالفاظ العربية بشرح الى الانكليزية شرحاً يوضح معاني الكلم العربية احسن توضيح . ودونك معرب نص الهولندي : « لا بد من وضع معجم للالفاظ العربية المولدة ، لكن لغة الضاد غنية اي غنى حتى انه لا بد من مضي عدة سنوات ، بل ربما عدة قرون ، قبل ان يشرع بمثل هذا التأليف . قال العلامة لين وهو رجل جهبذ كفي كل الكفاية غير منازع في تفوقه : ان وضع معجم يضم بين ضلوعه المولدات العربية ويصدق عليه اسم معجم لا يمكن ان يؤلفه الا جمهور عديد من العلماء ساكنين في مدن من ديار اوربة وبين ايديهم خزائن كتب عربية خطية ، ويمالهم علماء عديدون مقيمون في ربوع شتى من ديار آسية وافريقية . فيكون منهم من يغترف من مناهل الاسفار ، ومنهم من ينتفع من الافادات التي لا يعرفها الا بنو عدنان وحدهم ، ويحسن ان يكون كثير من هؤلاء الزملاء واقفين على بواطن العلوم الاسلامية . » انتهى

فهل بعد هذه الشهادة البديعة شهادة تنص احسن منها على سعة بحر العربية ؟

وهل يمكن ان يقال مثل هذا القول في اي لسان اعجمي ؟ — فكفى اذاً بها شهادة .
ولهذا نقف عندها ولا نتعدها وقد ذكرنا رأياً لـكل من هؤلاء العلماء وهم من
اعظم الرجال وقوفاً على أسرار العربية وهم من ثلاثة امم مختلفة

٢ . فوات الوقت قبل ان يتم الوضع

يقول بعضهم : لا نكاد ننتهي من وضع كلمة الا ويضع بعدها الافرنج كلمات
جديدة لدلولات استحدثت بعدها

نقول : ان الذين يتولون وضع الالفاظ العربية يكونون قوماً والذين يكتشفون
الاكتشافات يكونون آخرين . وكيف يفوت الوقت اذا كان البعض لا يمنع القبيل
الآخر من السعي والجهد ولو كان هذا القبيل من لسان آخر وعنصر غريب ؟ —
وبكفيانا ان نضع لفظاً جديداً من عشرة او من مائة حتى لا نكون ممن يلامون
لوماً يجد موقعه . ثم ان الذين يُدخلون المصطلح العربي الحوض الجديد لا يمنعون
الشعبوية او المتحمسين للدخيل من اتخاذ الحرف الدخيل بثوبه الجديد او الغريب
الى ان يتسنى لاهل اللغة وضع كلمة تسد مسد الدخيلة . وكلهم من الالفاظ
الاجنبية عاشت زمناً ثم جاءت العربية بعدها فقتلتها واماتها ولم يبق لها ذكر ؟

هذه كلمة غزاة وغزوة وجرنال وبالو ومدام ومدموازيل وبوسطة وتلغراف
وطوب وطوبجي وربقولقر وتفتك او تفكة وجرخ ونحوها وهي كثيرة تُعدّ
بالمئات كانت تجري على اقلام الكتاب والسنة العوام وهي كلها قد دفنت اليوم
وبادت ولا يعرف في هذا العهد الا ما وضع بدلاً منها وهي : جريدة وصحيفة وليملة
راقصة وسيدة وآنسة وبريد وبرقية ومدفع ومدفعي ومسدس وبارودة او بندقية
وعجلة الى غيرها

وهؤلاء الذين يقولون بفوات الوقت قبل ان يتم الوضع يستعملونها هم بانفسهم
ولا يودون ان يتخذوا غيرها في مؤلفاتهم او مترجماتهم ، فهم اذاً اتباع النقل لا يمنع
الغير من الاختراع والاكتشاف والابتداع ووضع اسماء جديدة لمسميات حديثة
نحيي بعد الوضع الجديد « فكل يجري في فلكه »

٣ . وقد ننسى غداً ما وضعناه اليوم

يقول المتعصبون للالفاظ الدخيلة : قد ننسى غداً ما وضعناه اليوم لقلة استعماله ،
وفي اي المعاجم نحفظه ان نقلناه الى لغتنا ، ولذا من الاصلح ان نتخذ الاعجمي على

علاته اذ لا ينتظر ان يكثر استعماله ، بل يبقى خاصة باهل العلم
نقول . نعم قد ننسى غداً ما وضعناه اليوم ، اذا كان غريباً عن لساننا واوضاعنا
وصيغنا واوزاننا ومزايا لغتنا واما اذا كان موافقاً لها فلا يكون ذلك ، بل يندغم حالاً
في جسم اللغة ويزيدها صحة وحسناً وحياةً وعمراً

ودونك مثلاً : فهذه كلمة ميكروكوكس micrococcus اذا نطقت بها امام عربي
استعاذ بالله حالاً لظنه بخلاف قولك له حبيبيات . فالكلمة الاعجمية غريبة على السمع
وهي منحوته من كلمتين يونانيتين من ميكرو (= صغر) وكوكوس (= حبة) ومحصلها
بالعربية الحبيبية تصغير حبة . وكما انه يراد بها جراثيم في منتهى الصغر مدورة الشكل
تكون غالباً ساكنة الحركة لا اهداب لها وتنشأ من البسْرغ (Spores) وتتوالد
بالتجزئة قيل لها حبيبيات كما سميت بمثل هذا الاسم عند العلماء الاجانب

وهل يتصور عربي ان واحداً من انباء البادية يحفظ ميكروكوكوس الى اليوم
الثاني ، ولو كررتها على سمعه مئات من المرات ويحفظ معناها ولا سيما اذا سمع معها
الفاظاً اخرى تبديء كلها بميكرو وهي اكثر من مئة لفظة ؟ — بخلاف قولك له ،
حبيبيات ، فانه يحفظها وينطبع معناها في ذهنه اذ يحفظ منذ طفولته كلمة حبة
ومصغرها وما ينسب اليها مجموعة

فعلى قلة استعمال هذه اللفظة تحفظ احسن حفظ في الذكرة لما ذكرناه لك من
العلل ، وهي اذا عرضت له مرة ثانية يفهمها للحال ، ولكونها جديدة بهذا المعنى
تدوّن في معجم يكون بمنزلة ملحق تذيّل به معاجمنا العربية على حد ما يفعله
الافرنج ، ربما تدخل الكلمة في جسم المعاجم التي تؤلف بعد هذا العهد . وعلى هذا
الوجه نستغني عن رطانة الاعاجم وغرابة اوزان الفاظهم وما فيها من الثقل الذي
يكاد يأخذ بالحناق ويزهق الارواح ، لشدة ما يعانیه ابن الضاد عند اكرامه على
الخروج من البيئة التي يعيش فيها الى بيئة لم يعتد هواءها ، كما يشعر بمثل ذلك
كل من اخرجته من منشأه واجبرته على حلول منزل لم يألفه ولم يعرفه ولا يمكنه
ان يألفه او يعرفه

٤ سبب اقتباس العلماء للالفاظ اليونانية واللاتينية

يقول الخالفون : يقصد العلماء من استعارة الالفاظ اليونانية واللاتينية الدخيلة
في السننهم ان تكون اللفظة غير مستعملة لمعنى آخر حتى لا يقع التباس فتكون بمثابة

علم للمعنى الجديد ، فلا غنى لنا على ان نحذو حذوهم ولو عربنا كلماتهم
نقول انهم اختاروا هذا الصراط وفضلوه على غيره لانه ليس لهم طريقة
اخرى للدلالة على ما يريدونه من الباس مدلولاتهم الجديدة الحلة اللاتقة بها . اما
الذين في مندوحة عنها كالعرب ، فلما نهج آخر أيسر من نهجهم نضاهي به من
اذا اراد الوصول الى موطن وكانت له عدة طرق يختار لنفسه احسنها واقربها الى
غايته ولا سيما لانه يعرفها جيد المعرفة ، فكأنه يختار لنفسه الجدد ، وقد جاء في
امثال السلف الصالح : « من سلك الجدد أمن العثار »

اما هذا الجدد فهو ان نعد الى ما يلي من الالفاظ المنسية او اصبحت كالمنسية
ونفكك عرى قدمها ، بل نكسر مدلولها القديم ونفرغه في قالب معنى جديد ، ونتكلم
بلساننا في بيتنا ، أيجتمع علينا ان نستعين بالاغراب حتى في عقر دارنا ، او لم نر كيف
قال معاصروننا : دراجة وسيارة ودبابة وطرادة وطيارة ورشاشة وغواصة وقطار
وقاطرة ومقطورة وجريدة ومجلة ومقالة ومصباح وقنديل الى غيرها ، وهي اذا نطقنا
بها لا يقع طائر معانيها الا على المدلولات العصرية الجديدة ولا يخطر بالبال ذلك
المعنى القديم البالي . فهذه كلها ومئات غيرها قد قتلت معانيها العادية ونشرت بمظهر
معنى عصري جديد

ولما لم يكن للعلاج^(١) مثل هذه الالفاظ لم يخطر على بالهم هذا الاسلوب من
الوضع والاصطلاح

واعلم انه لو كان للاجانب مخرج من المأزق الذي هم فيه لما اضطروا الى ركوب
هذا المركب . وهذا الاضطراب يبين كل البيان في الالفاظ التي ينحتونها من
اليونانية واللاتينية معاً ، وقد قام على هذا العمل الشنيع جماعة من لغويهم وقبحوا
متخذي هذه الطريقة اشد التقبيح ، فلماذا يريد بعضهم ان يجربنا — ولعنتنا سامية —
على ادخال العنصر غير السامي في لساننا البديع الحسن والبهاء ؟

(كلدة)

(١) استعملنا العلاج (وهي جمع علاج) بمعناها الاصلي الحقيقي وهي كلمة يونانية معناها الغريب
الاصل او الغريب الجنس والقومية

اقوال ستنس

هوغو ستنس الغني الالماني الشهير الذي اوردنا ترجمته في مقتطفي يناير وفبراير من سنة ١٩٢٢ توفي في العاشر من ابريل الماضي وتنسب اليه الاقوال التالية وهي من جوامع الكلم عند اهل العمل وتؤديها اعماله
اني اعبد عند مذبح العمل الكبير

كان يزدي الحكومة ويقول انها تعمل دائماً اعمالاً سخيفة . وكان يفتخر بانه اذا كان الامبراطور سائراً على جانب من الشارع وهو على الجانب الآخر لم يتكلف قطع الشارع ليراه

وكان يقول ان القوة والعمل والانتاج والتضامن الصناعي والتفوق التجاري وابطال التبذير في الاعمال والجري بمقتضى الاقتصاد العلمي هذه الاشياء يحبها لذاتها كان عديم الحنو والشفقة وعنده ان الصدقات تعطى للذين لا نفع منهم وان موت من لا عمل له خير من بقائه

كان شيطانه قصر العمل على ثماني ساعات في اليوم . وكان يقول ان دواء العلل الوطنية العمل المستمر وبه تستطيع المانيا ان تفي بما يطلب منها . ومن اقواله في هذا الصدد « اذا شاءت المانيا ان تحيا يجب على اهلها ان يعملوا الان كما كانوا يعملون قبل الحرب واذا شاؤوا ان يوفوا غرامة الحرب وجب عليهم ان يعملوا اكثر مما كانوا يعملون قبل الحرب

قال فيه احد واصفيه هو يهودي الاصل اذا رأته في مكتبه وقد خلع سترته حسبته كاتباً في ادارة منجم من مناجم الفحم . زري اللباس شعر رأسه ولحيته وشاربيه اسود قصير ووجهه ممتقع وعينه واسعتان حديدتا البصر وعنده ان القوة عنوان الحياة قد تكون ثروته مائة مليون جنيه او مائتي مليون وقد لا يعرف مقدارها هو ولا غيره فانه كان يمتلك مناجم ومعامل ومراكب ومنازل وكل ماله شأن في الصناعة والتجارة وقد توسع في امتلاك هذه العروض حتى يمنع غيره من مناظرته فهل تستمر ممتلكاته جارية مجراها بعد موته . لقد بذل جهده لكي يضعها في قالب يكفل لها البقاء والنمو ولكن كيف تستمر الاعمال في مجراها وقد فارقتها موجودها ومديرها رجل الهمة التي لا تضارع . انتهى باختصار عن مجلة الاوتلوك الاميركية

آثار مدينة صور القديمة

ذهبتُ في الشتاء الماضي الى مدينة صور قاصداً تبديل الهواء ومشاهدة ما حوته من الآثار

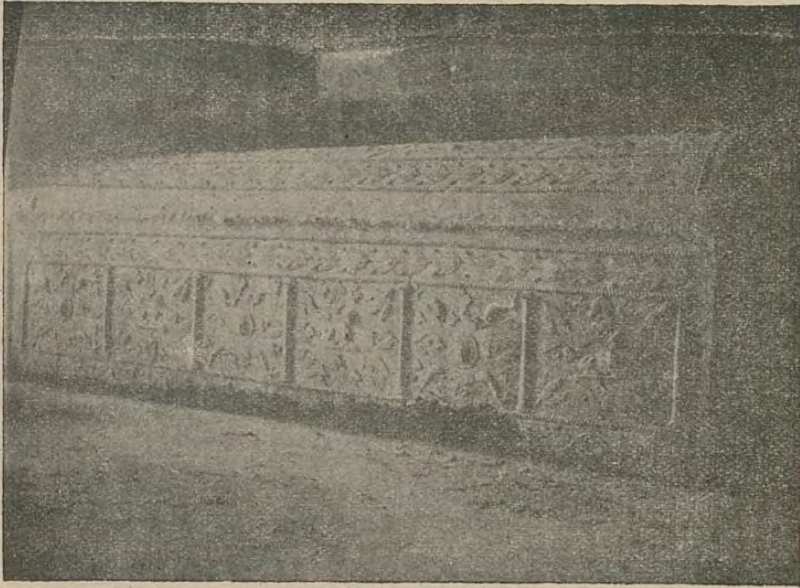
ومن المعلوم ان هذه المدينة لبثت بضعة قرون عاصمة مدن فينيقية فعلاصيتها وذاعت شهرتها في الخافقين واشتهر اهلها في التجارة والملاحة والصناعة ووجدت على احد نقودها كتابة فينيقية تفسرها « صور ام الدنيا » وكان بينها وبين معمر علاقات كبيرة في التجارة والسياسة واشتهر من ملوكها حيرام الذي بنى فيها هيكلين احدهما للملكات والاخر لعشتاروت . وكانت ابنة صور نخمة منتظمة على ما رواه استرابون المؤرخ الجغرافي اذ قال عنها في كتابه السادس عشر « ان منازلها كانت شاهقة وذات طبقات تفوق طبقات منازل رومية ارتفاعاً »

وجاء في التوراة ان الملك حيرام ارسل الى سليمان الحكيم البنائين والنجارين فبنوا له هيكل اورشليم وقصر الملك . ولما تقدم اهلها بالملاحة والتجارة اخذوا يستعمرون شواطئ البحار حتى بلغوا افريقية واسسوا مدينة قرطاجنة وكانت لهم المرافئ بسفهم في اكثر الشواطئ ولهذا سميت صور قديماً ملكة البحار

ولما قصد الاسكندر المقدوني الاستيلاء على هذه المدينة تعسر عليه فتحها لانها كانت مؤلفة من جزيرتين مفصولتين عن البر وكان الاسكندر خلواً من قوة بحرية فاضطر ان يملك امامها زمناً طويلاً ريثما تم ردم البحر بينها وبين البر ففتحها بعد عناء شديد وقيل انه باع من اهلها وعبيدها نحو ثلاثين الف نفس

جلتُ في انحاء صور من جانبيها فرأيت ان قسماً كبيراً من المدينة القديمة غمرته مياه البحر فيرى من الشاطئ رأي العين وكثيراً ما تجد النوتية آثار اسواقها عند هياج البحر فتقذف الامواج الى البر رمالاً وحجارة ممزوجة بدقيق الذهب او الفضة او باوان خزفية وزجاجية محطمة . وسمعتُ ان احد البحارة عثر قبيل ذهابي الى صور على كتلة من الفضة ولما فحصها وجدها نقوداً فضية قديمة مؤلفة من ستين قطعة فباعها من احد سكان صور وكنت اعرفه فذهبت اليه لاشاهدها فرأيت بينها نقود اسكندر بالا او بالاس ملك سوريا وكان ملكه سنة ١٥١ الى ١٤٧ قبل الميلاد وبينها مسكوكات بطليموس الثامن الذي كان مناصراً لاسكندر بالا . وفي اكثر تلك النقود

شارة مدينة صور دلالة على انها ضربت فيها . ثم عدت الى الجهة الشرقية من المدينة المعروفة بالمنارة فلم اجد فيها أثراً قديماً سوى بعض الاعمدة الصوانية الضخمة ملقاة على الرمل فقلت لعل ذلك اثر احد الهيكليين اللذين اشرت اليهما آنفاً وقد عفا اثرها ومن متنزهاة مدينة صور وآثارها القديمة رأس العين الذي يبعد ثلاثة ارباع الساعة عن المدينة وهو آبار ارتوازية بنى لها الاقدمون خزانات بحجارة مبنية تتدفق منها المياه بغزارة وكانت قديماً تسقي اهل صور والاراضي التي حولها ولما كانت اقربها خربة انتدبت الحكومة السورية ابني جورج مركيس رئيس مهندسي الاشغال في

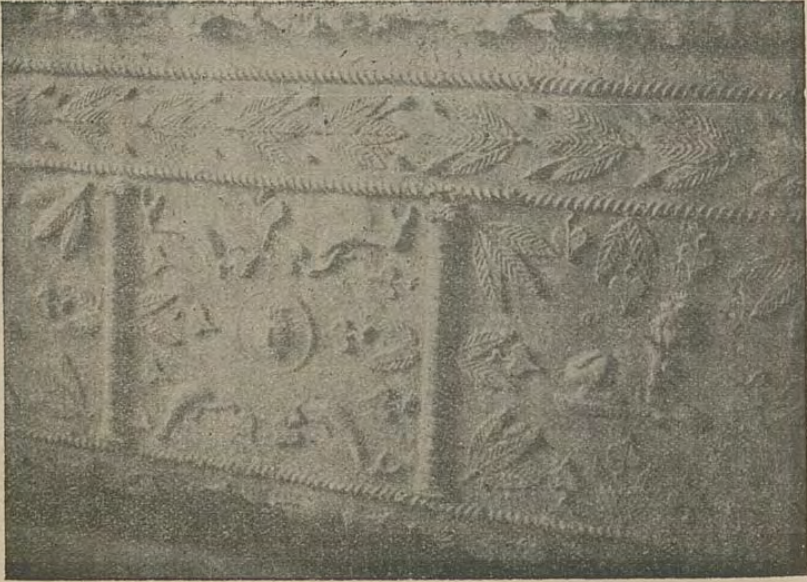


الناووس الرصاصي

بيروت فاصلح ماكان مخرباً فيها واوصل ماءها الى المدينة بانابيب من الحديد ولكن الى الآن لم يهتم اهلها بتوزيعها على البيوت فيذهب اكثرها ضياعاً وهذه العيون تكفي مدينة عظيمة أهلة بالسكان

واتصل بي وانا هنالك ان اهالي صور عثروا على تابوت قديم جميل جداً فركبت وقصدت قرية صغيرة تسمى حنويّ قيل لي ان التابوت مودع في احد منازلها وفيما انا سائر لمشاهدته رأيت في الطريق أثراً قديماً يشبه برجاً من خمسة أحجار او ستة ضخمة مرصوص بعضها فوق بعض يعرف عند سكان صور بقبر الملك حيرام وعلى مائتي متر من ذلك الاثر حفرة قيل لي ان التابوت وجد فيها فنزلت اليها ورأيت

كثيراً من القبور القديمة بعضها مفتوح وبعضها لا يزال مقفلاً وهي سراديب في جوانب الحفرة كان الاقدمون يضعون فيها توايت موتاهم وقد نقشت على ابوابها اشارات تشبه بعض الرموز الماسونية . ورأيت في التراب المستخرج من الحفرة قطعاً زجاجية وخزفية . ثم استأنفت السير الى قرية حنوي حيث التابوت المشار اليه فرأيت في بيت من بيوتها وصورتها بالفوتوغراف صورة صغيرة تشمله كله وصورة مكبرة لنحو ثلثه لكي تظهر الرسوم والنقوش التي عليه جليّة وهو من الرصاص طوله نحو مترين و ٤٠ سنتيمتراً وعلوه نحو نصف متر وغطاؤه محذب ومختوم . وارجح انه



صورة مكبرة لنحو ثلث الناوس تظهر فيها الرسوم والنقوش التي عليه من صنع الفينيقيين وقد قال البعض انه روماني . ولكن اكثر التوايت التي وجدت في سواحل سورية ولاسيما في بيروت وضواحيها المصنوعة من الرصاص فينيقي بعضها منقوش وبعضها بغير نقش وقد تعذر عليّ ان اعرف ما وجدته الحفارون في هذا التابوت حين اكتشافه فقال لي بعضهم انهم وجدوه مملوءاً بالتراب والعظام البالية وقد رأيت بين العظام التي كانت فيه اسنان رجل وقد ذكرت احدى جرائد بيروت حديثاً ان الحكومة صادرت تابوتاً من الرصاص كان احد التجار ذاهباً به من صور فترجّح لي انه التابوت الذي رأيت في يوسف اليان سر كيس

الصباغة وصناعة الاصباغ

(٣)

والآن لنعد الى الاكتشاف الثاني من الثلاثة التي ظهرت في السنوات العشر الاخيرة من القرن الماضي وهو آخر مخترعات فيدال في طائفة من الاصباغ المعروفة بالاصباغ الكبريتية نسبة الى الكبريت الذي يستعمل في تحليلها وفعلها في الصباغة . وهذه الاصباغ كان يرجى لها ان تلاقى رواجاً اكبر في صبغ الاقمشة القطنية لولا كمودة في الوانها

اما الاكتشاف الثالث فهو في الاصباغ الدنية اي الاندانتين وهي تستعمل كالنيلة وعلى طريقتهما وهي ذات الوان عديدة امتازت بنبات الوانها فلا يؤثر فيها نور الشمس ولا الجو والهواء ولا القلويات وهي ايضا من صنع الباديشه انيلين وصودا فابريك وفابريكة مايبستر لوثيوس وبروننج وقد اثبتت التجارب العديدة ميزاتهما البادية الذكر فاجمع الصباغون على استعمالها في صباغة الانسجة الممتازة مثل قمصان الرجال واقمشة الفرش والرياش وغيرها من الاقمشة الكثيرة التعرض الى تأثير الشمس والى الغسل المتواصل

فما تقدم ترون كيف نشأت الصباغة والاصباغ وكيف تطورت وسارت شوطاً بعيداً بما أحدثته فيها الكيمياء وكيف استفاد العالم من النشاط في العمل والابداع في الاستنباط فاذا جاز لنا ان نذكر من خدموا العلم بما اكتشفوه جاز لنا ايضاً ذكر من قرنوا العلم بالعمل وقاموا بانجازهم ونشره وترويجه بين المهتمين بفن الصباغة ويحق لنا ان نعترف بفضلهم خصوصاً اذا كان في ذكرهم ما يفيد وعلمه احب ان اطلمعكم على شيء عن مصنع الباديشه انيلين وصودا فابريك الذي جاء ذكره مراراً في هذه الخطبة لان اليه يرجع معظم الفضل وهو المعمل العظيم الذي ذكر مراراً في التلغرافات التي كنا نطالعها اثناء الحرب وكانت قوات الحلفاء قد وجهت اليه طياراتها لتخريبه والقضاء على ما كان يجهز المانيا به من المواد الحربية كالنترات والغازات لانه كان لالمانيا من اختراعاته قوة ساعدتها على الاستمرار في الحرب . لا اذكر هذا من الوجهة الانسانية وان كان يحق لهذا المصنع المديح بل اذكره من الوجهة

العلمية للدلالة على ما بلغته الكيمياء الحديثة وما بلغه العلم من التحكم بعناصر الجو مما حير العالم اجمع

للباديشة انيلين وصودا فابريك ثلاثة معامل عظيمة انشأت اولها في لودوبكسافن على نهر الرين والثاني بالقرب من هذا في ادساو . ففي عرقي ليس مصنع الباديشة انيلين وصودا فابريك مصنعاً فقط اذا نظر اليه من الوجهة التجارية والاقتصادية بل اعدّه بلداً بل مملكة للعلم فهو يجمع تحت سقف دوره اساطين العلماء من كيمائيين ومهندسين ممن انجبتهم تلك البلاد العظيمة المانيا فصنع الباديشة بما ضم من مختلف الدور هو اشبه بجامعة يتلقى فيها الانسان كل ما شاء من فروع العلم العملي وكنت احب لو اعاره المصريون الذين يقصدون اوربا بعض الالتفات وجعلوا زيارته من جملة ما يقصدونه في اوربا وهم لا يعودون منه أسفين والثالث في زبورج وهو الذي طالعم منذ اكثر من سنة في التلغرافات العمومية خبر الانفجار الذي وقع فيه وما عقبه من الخراب والتدمير الا ان هذا تم اصلاحه بعد ثلاثة شهور وهو الان كما كان قبل ذلك الانفجار وسأقتصر الآن على ذكر اول هذه المعامل اي معمل لودوبكسافن لانه الخاص بصنع الاصباغ

يشغل مصنع لودوبكسافن مساحة قدرها ١٠٦٥ هكتاراً اي ما يقارب من ٢٥٠٠ فدان وفيه نحو من ثلاثين الف عامل والف وستماية واربع عشرة بناية خاصة بالصناعة وتجهيز المصنوعات وستماية وواحد وثلاثون منزلاً لسكنى الكيمائيين والمهندسين والف وثلاثماية وخمسة واربعون مسكناً للعمال ومائة وسبع واربعون بناية خاصة بالهيجين وهو يحتوي على ٣٤٢ كيلو متراً من الخطوط الحديدية وعلى ٤٩ قاطرة لوكوموتيف تسير بالهواء المضغوط و ٤٧ قاطرة تسير بوقيد الفحم كذلك ٦ قاطرات بالترول وخمسة اخرى للخطوط الضيقة ثم هناك الفان وتسماية وخمس وسبعون مركبة سكة حديد (قاجون) للنقل

يدير هذا المصنع العظيم ويشغل فيه ايضاً ثلاثماية كيمائي و ١٠٤١ مهندساً و ٢٦ موظفاً زراعياً و ٢٠ معلماً ويسهر على صحة عماله ستة عشر طبيباً وعلى اعماله التجارية واربعة آلاف وثلاثماية وخمسة وخمسون موظفاً تجارياً وعلى عدده وعماله ٢١٠٤ رؤساء عمال مع ٢١١٤ معاوناً لهؤلاء

وفيه ١٢٨ قزاناً و ٦٦٩ وابوراً بخارياً قوتها ١٥٣٢٢٨ حصاناً و ٥٥ وابوراً تدار بالغاز قوتها ٤٢٦٥٥ حصاناً ثم ٣٦ دينامو قوتها ١٠١٩٧٥ حصاناً و ٩٤

تورينياً قوتها ١١٩ ٤٥٥ حصاناً و ١٧٠ ٥ موتوراً قوتها ٢٣٣ ١٣٩

هذا العالم الصناعي وغيره مثل المصنع الشهير مايستر لوثيوس وبروننج من مصانع الاصباغ والعقارات الكيماوية هو قوة المانيا الصناعية في الكيمياء التي اوجدت المانيا في المقام الاول الممتاز في عالم التجارة وكانت سبباً لعظمتها . فقد حاولت شعوب كثيرة القضاء على هذه القوة الصناعية الفايقة او مزاحمتها في مصنوعاتا لكنها لم تتوفق الى شيء من ذلك حتى الآن بل جل ماتم من المقاومة هو الضغط بالمعاهدات البتراء لاخذ ما امكن من انتاجها تعويضاً واستخدماً في مصالح صناعات الحلفاء وفروعها

ثابت ثابت

التخدير (البنج) في الطب

بحث تاريخي

التخدير هو افقاد الجسم الشعور بالمؤثرات الخارجية ويستعان به على العمليات الجراحية . ولعقاقير التخدير أهمية كبيرة في تاريخ الطب والجراحة خصوصاً بعد اكتشاف الكلورفورم والاثير الذين أصبح لهما شأن كبير بين العقاقير الطبية ثبت ان القدماء كانوا يستعينون في علاجهم الجراحي بعقاقير مخدرة من ذلك ما اورده هومروس وهيرودوتس عن استعمال بعض الحشائش لهذا الغرض . وقال بلمينيوس وديوسقوريدس ان نبات اليبروج كان مستعملاً في عصرها للتخدير . وروى هذان المؤرخان ايضاً ان قدماء المصريين كانوا يستعملون مخدراً اثناء العمليات الجراحية وذلك بسحق حجر يؤتى به من مدينة منف ويمزج بالحل ثم يوضع فوق الحل المراد فتحه فيزول الألم وقت العملية . ويعلل ذلك الآن بان الحامض الحلييك يؤثر في مسحوق الحجر فيولد غاز الحامض الكربونيك وهو في حالة التولد (nascent) مخدّر تخديراً كافياً

وورد ايضاً في قصة قدماء المصريين عن هلاك العالم ان الشمس منعت المعبودة (سحت) عن قبل البشر بوضع اليبروج في آنية الجمعة واعطائهم لها لتشرّبها . فلما شرّبتها تخدّرت وامتنعت عن سفك الدماء . وهذه القصة مدوّنة على جدران حجرة صغيرة في مدفن الملك ستي الاول بطيبة يرجع تاريخها الى حوالي سنة ١٣٠٠ قبل

الميلاد. اما اليبروح فنبات يقال له باللاتينية mandragora وبالانكليزية Mandrakes وهو يحوي جوهرأ يقال له Anthropomorphine يخدّر جسم من يتعاطاه

واثبت المسيو جوليان (Julien) حديثاً امام المعهد العلمي الفرنسي (الأكاديمية) ان الطبيب الصيني القديم هواتو الذي يرجع تاريخه الى القرن الثالث بعد الميلاد كان يستعمل بعض حشائش تخدّر الجسم وقت العمليات الجراحية. وعُثر ايضاً على ما ثبت ان العالم (هوجو دي لوكا) كان يستعمل اليبروح للتخدير وذلك في القرن الثالث عشر بعد الميلاد. وقد المّع شكسبير في كتاباته الى وجود امثال تلك العقاقير الا انه لم يتعرض لذكرها بالضبط

وسنة ١٨٠٠ بينما كان السر همفري دافي (Sir Humphry Davy) يجري بعض المباحث في خواص الغاز الضحّاك (الاكسيد النيتروس Nitrous Oxide Gas) ظهرت له خواصه الخدّرة فوصفها بقوله « يظهر ان هذا الغاز يخدّر ألم الجسم وقد يفيد استعماله في العمليات الجراحية التي لا يصحبها نزف غزير »

لسكن لم يُلتفت الى هذا الكلام الا بعد كتابته بنيف وخمسين سنة

وسنة ١٧٨٥ اكتشف الدكتور بيرسون (Pearson) في برمنجهام فائدة استنشاق الايثر في علاج الربو وسائر امراض الرئة. ثم اتى بعده الدكتور وارن (Warren) عام ١٨٠٥ فاستعمل الايثر في علاج السل الرئوي

وسنة ١٨١٨ لاحظ فرادي Faraday ان استنشاق الايثر يخدّر الجسم كما يفعل غاز الاكسيد النيتروس (nitrous oxide). وابتد ذلك الاطباء الاميركيون وهم جودمان Godman عام ١٨٢٢ وجاكسون Jackson عام ١٨٣٣ وودود Wood عام ١٨٣٤

ولم يتم القوم وقتئذ بهذه الاكتشافات الاّ انها من غرائب العلم ومدهشات الكيمياء ولذلك لم تستعمل طبياً ولا جراحياً. واستمر الحال كذلك حتى شهر ديسمبر سنة ١٨٤٤ لما خدّر الدكتور هوراس ولس نفسه بغاز الاكسيد النيتروس (nitrous oxide) لقلع ضرسه وذلك بالولايات المتحدة. وفي ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٤٦ استعمل الدكتور مورتون طبيب الاسنان غاز الايثر لتخدير احد مرضاه في قلع ضرسه فأفاد. ثم كرّر ذلك عدة مرات فنجح نجاحاً تاماً وصار لهذه التجارب

شأن عظيم في الطب . فكثُر استعمال الايثر في التخدير في العمليات الجراحية . وكان كلما زاد استعماله زاد ايقان الناس بفائدته التخديرية

وبلغ خبر هذا الاكتشاف بلاد الانكليز في ١٧ ديسمبر سنة ١٨٤٦ وبعد ذلك بيومين (اي في ١٩ ديسمبر سنة ١٨٤٦) خدّر الدكتور روبنسون طبيب الاسنان بلندن احد مرضاه فنجح . ثم تلاه الدكتور لستون الجراح الشهير فنجح ايضاً وكان ذلك في ٢١ ديسمبر سنة ١٨٤٦ (اي بعد روبنسون بيومين) وبعد ذلك عمّ استعمال الايثر في بريطانيا العظمى والقارة الاوربية

وكان الدكتور السرحس سمسون أوّل من خدّر الجبالي بالايثر وقت الولادة وذلك في ١٩ يناير سنة ١٨٤٧ . ثم استعمله في كثير من حالات الولادة سهلة كانت أو صعبة ووضع مؤلفاً حاوياً لمعلومات مهمة في هذا الموضوع ذكر فيها ان استنشاق الايثر وقت الولادة يحدّر الجسم لكنه لا يؤثر في حركات الرحم ولا في صحة الجنين . واصبح لهذه الاكتشافات شأن عظيم في الطب سبب انتشار التخدير بالايثر في انحاء المعمورة . واستمر الحال كذلك حتى شهر نوفمبر سنة ١٨٤٧ لما اكتشف سمسون خواص الكلوروفورم التخديرية (وذلك بأرشاد كيماوي من لفرپول يقال له والدى) ففضّله على الايثر واصبح الكلوروفورم الخدّر الوحيد المستعمل في بريطانيا العظمى كلها تقريباً . أمّا الولايات المتحدة فكان الرأي الطبي العام فيها يفضل الايثر . وسنة ١٨٥٨ وضع الدكتور سنو (Snow) كتاباً في التخدير بالكلوروفورم والايثر سمّاه ' On Chloroform and Ether Anaesthetics ' . فكان اول عمل لوضع التخدير على أساس علمي متين

ثم ظهر لرجال الطب ان هذه الخدّرات يصحبها احياناً وفيات . فبدأ القوم يبحثون عن وسيلة لاقبال مقدار الخدّر . فاكتشف كلوفر Clover عام ١٨٦٢ أول آلة لذلك . ثم أتى بعده يونكر Junker وصنع آلة أخرى سنة ١٨٦٧ تستعمل الى الآن مع بعض التحسين . بعد ذلك جربت عدة تجارب لهذا الغرض منها المزيج المكوّن من الكوؤل والكلوروفورم والايثر المعروف طبياً باسم A. C. E. الذي حبّذ استعماله الدكتور جورج هارلي George Harley

وفما بين سنة ١٨٦٠ و سنة ١٨٧٠ ظهرت في الولايات المتحدة رغبة في استعمال غاز الاوكسيد النيتروس (nitrous oxide) للتخدير في العمليات البسيطة كقطع

الاضراس وما شاكله . ولا يزال هذا الغاز مستعملاً بكثرة لهذا الغرض لأنه أقل المحدثات خطراً . وسنة ١٨٧٦ اخترع كلوفر (Clover) آلة يعطى بواسطتها غاز الاوكسيد النيتروس المذكور أو N_2O ثم الايثر ثانياً فاجتنب بذلك بداءة التخدير بالايثر لمضايقته للمريض . وأصبح لهذا الاكتشاف شأن عظيم في التخدير

بعد ذلك اكتشفت عقاقير مخدرة كثيرة منها بروميد الايثل (ethyl bromide) وايديد ديكلوريد (ethidine dichloride) واثيل كلوريد (ethyl chloride) وبيوتيل كلوريد (butyl Chloride) وبنثال (pental) . لكن لم يستمر من هذه العقاقير في الاستعمال الا كلوريد الايثل

ثم بدأ في بلاد الانجليز اهتمام شديد لمعرفة آمن المحدثات . فأتضح ان أقل الوفيات عدداً حصل مع استعمال غاز الاوكسيد النيتروس (nitrous oxide) . وروى بعضهم ان الوفيات زالت تماماً بمزج هذا الغاز بغاز الاكسجين . لكن لوحظ ان هذا المحدث لا يصلح الا للعمليات الصغيرة . اما العمليات الكبيرة فيستعمل فيها الايثر او الكلوروفورم . ثم ثبت ان نسبة وفيات الكلوروفورم تبلغ $\frac{1}{100}$ والايثر $\frac{1}{1000}$ فأتضح ان الايثر أخف ضرراً من الكلوروفورم بنسبة خمسة اضعاف . ومع ذلك فالكلوروفورم يفضل أحياناً على سواه لان التخدير بالايثر مثلاً يتلف الجهاز التنفسي في الاطفال والطاعنين في السن والمصابين بالنزلات الشعبية المزمنة بينما استعماله يتطلب جهازاً ضخماً لا يصلح لراحة الجيوش ولا للاطفال فهو يتطلب لذلك احتراساً أكثر من الكلوروفورم . لكن لوحظ ان الايثر يفضل استعماله في المرضى المصابين بضعف القلب

وفوائد هذه العقاقير لا تقتصر على ازالة الشعور بالالم وقت العمليات الجراحية بل تساعد ايضاً على تشخيص الامراض وخصوصاً الباطنية منها لانها ترخي العضلات فيتيسر للطبيب فحص محتويات البطن . وتستعمل المحدثات ايضاً لتسكين التشنجات العصبية والنوبات الصرعية وتوتر العضلات في التشنوس وفي التسمم بالاستركنين وغير ذلك

الدكتور حسن كمال

طبيب بمستشفى الحميات بالعباسية



قلعة عنجر

موقع مدينة عنجر واسماؤها وتاريخها

هي مدينة في سفح لبنان الشرقي (انتيبلان) من بقاع العزيز^(١) على مدخل وادي الحرير النافذ الى دمشق الشام حيث طريق العربات الذي مُدَّ منها الى بيروت سنة ١٨٦٠ تسمى اليوم (مجدل عنجر) اي قصر عنجر وسكانها نحو مائتي نسمة وقربها مزرعة عنجر الصغيرة . ولقد كان لها شأن عظيم في التاريخ القديم لوقوعها على مدخل مدينة دمشق وما يجاورها في وادي عظيم مسوّر بالجبال والتلال فلذلك شيد القدماء قربها حصناً منيعاً حافظوا فيه على ردّ الغارات عن المدن الداخلية وعاصمة سورية الآرامية الشهيرة في التاريخ . وجعلوا هذه المدينة حاضرة امارة (وادي سورية) او (سورية المجوفة) Coele-Syria تابعة لدمشق ومستقلة مدة ليست بقليلة . حتى أفقت شهرتها وذاعت اخبارها في الخافقين . ونبع فيها علماء واعيان لهم في التاريخ ذكر مجيد . منهم الفيلسوف بمبليخوس الذي ولد فيها وترعرع على الفلسفة والعلم فكان من كبار العلماء في عصره وتلمذ لبورفير يوس الصوري من اهل القرن الثالث للميلاد وعلم في مدينة الاسكندرية وألف كتباً منها (اسرار المصريين الدينية) ومقالات في (النفوس والقضاء والقدر) وله (شرح على كتب افلاطون) ويروى أنه زوّر كتابات وثنية خرافية نسبها اليه . ولقد رُمي بنزوعه الى العلوم السحرية وتصديقه للترهات الباطلة

ومن مشاهيرها لنجينوس الكلثيسي وهو الذي اشتهر في القديم وشيد هيكلاً للاله زُحل في قرية (ماسه) (٢) الواقعة على رابية فوق (رياق) (٣) حيث

(١) لعل كلمة (عزيز) هنا اسم المعبود السامي للشمس استعمله العرب ومنه كلمة (بريزا) في كورة لبنان قرب طرابلس الشام اي (بيت عزيز) وفيها هيكل لها صغير رائع النقوش . وذلك لشيوع عبادة الشمس وهياكلها في هذا السهل . واما نسبة البعض البقاع الى الملك العزيز بن صلاح الدين الايوبي الشهير فبعيدة على ما أرى

(٢) ربما كانت هذه القرية باسم (مسياس) او (مرسياس) وهو اسم البقاع في تلك الضواحي او انها يونانية (ماسه) بمعنى التل لوقوعها على رابية . ولعل (الزرة) غربي دمشق يونانية الاسم لوقوعها على ربوة ايضاً

(٣) لعلها من كلمة (رياحي) اليونانية بمعنى مجرى الماء او السيل

موقف القطار الحديدي الآن كما تدل على ذلك كتابة اثرية على حجر . ومنهم اسقفها بردانوس الذي كان في القرن الخامس للميلاد . وبطلميوس بن منايوس المثري المشهور زعيم الايطوريين^(١) الذي تولى لبنان الشمالي وسهل سورية المجوفة وحصّن مدينة عنجر عاصمتها وجمع تحت رايته ثمانية آلاف فارس مدربين على القتال والرمي . فخارب الرومانيين مراراً واستظهر عليهم حتى غلبه على امره القائد بومي سنة ٢٠ ق م . ودعّر هذه المدينة ودك حصونها

اما اسمائها القديمة فكثيرة اليك اهمها :

يظهر من الآثار الاشورية والمصرية ان النحاس كان كثيراً في لبنان وجوارء لان رمّا نيرار الثالث ملك اشور اخذ من ملك دمشق وزنات من النحاس تساوي ٨٤ الف كيلو من موازين ايامنا . وتحوّمس الثالث ملك مصر حمل النحاس الاسوي من بلاد (روتو) التي يسقيها نهر الليطاني اي من سورية المجوفة الى بلاده

واخذ داود ملك يهوذا من ملك (صوبة) نحاساً كثيراً جداً وصوبة بمعنى (محلة) يرجح انها هي مدينة عنجر هذه لان المصريين سموها في كتابات تل العمارنة التي نقشت سنة ١٥٠٠ ق م (مات نحاسي) . ثم سماها اليونانيون في القرن الرابع قبل الميلاد (خلـكـيس) او (كلشيس) ومعناها باليونانية النحاس . ولا يزال محل (جرن النحاس) قريباً منها . فتوحيد هذه الاسماء الثلاثة اي صوبة ومات نحاسي وكلشيس ومعانيها الدالة على النحاس يرجح كونها المسمّى واحد هو هذه المدينة كما ذهب الى ذلك كثير من المحققين منهم صديقي المؤرخ الاب هنري لامنس اليسوعي^(٢)

فكلمة خلـكـيس (Chalcis) اليونانية هي من (خلـكـس) اي النحاس . وهناك مدن كثيرة يونانية باسم خلـكـيس منها واحدة عاصمة اوبية المدعوة الآن اغريبو . ومدينة في ايتوليه تدعى الآن غلطة . وقد ذكرها هوميروس في الياذته . وخلـكـيس قرب اثينة عاصمة بلادهم فيها حمامات معدنية . وكانت قنسرين قرب حلب تدعى بهذا الاسم ايضاً . واما ما ذهب اليه بعض المؤرخين من ان المراد بهذا

(١) الايطوريون اي الجيليون من سلالة ايطور بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل ملكوا حوران وزحفوا الى سورية المجوفة واتصلوا بسواحل لبنان وغلبهم الرومان على ممالكهم هذه

(٢) راجع كتاب (تسريح الابصار في ما في لبنان من الآثار) الطبعة الثانية (٢ : ٢٢٤)

الاسم في سورية المجوفة هو (مدينة زحلة) فهو مما لم يبق عليه دليل راهن (١) ولقد امنت في التعليل عن صحة هذا الرأي في كتابي (تاريخ سورية المجوفة) وهو مطول مخطوط وكله مبني على تحليل الاعلام بحسب الاساطير والعبادات والادلة التاريخية من الآثار والكتابات والانصاب والنقوش والهياكل... الخ ولقد بقي الاسم اليوناني لهذه المدينة اي كلشيس او كلشيد زمناً طويلاً فذكره اسطرابون وأشار يوسيفوس الى مرور بومبي القائد الروماني بها عند شخوصه الى دمشق وان الامبراطور كلوديوس وهبها هيرودس اغريبا الى امثال هذه الادلة

على ان مؤرخي الصليبيين ولاسما غليلموس الصوري ذكروا ان بودوين الرابع ملك الصليبيين هدمها سنة ١١٧٥م وكان اسمها اذ ذاك (عين غارا) (خرفوها) (أججرا) او (اميكارا). وذكرها مؤرخو العرب وياقوت في معجمه باسم (عين الجر) وهو الاسم الباقي لها الى يومنا وتحتة العامة فتقول (عنجر) (٢). واخبرني صديقي الاثري الاب سبستيان رنزال اليسوعي انه في ضواحي هذه القرية كتابة عليها اسم (غده) او (غرّه) مما يدل عليها فيكون اسم (عين الجر) اما عبرانياً بمعنى (عين الغريب) وهذا يحتمل ان يكون لغرابية ينبوعها الدوري الذي تنقطع مياهه ثم تعود الى جريها او ان قوماً غرباء نزلوا عليها فسميت بهم او يكون عربيّاً بمعنى (النبوع الجرورة مياهه لسقيا الارض مثلاً) او لوجودها في سفح الجبل لان الجر بالعربية كل ما غلظ في اسفل جبل او لانها كانت تردّ بحصنها الغارات عنها فسميت باسم (عين الغارة) او انها (عين الجار) من الحيرة وربما كان اولى من كل ذلك انه كلمة فارسية (غرا) اي الابيض من كل شيء ويطلق خصوصاً على ضوء الشمس وهي من عبادات هذه البقعة وفيها هيكل للشمس اطلاله باقية كما سيجيء او انها (النجرة) بمعنى المرساة وقد ظهر فيها نقود عليها صورة المرساة كما ستري ومنه اسم أنقرة في اسية الصغرى وهو لفظ يوناني

قد ألفت الى شيء من تاريخ (عنجر) واخشى ان يطول بي الكلام اذا استقرت تاريخ حوادثها فاقصر على بعضها مما هم المطالعون الكرام

(١) (تاريخ زحلة) صفحة ٣٩ و ٨١ و (تسريح الابصار) (٢ : ٢٢٤). و (تاريخ سورية المجوفة المخطوط) لكتاب المقالة

(٢) وفي حوران وبعض ضواحي سورية اسم (عنجرة) لاماكن كثيرة وبلدة (عن جارة) من اعمال حلب سميت بزمان ابن شداد بالهوتة

لقد نازل (عنجر) وملوكها وحكامها كثير من الفاتحين كما هو الحال في بلادنا الشرقية منذ القديم فكانت المدينة معقلاً للغزاة ولا سيما الايطوريين الذين زادوا حصونها مناعة . وذكرها مؤرخو اليونان باسم (قلعة سورية الجوفة) وباسم (كارا) احياناً . ومما استؤنس به ان المراد بكارا (عنجر) ما جاء في تواريخهم : ان انطيوخوس السلوقي عزم على اخراج بر الشام السفلى (اي سورية الجوفة) الباقية تحت حكم المصريين فترك اللاذقية ومرّ بافامية (قلعة المضيق) حتى وصل الى اراضي مرسياس ^(١) الواقعة في الحضيض الكائن بين جبل لبنان والجبل الشاهق المقابل له ولما كانت اراضي مرسياس هذه منخفضة عن الاراضي الكائنة بين الجبلين المذكورين تتجمع فيها السيول المنحدرة من الجبال فتصبح وحيلة وكانت مدينة (كرا) ^(٢) واقعة على احد طرفي المحل ومدينة (بروشوم) ^(٣) على الثاني اوقف انطيوخوس معسكره في احدى جهات الوحل وبمسك محاصرة مدينة (كرا) . ثم نفي اليه خبر اندحار عسكره في اسية العالمية . فعدل عن هذا الحصار ^(٤) . . . الخ

ثم مرّ ان بومبي القائد الروماني غلب بطليموس بن ميناء صاحب عنجر وزعيم الايطوريين فابقاه على ولايته بعد ان صادره بال كثير الى ان توفي سنة ٤٠ ق.م خلفه ابنه ليسيانوس حاكماً على عنجر وايملية (سوق وادي بردى) ولبنان الشرقي وبعليك حتى باناس وبحيرة الحولة . وتغلبت عليه كليوباترة ملكة مصر وخلفه ابنه زينودور وابقى اوغسطوس قيصر ولاية عنجر وايملية وبعليك لذرية ليسيانوس وزينودور الى ان نزعها من ايديهم المسكايون اليهود فولى هيرودس اخو اغريبا الاول

(١) مرسياس او ماسياس الآن اسم نهر الغزير الذي يجري معظمه من عنجر وفي الاساطير القديمة (المريج) احد حذاق النافخين بالشبابة دعا بلون بن ايل ورية يوماً ليفاخره بالنفخ بها فغلبه وسلخه حياً قرب نهر الغزير فسمي نهر (مارس) او (مارساس) . ولعل بر الياس التي تجاوره محرفة من هذه الكلمة . او ان مرسياس من (بازياس) اليونانية بمعنى السهل

(٢) لعل (كرا) تحريف (كرخو) السريانية بمعنى الحصن فتكون اما حصن كرك نوح او عين كارا اي عنجر او (مشغره) او (قرعون) اذا حلت الى كلتي (كارا) بمعنى حصن و (أون) بمعنى شمس عند المصريين بابدال الهزة عيناً

(٣) كلمة بروشوم يونانية (بروخوم) بمعنى ما يستتر الانسان فهي اسم للقلعة او الحصن . ويناسبها اليوم اسم (بوارش) قرب المريجات في سفح جبل الكنييسة حيث كانت حصناً لمعبر بيروت ولبنان وفيها اطلال

(٤) راجع تكملة العبر لصبحي باشا والي سورية تعريب خليل الخوري اللبناني صفحة ٧٥ و ٩٠

امارة عنجر ثم ابن اخيه اغريبا الثاني ابن اغريبا الاول الى منتصف القرن الاول
الميلادي . وظهرت نقود وكتابات قديمة تدل على صحة هذا

ولما كان الفتح العربي نحو سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) ذكر المؤرخون وبينهم الواقدي
فتح بعلبك واستصراخ قائد جيوشها (هر بيس) لصاحب (عين الجوز) وصاحب
(جوسية) ولم اقف في بحث الكثير على مدينة (عين الجوز) هذه ولعلها تصحيف
كلمة (عين الجار) اي عنجر . الا اذا اريد بها (الهرمل) لسكثرة اشجار الجوز
فيها . واخبرني بعضهم ان في جبل القلمون خربة باسم (عين الجوز) فلعلها هي والله اعلم
وطوي ذكر (عنجر) الى سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٧ م) فروى المؤرخون ان نور
الدين زنكي سار الى بقاع بعلبك في هذه السنة وملك (حصن المجدل) وكان لصاحب
دمشق . فاراد بذلك (حصن مجدل عنجر) والمجدل كلمة كنعانية او فينيقية بمعنى
الحصن والمعلل فاشتهرت (عنجر) بحصنها الذي كان اذ ذاك منيعاً

وسنة ١١٧٥ م زحف اليها بلدوين (بر دويل) الرابع ملك الصليبيين من صيدا
وخيم في مشغره ثم هاجمها ففر اهلها الى الجبال فنهبا واحرقها ودك حصنها وبقيت
اطلالا دارة الى يومنا . وذكرها غولييموس الصوري باسم (اميكاره) او (اجرا)
فظن بعضهم انه اراد بها بعلبك والحقيقة انه قصد بالتسمية (مدينة عنجر) هذه
ليس الا التي كانت عاصمة كثير من الفاتحين

ولم يذكر المؤرخون هذا الحصن بعد ذلك الا خرباً ففي سنة ١٦٢٣ م حدثت
موقعة في نبع عنجر مع مصطفى باشا وزير الشام والامير نحر الدين المعني فظفر المعني
بعساكر الشام فارتدوا الى المجدل (اي مجدل عنجر) وانهزموا الى التل وتحصنوا
في البرج الحرب الذي فيه

وكذلك لم اجد اسماً لهذه البلدة الصغيرة اي (مجدل عنجر) في رحلة العلامة
الشيخ عبد الغني النابلسي الى (بقاع العزيز) فلم يشر اليها ولا ذكر شيئاً من آثارها
كما فعل في غيرها من المدن والقرى والاطلال في البقاع مثل وصف قلعة قب الياس
واشباها مما مر ذكر بعضه في ما نشرناه في مجلة المقنطف
وسياتي في الكلام على اثارها القديمة ووصف قلعتها

الامبراطورية البريطانية

والمعرض البريطاني الاكبر

١ - رأي برنس اوف ويلس في الامبراطورية

افتتحت مجلة « العالم اليوم » الانكليزية عدد مايو بمقالة مسببة اقتطفتها كلها من اقوال ولي عهد الامبراطورية البريطانية بسماع منه ويظهر منها باجل بيان ان الحرب الاخيرة غيّرت رأي الانكليز في نظرهم الى البلدان التي تتألف منها امبراطوريتهم سواء كانت من المستعمرات او من الولايات (دومنيون) فاقتطفنا منها ما يأتي لانها بمثابة دليل رسمي على هذا التغيير. قال البرنس : —

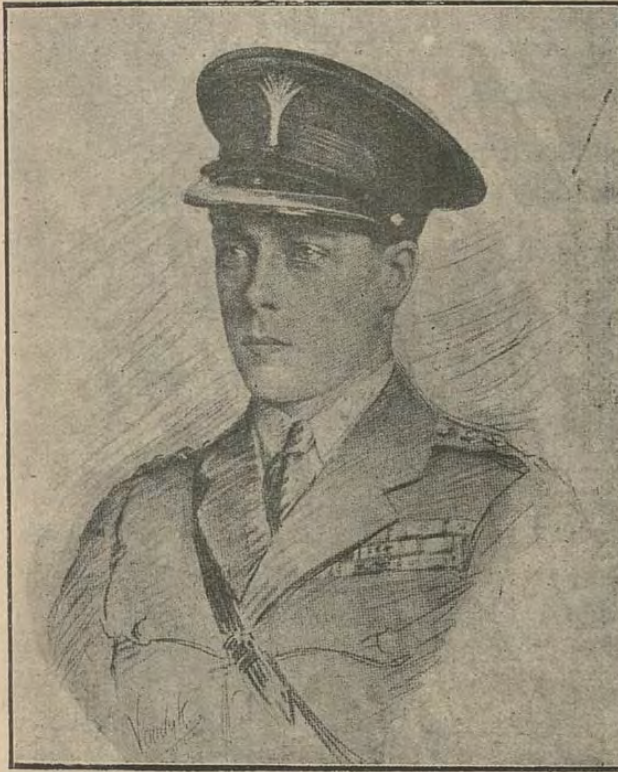
ان خير الامبراطورية كلها هو الغرض الاسمي الذي نسعى اليه كلنا وقد صار له شأن جديد بعد الحرب لان الولايات المتصلة بالمملكة البريطانية اشتركت معنا بكل ما فيها من قوة في الجهاد العظيم الذي جاهدناه فحق لها ان تكون بين الدول التي وقعت معاهدة الصلح والتي انتظمت في جمعية الامم . كان الرأي الذي ورثناه من اليونان والرومان في تعريف الامبراطورية انها مؤلفة من امم تضم حولها بنات لها عليهن حق الطاعة والولاء . اما الامبراطورية البريطانية فقد عدلت عن هذا المذهب القديم وظهرت امامنا الآن بمظهر اسمي وامجد ظهرت دولة واحدة مؤلفة من امم كثيرة تختلف في اصولها ولغاتها وهي لا تخضع لمملكة تحسبها امما لها بل لنظام شامل يتناول كل مرافق الحياة

فالولايات (الدومنيون) بطل كونها مستعمرات وصارت شعوباً متآخية مع الشعب البريطاني فقد اشتركت في الحرب على نسبة عددها وسيزيد شأنها بين امم الارض زيادة مطردة ولكنها تود كلها ان تبقى متحدة مع الامبراطورية التي يظهر اتحادها بولائها للملك

وهذا التغيير في الامبراطورية التي علينا كلنا تبعات كبيرة فقد اظهرت الحرب ان الشعوب البريطانية الحرة تستطيع ان تتحد من غير ان تفقد حريتها فتصير شعباً واحداً في الدفاع عن مصالحها المشتركة وامانها السامية . والآن وقد انقضت الحرب يترتب علينا ان نظل متمسكين بهذا المبدأ السامي من الغيرة الوطنية والوحدة القومية الذي اثبتنا اننا كما جارين عليه كل مدة الحرب لان الاتحاد والاشتراك في العمل

لازمان في السلم كما هما لازمان في الحرب . ولاننا اذا افترقنا فقدنا كل ما كسبناه من اشتراكنا في العمل

ان الولايات المستقلة في ادارتها الداخلية تدرب اهلها على ادارة امورهم بانفسهم منذ زمن طويل وهم اقوام راقون دخلوا القفار فاحياوا مواتها وتراهم ينظرون الى ما ابدعوا بالفخر ويحق لهم ذلك . ما اعظم ما ابدعوه في مائة عام . ما اجد ما فعلوه في الحرب الاخيرة . ولا حذرا لما يصل اليه نجاحهم وارتقاؤهم في مستقبل الايام



لا ابالغ اذا قلت
ان العمل المشترك
فيه الذي عملته
اعضاء الامبراطورية
البريطانية في الحرب
كان من افعال الوسائل
للفوز فيها . ولكن
على سكان هذه البلاد
ان يعدوا ان ما فعلته
الولايات دفعها اليه
حب الوطن لا مجرد
الولاء لبريطانيا
العظمى . حب الوطن
اي الولاء للشرائع
البريطانية والانظمة

البرنس اوف ويلس

البريطانية والامبراطورية البريطانية التي الولايات جزء منها كما ان بريطانيا العظمى نفسها جزء منها

ثم تكلم باسهاب عما لقيه في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة مما يؤيد ما تقدم من حيث تضافر السكان ولو اختلفت اجناسهم وسعيهم المتواصل في سبيل العمران وشدة ارتباطهم بمصالح الامبراطورية العامة . الى ان وصل الهند فقال انها جرت

مجرى الولايات باشتراكها في الحرب العظمى وكان لها فيها يد طويلة ففعلت فعالاً جيدة تعود عليها بالفخر . وأشار الى ما يعانيه حكامها من المشقة في سن القوانين الصالحة لادارتها لسعة البلاد وكثرة سكانها واختلاف اجناسهم ومذاهبهم ومشاربهم وبعُد اكثرهم عن الاساليب الجديدة في الحكم التي لم يألفوها وود ان يزيد الاهتمام فيها بالزراعة والصناعة وان يتعلم شبانها احترام العمل . وصرح بان نجاح البلاد مادياً وادبياً يتوقف على اهتمام سكانها بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية . وقال اخيراً ان التناخي هو السبيل الوحيد الذي يجب على شعوب الامبراطورية البريطانية ان تعيش فيه اذا ارادت ان يدوم اتحادها

٢ - المعرض البريطاني الاكبر

اقام الانكليز معرضاً عاماً في روض ومبلي على مقربة من مدينة لندن ملأت مبانيه وساحاته مائتين واربعين فداناً من الارض فهو اوسع معرض واعظم معرض اقيم حتى الآن . وقد فتح في الثالث والعشرين من شهر ابريل الماضي افتتحه ملك الانكليز وخطب برنس اوف ويلس ولي العهد كرئيس للمعرض ومما قاله في خطبته مخاطباً اياه الملك ما يأتي : —

« ان الولايات (الدومنيون) والهند والمستعمرات والحميات والبلدان الداخلة تحت الانتداب اتحدت معاً في هذا العمل العظيم وهو عرض هذه الصورة التي تمثل اتحادنا القومي . فالمعرض عمل الامبراطورية كلها وهو يمثل المهارة الصناعية والحذاقة الزراعية والبراعة التجارية الصفات التي اشتهرت بها شعوبنا في كل بلداننا وهو ايضاً صورة حية لتاريخ الامبراطورية وبنائها الحالي وانا اثق انه يري العالم ان اقوى وسيلة من وسائل العمران قد صممت على الاتجاه نحو اغراض السلم وما ينفع الناس

الى ان قال « على شعوب الامبراطورية ان ينتبهوا اشد الانتباه لما يُطلب منهم كورثة لميراث مجيد وان لا يتلذذوا بل ان يعملوا متحدين مجتهدين لائماء مصادر الثروة التي في الامبراطورية لنفع الشعب البريطاني ولنفع الشعوب الاخرى التي رضيت بوصايتها عليها ولنفع العالم اجمع »

وخطب الملك خطبة حث فيها على بذل الهممة في انجاح هذا المعرض لفائدة الشعوب التي تضمها الامبراطورية البريطانية ونوّه بأهمية البحث العلمي والاكتشاف الصناعي والجغرافي قال : —

« يصح القول ان هذا المعرض يرينا الامبراطورية كلها مصغرة لان المائتين والاربعين فداناً التي اقيم فيها تحوي مثلاً حياً لفن البناء ولصناعات كل الشعوب التي تخفق عليها الراية البريطانية . وهو يمثل للعالم بصورة جليلة روح ذلك التضامن الحر السمح الذي لهم شعوباً من امم مختلفة ومذاهب مختلفة وشرائع مختلفة ومشارب مختلفة لكي تتحد في رابطة واحدة وتجوذبها القومية المختلفة لغاية واحدة عظمى »

« المعرض يمكننا من معرفة ما في الامبراطورية من مصادر الثروة التي استثمرت والتي لم تستثمر حتى الآن و اين هي وكيف تستثمر على احسن سبيل . ومن استشارة بعضنا بعضاً في كيف تتعاون الشعوب على تبادل ما تحتاج اليه وعلى ما يزيد في رقيها ورفاهتها . ومن توجيه معارفنا العلمية ومساعدتنا العمومية للتغلب على الامراض وتسهيل المصاعب التي لا تزال تكتنف الحياة في جهات كثيرة من الامبراطورية . كالبحث العلمي الذي تم في السنين الاخيرة لمعالجة الامراض التي تقشو في الاقاليم الحارة وللوقاية منها . ويسهل عليكم ان تصوروا مقدار ما تناله بلداننا الاستوائية من هذا المعرض مما ياول الى نفعها والى الانتفاع بخيرات الامبراطورية التي لم تستكشف حتى الآن »

« وزجو فوق ذلك ان يكون من نجاح هذا المعرض فوائد دائمة للعالم اجمع كما للامبراطورية البريطانية . ما من امة تستطيع ان تنفرد بنفسها بعيدة عن مجاري التجارة الحديثة فاذا افضى هذا المعرض الى زيادة في انماء ما في الامبراطورية من مصادر الثروة المادية والى التوسع في تجارتها يكون قد آل الى انتشار حياة العالم الاقتصادية من المآزق الذي اوقعها الحرب فيه »

وفي اللحظة التي اعلن فيها فتح المعرض ارسل خبر الفتح بالتلغراف الى كل انحاء العالم فدار حول الارض كلها وانتشر في كل المعمور ومنها ارسل الى كندا اولاً فقطعتها وعبر الاوقيانوس الباسيفيكي ووصل الى زيلندا الجديدة واستراليا وانتشر منها في بلدان اسيا ومرت في رجوعه بمدينة عدن من ثلاث جهات مختلفة في وقت واحد . وانتقل منها الى بورت سودان فالسويس فالاسكندرية فالاطن فبيل طارق فمدينة لندن واتم دورته هذه في دقيقة واحدة وثلاث دقيقة لا غير . وقوي خطاب الملك وولي العهد بالمكروفون فسمعه مائة وعشرون الفا من الذين حضروا افتتاح المعرض واذيع باللاسلكي في كل البلاد الانكليزية وفي بعض البلدان الاخرى

ومن الغرائب التي تشاهد في هذا المعرض غابة جنيء باشجارها من قلب افريقية والهند وجزائر الاوقيانوس الباسيفيكي . وبساتين نقلت من كندا وجميع الاشجار

مزروعة في تربتها الاصلية. والازهار المزروعة في ارض الروض حيث انشئ المعرض تفوق العدن الزهر المعروف بقرنفل دارون عرض نحو ١٠٠ الف صنف وعرض من الازهار الاخرى التي كانت مزهرة يوم الافتتاح على هذه النسبة تقريباً . ويكون فيه اكبر جوق غناء في العالم وهو مؤلف من عشرة آلاف مغن ومعه جوق موسيقي عدد اعضائه الف . ويعرض اتحاد جنوبي افريقية منجماً للماس جيء بعمله وترابه الازرق الذي يحوي الماس من جنوب افريقية والعمال يعملون فيه . وقد انشئ هناك منجم فحم كبير مجهز باحدث الآلات فيستطيع المتفرج ان ينزل الى تحت الارض ويرى كل ما يُرى عادة في مناجم الفحم الكبرى . وهناك مصنع للكاوتشوك زرعت قربه الاشجار التي يستخرج منها فيشاهد المتفرج هذه الصناعة في جميع ادوارها . وفيه بلدة كاملة جيء بها من جنوبي افريقية ببيوتها وسكانها وفيه ايضاً شارع من هنكونك انشئ فيها ونقل الى لندن على باخرة . وقد انفق على قسم الكيمياء في قصر الصناعة ١٠٠ الف جنيه فجاء اكبر معرض لعلم الكيمياء والصناعة الكيماوية

وفي المعرض بحيرة واسعة طويلة متعرجة يضاء قعرها في الليل بمئات الالوف من المصابيح الكهر بائية فيكسر الماء اشعة النور حتى لتبهر الانظار بجبالها ولعانها. وتنتار ساحات المعرض بثلاثة ملايين من المصابيح الكهر بائية عدا ما تنار به المباني. وهناك اكبر ملعب للالعاب الرياضية يسع مائة الف وعشرة آلاف متفرج جلوساً فيفوق بذلك الكولوزيوم الذي بني برومية وقيل انه كان يسع ٨٠ الفاً

وفي المعرض ايضاً مطاعم كثيرة تسع ٢٥ الفاً دفعة واحدة وفيه دور متسعة لسنما تعرض فيها صور تمثل المعيشة والصناعة والزراعة في بلدان الامبراطورية وما فيها من المناظر الجميلة والغنى الطبيعي . وهناك قسم خاص لعرض الجواهر والحلى وقد عرض منها ما قيمته نحو مليون جنيه من ماس وزمرد وياقوت ولائى منها ماسة ثمنها ٢٥ الف جنيه وحجر كريم وجد في سيلان فكان لونه اخضر ثم تحول الى احمر وفيه ما طوله ١٥ ميلاً من الشوارع الواسعة المنظمة وسكة حديد تسير بغير توقف انما تخف صرعتها عند محطات معينة فتثقل المتفرجين في جنباته الواسعة . وقد انفق عليه نحو ١٠ ملايين جنيه عشرها دفعت له الحكومات والتسعة الاعشار الباقية جمع على طريق الاكتتاب . ويقدر عدد الزوار الذين سيزورونه قبل ختامه في اكتوبر بنحو ٣٠ مليوناً

نظامنا الاجتماعي

(٧) مالك وما عليك

ما للانسان حق وما عليه فواجب

والحق والواجب شيان متلازمان . فكل حق يقتضى واجباً او اكثر فلصانع أن يتقاضى أجرته إذا أدى ما عليه من العمل فلا جرة حق والعمل واجب وهذا مثال يمتد في كل محترف بحرقة . وبمقتضى قاعدة التعاون العام يجب على الناس أن يحترموا حق كل انسان كما يجب على كل انسان أن يستخدم حقه في خيره وخير الناس

كذلك يجب على من يطالب غيره بالواجب عليه أن يقوم هو بواجبه كما أنه يجب على من يحترم حقه أن يحترم حقوق غيره . وهذا قانون عام فمن أراد تحقيقه فليبدأ بنفسه . فيعرف ما عليها مثل ما يعرف ما لها فيعمل ليأخذ ولا يصح أن يأخذ ولا يعمل وهذا جماع العدالة وزيد بالحق هنا معناه الشامل لما منحه يد الله في الطبيعة والاإنسانية وما نشأ منها والدين والسياسة

كذلك زيد بالواجب معناه الجامع لكل الواجبات الخلقية والدينية والمدنية أى كل ما يجب على الإنسان حيال خالقه والناس جميعاً وإذ أن الاكثرين من الناس يفعلون الواجب خوفاً من المسؤولية والعقاب أو طمعاً في المكافأة والثواب في الدنيا والاخرة كان من الواجب لتحقيق الواجبات شيان

(١) جعل عقوبة لكل من يخالف واجباً من الواجبات

(٢) » مكافأة » » يقوم بواجب » »

وقد كفلت الشريعة الإسلامية ذلك اكثر مما كفلته القوانين الوضعية ولو عني المسلمون في بلادهم الإسلامية باحلال القوانين الالهية محل القوانين الوضعية لقاموا بالواجبات فقدموا الاإنسانية أجل خدمة اساسها الحرية والعدالة والمساواة والاإخاء

وقد علم القراء من مقالنا السابق أن الوازع الدينى أشد سلطاناً على النفوس من الوازع السياسى ان كانت الديانات مرعية الجانب وأساس رعيتهما مخافة الله

تعالى . أليست الشريعة الاسلامية مجموعة حقوق وواجبات في العبادات والمعاملات وما زاد عليها فمستحب ومندوب لا يعاقب الانسان على تركه وسوف نوفي الموضوع حقه إذا ما جاء دور القضاء مما لا يدع مجالاً لمعتراض أو ريبة لمرتاب . وكل آت قريب وأحق الحقوق بالرعاية حق الحياة لأن لكل انسان الحق في أن يعيش وهذا الحق مع سداخته قد جهله بعض الأمم فالعرب في جاهليتها كانت تمتد كثيراً من بناتها خشية العار أو الإيلاق إذا ناهزن التاسعة من العمر كما كان كثير من الأمم يُسَخَن في الأسرى ويجب على الأمرين إكرام الأسرى والاحتفاظ بأرواحهم حتى يردوا الى أهلهم

وحق الحياة يتطلب واجباً هو العمل للحصول على وسائل الحياة من السعي في سبيل الرزق والذود عن الروح بكل الطرق وإذا كان حق الحياة أولى الحقوق بالرعاية كان جزاء من تعدى عليه بقتل أن يقتل فتسلبه العدالة الحياة كما سلبها غيره ليعتبر الناس فيحتفظوا بحياتهم ما احتفظوا بحياته غيرهم — صدق الله تعالى إذ قال ولكم في القصاص حياة ولا ريب فإن القتل أنفي للقتل

ولا يلي حق الحياة في الأهمية الا حق الحرية والحرية هي أن تقدر على عمل كل شيء لا يضرّ بغيرك وهذا الحق يقتضي التكافؤ في المعاملة ومن أجل هذا حرّم الاستبداد والتسخير

وحرية الأمة لا تكون إلا بعد أن تكون حرية الأفراد فإنها إذا نالت حريتها في الرأي والقول والعمل سهل عليها ان تنال حريتها من الدول . على ان الحرية لا تمنح بل تؤخذ بالاعمال لا بالقول والحياة مملوءة بالعظائم . ووسائل الحرية للأمة كثيرة أهمها أن يقوم كل فرد بواجبه وأن يعنى بالفضائل والتربية والتعليم قبل العناية بالجيش والاساطيل والمطامير ويجب ان تكون الامة مع ذلك كله متحدة متعاونة متحابّة وخير الجهاد في سبيل الحرية ما كان تحت لواء السلام . فإن الحرب صعبة مرّة والسلم أمن ومسرّة . وقوة الحق والعدل فوق قوة السيف والنار أعلى الممالك ما المعارف أسسه والعدل فيه حائط وإمام

وكأى من أمة قامت على السيف فلم تدم . ما للبناء على السيوف دوام وعشنا تحاول أمة أن تنبؤاً مكانتها في الأمم المستقلة إذا لم تستقل في اخلاقها واعمالها وجيشها . واعتمادنا على نفوسنا أولى من اعتمادنا على غيرنا والمتاعب تهون في سبيل الحرية

تريدن ادراك المعالى رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل
وليس لأمة أن تسترق أمة فان الله خلق الناس أحراراً قال عمر بن الخطاب
لبعض عماله « بم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » ولقد كان
الاسترقاق شائعاً في القرون السالفة ولم تكن الأمم تنظر إليه بعين المقت التي
تنظر اليه بها الآن

والحرية حق طبعى لسكل انسان وكل أمة لسببين

(١) ان حب الحرية متغلغل في نفس كل انسان فطرة الله التي فطر الناس عليها
فمن الجور ان نسلبه الحرية والموت احب اليه من فقدانها

(٢) لا يستطيع الانسان ان يتصرف في امور نفسه الا اذا كان حراً. والنفس
مولعة بتدبير اعمالها بنفسها بلا تدخل اجنبى منها أو وصاية او حماية لانها رشيدة
تحمى نفسها بقوتها المستمدة من قوة الامة

وإذ أن كل انسان يحب ان يكون سيد نفسه فكل امة تحب ان تكون سيده
نفسها وهذا هو معنى الاستقلال التام

فإذا نحن سئلنا ما الفوائد التي تعود على الأمة إذا نالت حريتها بين الأمم؟
كان جوابنا أن فوائدها من الحرية كفوائد من يفك الحجر عنه فإننا إذا منحنا
الحجوز عليه حرية التصرف فقد نخطئ، ولكن هذا هو أقوم طريق ليعنى باموره
وليكون مسئولاً عما يفعل — وانه إذا كان حرّ التصرف تاقّت نفسه إلى الدقة في
العمل والنهوض بها إلى اوج الكمال وشعر بأنه انسان حقاً فتبعث فيه روح
المناسبة ويستفيد من خطأ نفسه أكثر مما يستفيد من صواب غيره إذا كان آلة في يده
يحرّكها أنشى شاء

وكذلك الحال في الامم إذا نالت استقلالها شعرت بمسئوليتها وناقت الى الرقي
لتكون غداً خيراً منها اليوم واعتقدت ان ثمرات جهودها لها لا لغيرها فيتضاعف
جدها كما يتضاعف جهادها والاجر على قدر المشقة

ولا يعزب عنك ان مصالح الامة الحاكمة كثيراً ما تتعارض هي ومصالح الامة
الحكومة فتنفذ الامة الحاكمة ما يتفق ومصالحها بما أوتيت من قوة وما لها من
سلطان ولو نالت الامة الحكومة من ذلك صنوف الضرر وضروب الخراب والدمار
والشواهد كثيرة

وصفوة القول ان الأمة لا تكون لها شخصية بارزة إلا إذا نالت حريتها ولا

تال حرّيتها الا بالاعتماد على نفسها فتربى وتعلم ابناؤها وتقوى جيوشها في البر والبحر والهواء ويكون لديها من الاموال ما يساعدها على القيام بجميع الاعمال لتصون وجه كرامتها وتحفظ بين الدول مكانتها

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتبقى صولة المستأسد الضارى ومن الحقوق أيضاً حق الملك وهو جزء متمم لحق الحرية أو هو نتيجة من نتائج الحرية فإن العبد وما ملكت يدها لسيّده

وقد حدا الناس الى الملك أن اسباب الحياة لا تفي بسد حاجات كل الناس ورغباتهم فزاحموا على طلبها ودعاهم حب الذات الى الاستئثار بها فكان الملك كما كان الملك

وينقسم الملك قسمين : ملكاً خاصاً وملكاً عاماً فالأول كملك شخص كتاباً أو داراً والثاني كملك الأمة السكك الحديدية ودور التحف والحدائق العامة

وأما كان هذا التقسيم لاننا رأينا ان الملك الخاص ادعى الى عدم التبذير فيه والى العناية باحتفاظه اذا كان صاحبه معتدلاً حسن التصرف ورأينا الملك العام يحمى من الاختكار ومن استبداد المالكين والحاكمين. ولو كانت السكك الحديدية والمتاحف ملكاً لفرد لاستبد بالناس وفرض عليهم من الاجور والرسوم ما يثقل كواهلهم وعندنا في مصر أشياء كان من الواجب فيها ان تكون ملكاً عاماً للأمة او جماعات منها لا نطبقها على القاعدة المتقدمة في الملك العام ولكن الحكومات المصرية السابقة قد منحتها شركات اجنبية كشركات الترام والنور والمياه والكهرباء الخ وقد عقدت الحكومة معها عقوداً لتجعل حداً اقصى لثمن الوحدات منعاً من استبدادها ولكن الثمرات التي تجني منها تستغرق جل ثروة مصر والمصريين

وحق الملك يقتضى واجبين

- (١) ان يحترم الناس ملك الفرد فلا يتعرضوا له بغصب او سرقة ونحوها
- (٢) ان يحسن المالك الاستعمال فيما ملكه ويجعل فائدته فيما ينفع نفسه والناس فلا يبتاع بثمرته اوراق الميسر ولا بنات الحان ولا بسمات الحسان الى غير ذلك والعدم خير من الغنى الذي يجبر صاحبه الى الجرائم والاضرار بالناس وان امرأ يمسى ويصبح سالماً من الناس الا ما جنى لسعيد

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

بَابُ الْمُنَظَرِ

فد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب بفتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للأذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فتحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالملقات الوافية مع الایجاز تستخار على المطولة

عقيدة قدماء المصريين

بوحداية الله

ظهر كتابي « الادب والدين عند قدماء المصريين » فاهدت مكتبة المعارف نسخة منه الى مجلة المقتطف لتبدي رأيها فيه . فكتبت في عدد شهر مايو الحالي ما نصه : « والمؤلف يعرف اللغة المصرية القديمة فحبذا لو ترجم هذا الحكم عن اصلها ترجمة حرفية لان المصريين الاقدمين كانوا يعبدون معبودات كثيرة او معبوداً تحت اسماء مختلفة باختلاف صفاته فايها ترجم هنا بكلمة الله . ولم نر في كل ما راعى المترجمون الاصل في ترجمته ما هو على هذا النحو من الجلاء كأنه من انشاء حكماء هذا العصر »

ورداً على حضرته اقول :

اني اجل واحترم صاحب مجلة المقتطف لسعة علمه وغزارة مادته ولكن ليسمح لي ان اعارضة في رأيه المتقدم لاني لما ترجمت الحكم المصرية القديمة راعيت النص المصري ولم احد عن المعنى الاصلي فقد ورد كثير في حكم فتاح حتب الاديب المصري القديم لفظ الله الذي معناه بالمصرية القديمة (نتر) (Neter)

ترجم العالم الاثري بروكس باشا كلمة (نتر) الى الالمانية بلفظ Gott والعالمان لاثران شاباس وفيري الى الفرنسية بلفظ Dieu والعالم لوث الى اللاتينية بلفظ Deus والعالم المستر جن الى الانكليزية بلفظ God وقد حذوت حذو هؤلاء العلماء في ترجمتي للعربية بلفظ الله

كتب الاديب المصري القديم فتاح حتب وزير الملك آسي من الاسرة الخامسة (اي منذ ٥٥٠٠ سنة تقريباً) هذه الحكم ولا بد ان يكون المصريون عبدوا في تلك العصور الاله الفرد الصمد

رسخ في عقول الامم قديماً وحديثاً ان المصريين عبدوا الاوثان في كل العصور لما ورد عنهم في التوراة والقرآن ولما كتبه هيردوت المؤرخ اليوناني في هذا الشأن ولكن لما اكتشفت اللغة المصرية القديمة وحلت رموزها منذ قرن اتضح لنا ان مصر عبت الاله الواحد في كثير من عصورها . وورد في حكم فتاح حتب وغيرها انهم كانوا يعبدون إلهاً خالقاً . ووجد ورقة بردية محفوظة اليوم في المتحف البريطاني تضمنت هذه المناجاة « انت الاله الاكبر سيد السماء والارض خالق كل شيء يا الهي وربى وخالقي قو بصري وبصيرتي لاستشعر مجدك واجعل اذني صاغية لاقوالك »

ولما بشرت مصر بالديانة المسيحية في بداية ظهورها تنصر المصريون وعرفوا بالاقباط وقطعوا علائقهم بالتقاليد القديمة تدريجياً ولا سيما الكتابة الهيروغليفية والديموطيقية اللتين كانتا تذكر انهم الوثنية ولكنهم ابقوا في لغتهم الكلمات التي كانت تذكرهم عبادة الاله الفرد الصمد فابقوا في القبطية كلمة (نتر) التي كانت تعني (الله) ونطقوا بها (نوتي) اي الله وكان المصريون القدماء يكتبون الحرف الراء في اواخر كلماتهم ولكنهم كانوا يملونه لفظاً . وفي العصر المسيحي حذف الاقباط حرف الراء كتابة وقالوا في كلمة نتر (نوتي) وفي كلمة نفر او نوfer (اي جميل) نوفي ، وفي كلمة حر (اي وجه) حوالخ

فاذا كانت كلمة نتر تعني عند قدماء المصريين غير معنى الاله الواحد ما كان الاقباط ابقوها في عصرهم لثلاث تذكرهم الوثنية

قد ترجمت اذاً كلمة نتر في هذه الحكم بلفظ الله وحذوت في ترجمتي حذو الانرج الذين ترجموها حرفياً بمعنى الله ايضاً

يتساءل المصريون اليوم لماذا لم نتقدم في المدنية والحضارة كالامة الانكليزية ؟ اقول اننا لم ننتهز مثلهم كل فرصة امامنا . قد وضع اجدادنا هذه الحكم الثمينة والنصائح الدرية فاعتنى بها الانكليز قبلنا اعتناء عظيماً حتى قرروها في برنامج الدراسة للاطفال في بلادهم فاكسبتهم المبادئ الشريفة التي اشربتها قلوبهم منذ الصغر فسادوا العالم وقادوا الامم وذلك بفضل اتباعهم مناهج ابائنا العظام التي دونوها لنا وكنزوها

لاجلنا فكان نفعا لغيرنا فيما حبذوا لوقورتها حكومتنا السنوية في برنامج الدراسة
للأطفال ليعملوا بها ويسترشدوا بما فيها فينشأون رجالاً للمستقبل يعيدون مجدنا
ونفخرنا السابق

انطون زكري
بالمتحف المصري بمصر

[المقتطف] اذا كنتم قد وجدتم الكلمة مبدوءة بحرف كبير في الفرنسية
والانكليزية فلا لوم عليكم في ترجمتها بكلمة « الله » ولكنكم انتم والذين نقلتم عنهم
تكونون قد خالفتم اشتهر علماء الآثار المصرية الحديثين مثل برستد وبيري وبديج
فاننا لم نرَ فيما اطلعنا عليه من كتبهم وهي اشهر مؤلفاتهم انهم حسبوا المصريين
الاقدمين موحدين اي انهم كانوا يعبدون الهاً واحداً . نعم ان الملك اخنوتن كان
موحداً فيما يظهر معتقداً بالوهية الشمس وحاول بث هذه العقيدة في البلاد كلها
واضطهد الذين لا يعتقدونها ولكنه لم يكدهم يلفظ انفاضة الاخيرة حتى انتقضت
البلاد على مذهبه

الوردة المقطوعة

يا أخت خذ الاغيد المعشوق وبنت ماء المنهل الرحيق
هل لك بعد ذاك من صديق يُجرى عليك ماء دمع الموق
أو ينظم الاشعار في بلواك
هذا الندى مدامع السماء كما الرياح زفرة الاجواء
كذاك شعري وهو مثل الماء يرثيك في الاصباح والامساء
والصاحب القديم لا ينساك
عدا عليك الناس في حماك يا ليت شعري ما جنت يدك
ألم تكوني زينة الاراك كما النجوم زينة الافلاك
سبحان يا زهرة من سواك
لا تحزني فالدهر ذو صروف وكل حي فهو للحتوف
والمرء لا يبق سوى المعروف وأنت بعد حسنك المخطوف
تركت فينا فائحاً شذاك

ابراهيم الدسوقي البساطي

مدرس بمدرسة بور سعيد الاميرية

قرش وقريش

طالعت في مقتطف شهر ابريل ما كتبه حضرة العلامة السيد جميل الزهاوي عن كلمتي قرش وقريش . وقد اشار الى حديث ابن عباس وذكر البيت الآتي : —
 وقريش هي التي تسكن البحر ربها سُميت قریشا
 واستبعد ان تسمى القبيلة باسم هذه الدابة وانكر دلالة البيت على وجود دابة في البحر وحتم بدلالته على « ان قریش هي التي تسكن البحر وقد سميت بها القبيلة المشهورة . »

ثم طالعت ما كتبه حضرة الباحث المحقق صموئيل بك عطية فاذا به يُثبت وجود حيوان كبير مفترس يُعرف عقد جميع قبائل العرب على شاطئ البحر الاحمر باسم القرش وان العرب هناك واكثرهم من اصل حجازي يذهبون الى ان اسم القبيلة قریش مأخوذ من اسم هذا الحيوان « قرش »

ولست اتعرض لتأييد احد القولين ولكنني اقول ان البيت الذي ذكره الاستاذ الزهاوي له تسمية في اربعة ايات اخر يتضح فيها معناه جلياً وقد عثرت عليها في كتاب المزهر للعلامة السيوطي في كلامه على حديث ابن عباس فاجبت ان انقله للقراء ولهم فيه رأيهم السديد الموفق

قال صاحب المزهر « اخرج ابن النجار في تاريخه من طريق ابراهيم بن المنذر قال حدثني ابو سعيد المكي عمن حدثه عن ابن عباس انه دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فقال عمرو « ان قریش تزعم انك اعلمها فليم سميت قریش قریشاً . » قال بامر بين . قال ففسره لنا . ففسره . قال هل قال احد فيه شعراً ؟ قال نعم سُميت قریش بدابة في البحر وقد قال المشمرج بن عمرو الحميري : —

وقریش هي التي تسكن البحر ربها سُميت قریش قریشا
 تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ریشا
 هكذا في البلاد حي قریش يأكلون البلاد اكلا كیشا
 ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والحموشا
 تملأ الارض خيله ورجال يحشرون المطي حشراً ككیشا

« واخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن ابي ربحانة العامري قال قال معاوية لابن عباس لِمَ سُميت قریش قریشاً . ؟ قال

بدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث
والسمين الا اكلته . قال فأنشدني في ذلك شيئاً فأنشده شعر الحميري فذكر
الابيات ١٠ هـ المزهر ج ١ ص ١٩٩ المطبوع على نفقة محمد سعيد الرافي سنة ١٣٢٥ هـ
اسمد خليل داغر

(١) الحياة في المجتمع

رأيت في النوم ان	فلاح قال لي ازرع
فلمست اقصي حيائي	زرعاً وحصداً لتسمع
وقال حائك ثوبي	ان شئت تلبس فاصنع
وقال بنساء بيتي	لنفسك ابن لتربع
وكل ذي حرفة في الـ	وجود والكل ينفع
نأى بنفسه عني	فصرت وحدي مروّع
من كل شيء جزوعاً	اذا تلفت افزع

وزال نومي عني	فقمت أمشي وأرتع
مستبشراً بدوي الا	عمال في كل مصنع
وبازدهاء رياض	أزهارها الغرّ تلمع
فقلت سبحان ربي	مدبر الكون أجمع
واستيقن القلب ألا	غنى عن الناس يشفع
وأهم من ضعيف	ومن قوي تمنع
بعض لبعض فقير	ما دام في العيش مطمع

وقلت قول حكيم	له من الحق مَقنع
يعيش نصف حياة	من عاش في غير جَمع
مصر الجديدة	حسين الجمل

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

عمل المرأة في السكون

بثّ الوحي في الرجل

كلام للمكسيم غوركي الكاتب الروسي المشهور

لو قالت امرأة لشاب انفخ وقلقل الشمس من مركزها لنفخ وان كان يعتقد ان نفخه لا يفيد شيئاً وان سأله ان يجمع لها بعض زهيرات والمطر منهمل اندفع للحال بنفسه لجمع ما تريده

هذا ما قاله المكسيم غوركي لمدوب جريدة البرلينز تحيلات بينما كانا يتحدان عن مقام المرأة في الفنون والعلوم الادبية والنجاح المادي والمباحث الفلسفية

قال غوركي « ان المهمة التي يطلب من المرأة تأديتها هي ان تبث في الرجل الوحي وتجهزه بالمحرضات والمستفزات وتمده بالحياة وتوقد فيه مشعال الحماسة وهي القوة الكبرى بعد الله تعالى التي تدفع الانسان للعمل والكد والنشاط

تتوقف عظمة المرأة على مقدرتها في تنبيه الرجال للمسؤولية الملقاة عليهم ومركزها بالنسبة للرجل يشبه تماماً مركز ملكة النحل في القفير التي تدفع اليعاسيب للعمل. والمرأة ان اكتسبت شهرة فسيبها الرجال الذين بثت فيهم الوحي

والتاريخ حافل بذكر النساء اللواتي اتين الغرائب واثرن في حياة غيرهن حياة جديدة وقوة جديدة. فكاترينا خدمت المدنية والتهذيب اكثر مما خدمهما بطرس الاكبر في ثلاثين سنة ومارثا بوريتز كما قاومت بنجاح اثنان الهائل اكثر مما قاومه غيرها. وها الملكة اليبابات ألم يكن العصر الذي عاشت فيه من ارق العصور وازهاها؟ ألم تمهد ايزابل ملكة اسبانيا السبيل للرحالة المشهور خريستفورس كولومبوس لتحقيق ما كان يصبو اليه بعد ان رفض ملوك اوربا اقتراحه باحتقار وازدراء

انظر الى الدور الذي لعبته الكاتبة المشهورة جورج ساند (جورج ساند اسم

مستعار للكاتبه الافرنسية المشهورة ديدفانت عاشت من سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٨٧٦)
فع ان هذه الكاتبه لم تكن من النابغات الا انها اثرت كثيراً في حياة شوبن ولسرت
ودي موسه وترجينيف ودوستوفسكي

ان النساء هن القوة الابدية الوحيدة وعدوات الموت الازليات والقوة التي
تكافح وتناضل وتنتصر . الحياة تبتدىء وتنتهي ^{هن} في الدقيقة التي يقضي الموت
على فرد من العائلة البشرية تلد المرأة مولوداً آخر

المرأة دليل الحبة فالحبة تنمو وتزدهر بمجهادها لابعاد غائلة الجوع عن ولدها
وعن الذين تحبهم كزوجها ووالديها واخوتها واصدقائها . وبكلمة ثانية ان جهادها
محصور في دائرة معينة وخدمة بيتها وعائلتها واصدقائها وجيرانها وابناء وطنها
فعما كستها للمعيشة البدوية المتنقلة مهدت السبيل للعيش في بيوت ثابتة وذلك لان
ولدها بتنقله من مكان الى آخر لا يكون في حالة مأمونة فرأت ان بيتاً ثابتاً آمن
من المتنقل ومن ذلك نشأت المدن والقرى

المرأة هي اول من اكتشف بعض الحقائق الطبية وذلك الحيوانات البرية
وتعلم وعلم صنع الثياب من النبات — كل ذلك تم بواسطة غريزتها الطبيعية لحماية
ملكها وهي القوة الذشيطه الباعثة للاكتشافات العلمية والفنية وذلك لانها هي التي
استفزت الرجل ودفعته ليستقصي في البحث والتنقيب ليزيد رفاهيتها المادية

المرأة تعرف ماذا يجب ان يستقصى وتمذل ما في وسعها لايجادوه وهي قلما تتخطى
هذه الدائرة بخلاف الرجل فانه يسعى لاكتشاف الاشياء التي هي فوق ادراكه
اي انه يبحث وراء الدائرة المادية المحسوسة — وتأملاته الفلسفية دليل على ذلك
ومع ان الرجل لم يخطئ خطوات كبيرة في الفلسفة المحضة الا انه اجاد كثيراً
في الفلسفة العملية والكهربائية في مظاهرها المختلفة اكبر دليل على صحة هذا القول
قال الكاتب ثم سألته وما مقام المرأة في الفنون وبكلمة ثانية ما أتمته في هذه
الوجهة؟ قال « لا اذكر ان امرأة تفوقت في تكييف الاشياء مع ان الواحد ينتظر
ان المرأة التي تربي ولدها وتغذيه تكون حاذقة في قولته وسبكه بل بالعكس وجدنا
ان اعظم المكيفين كانوا رجالاً وما اقولهُ عن عدم تفوقها في فنون التكييف اقولهُ
ايضاً عن عدم تفوقها في الموسيقى والرسم والتصوير فهي وان كانت ماهرة في اظهار
الموسيقى الا انها لا تستطيع الابداع والاستنباط فيها »

وحيث اني اعرف بان غوركي من اشد انصار السلام سألتهُ كيف يفسر

اندفاع النساء اثناء الحرب الاوربية الكبرى لتحديد الحرب ومعاضدتها والهزء بالذين كانوا يحجمون عن خوض غمارها مع ان وظيفة المرأة الوراثة هي حماية الحياة البشرية والمحافظة عليها

اجاب « ان هذا الاندفاع من الجنس اللطيف مسبب عن مطالب مدنيتنا المضلة . كل امرأة بطبيعتها الاصلية مقاومة للحرب حامية للحياة محافظة عليها ويسؤني ان اقول ان مدنيتنا الحاضرة قد شوهت هذه الغريزة وصرقتها في غير مجراها الطبيعي واقصد بالمدنية الحاضرة المدنية في كافة انواعها من قومية وشعبية بما فيها من محبة الوطن ونزاع الاحزاب وكفاحها ثم سألته عن حقوق المرأة وامتيازاتها ؟

اجاب ان هنالك بعض امتيازات وحقوق يجب ان تعطى لها واخرى يجب صرف ذهنها عنها . مثلاً لا اظن من المناسب ان تدرس فن الحمامة وعلم التشريع وكل القوانين التي تسنها في هذا الموضوع تكون على الغالب ناقصة لان ذلك خارج عن دائرة اختصاصها

ان الامور التي يجب ان نوجه نظرها اليها هي علم الصحة والتغذية والشؤون البيئية والعائلية . واثرها في هذه العلوم ومعرفة ما بها اعلی مقاماً وابعد اثرأ من معرفة الرجل فلذا استحسن انتخاب المرأة للمجالس النيابية لمعالجة هذه الامور الحيوية التي يتوقف عليها نمو العائلة وبالتالي الجنس البشري عموماً

نجيب نصار

بيروت — الجامعة الاميركية

وظائف الجلد والعناية به

للجلد اربع وظائف مهمة الاولى وقاية الاعضاء والانسجة وحفظها من الميكروبات المنتشرة في الهواء . فالمكروب قلما يستطيع ان يخترق الجلد ليتصل بالاعضاء والانسجة ما زال الجلد سليماً . لذلك يجب الاهتمام به حينما يجرح فيغسل الجرح بالمطهرات ومضادات الفساد حتى لا يملك فيه المكروب فيتكاثر ويسبب التهاباً فيه اما الوظيفة الثانية فافراز بعض المواد السامة التي تتولد في الجسم حين تقوم الاعضاء باعمالها وهذه المواد تفرز مع العرق والعرق جانب منه سائل يتبخر وجانب منه جامد يلصق بمسام الجلد . ويفرز الجلد ايضاً عدا العرق مادة دهنية وهو معرض دائماً للتلوّث بالغبار فضلاً عما يبقى لاصقاً به من خلاياه التي تموت .

ففي تجمعت كل هذه المواد على سطح الجلد سدت مسامه فيصعب عليها تأدية وظيفتها وهي افراز الفضول فيعود ذلك على الصحة بضرر كبير فضلاً عن الروائح الكريهة التي تتولد من هذه الفضول . فتنظيف الجلد من هذه الافذار ضروري جداً لحفظ الصحة . وخير الوسائل لذلك الاستحمام وافضل الاستحمام ما كان بالماء الساخن في المساء لان الماء الساخن ينظف الجلد كل التنظيف وبعدة يذهب المستحم الى سريره فلا يتعرض للبرد . ولا بد من اختيار صابون ينظف الجلد ولا يهيجه وخصوصاً في الصغار لان جلدهم اذق شعوراً واسرع تهيجاً من المتقدمين في السن والوظيفة الثالثة تعديل حرارة الجسم مع كل تغير في حرارة الهواء حتى تبقى حرارة الجسم طبيعية . ولكي يتم وظيفته هذه يجب ان يكون شديد الشعور بتقلبات الهواء من حر وبرد . فاذا شعر الجلد بهبوط الحرارة فجأة تأثرت بذلك اوعية الدم التي فيه فتقبض جدرانها ويقل ورود الدم الى سطح الجلد فيقل اشعاع الحرارة منه فيحافظ بذلك على حرارة الجسم الطبيعية في الايام الباردة . وما شعور الانسان بالبرد حينئذ بدليل على ان حرارة الجسم قد هبطت بل هو دليل على قلة ورود الدم الى الجلد حيث اعصاب الحس بالحر والبرد

واذا كان الهواء حاراً شعر الجلد بذلك فتتأثر اوعيته الدموية فتتخني جدرانها ويكثر ورود الدم اليها فيزداد اشعاع الحرارة من الجسم ويزداد افراز العرق وهو بتبخره يخفض حرارة الجسم فتبقى على حالها الطبيعية في الايام الحارة ولجعل الجلد شديد الاحساس بتقلبات حرارة الهواء يحسن استعمال الحمام البارد صباحاً فانه ينبه الاعصاب . وما يعقبه من الشعور بالحرارة برد الفعل يعود الاوعية الدموية لتليمة الاعصاب فيصبح الجلد مستعداً للقيام بوظيفته الثالثة احسن قيام

اما الوظيفة الرابعة فهي وظيفته كعضو الحس نحس به بالبرد والحر والخشونة والنعومة وما اشبه . وهذه القوة يستطاع تمرينها حتى تصير دقيقة الشعور ولقد روي ان بعض العميان استطاعوا ان يستعملوا جلودهم بدل عيونهم وقد قام حديثاً في فرنسا رجل يدعي انه يستطيع تمرين جلد الانسان حتى يرى به المراتبات كما ذكرنا في باب الاخبار العلمية بمقتطف ابريل سنة ١٩٢٤

ولا شبهة ان شعور بعض الناس بايديهم دقيق جداً وبه يقرأون افكار غيرهم وشعور غيرهم قليل الى حد ان بعض الزنوج والبرابرة يمسكون الحجر بايديهم ولا يتألمون

اثر العواطف والانفعالات في الصحة

يقول بعض الفلاسفة ان العقل له ثلاثة اركان اساسية هي العواطف او الانفعالات والادراك او الفهم والارادة. والرأي الشائع ان انفعالات النساء اقوى من انفعالات الرجال وابعداً اثرأ ولكن الامتحان يبطل هذا الاعتقاد فقد ظهر ان انفعال النساء كالحركة السطحية التي تصيب وجه البحر عند ما يهب عليه النسيم وان انفعال الرجال كاضطراب الامواج الكبيرة في عاصفة هوجاء

والاختبار يؤيد القول بان الجسد والعقل في تفاعل دائم فلو لم تكن عاطفة تنبئ فيك قوة ونشاطاً ولو لم تكن اخرى تسوقك الى المحول . ولا ثبات ذلك راقب رجلاً ورد عليه خبر مشوم وآخر وردت عليه انباء سارة

والظاهر ان الذين يميلون الى الجذل والسرور بطبعهم اقل تعرضاً للأمراض من الذين يشكون دائماً ولا يرون من الامور سوى وجهها القاتم وزد على ذلك فان الفريق الاول اسرع شفاء من الفريق الثاني اذا اصيب بمرض ما وهالك المثل التالي : امرأة مصابة بالنزلة الصدرية ، افكارها مضطربة وحياتها معلقة في ميزان القدر . لها ولد عيثار يجري حسب هواه في بلاد نائية تترقب انباءه بخوف شديد لئلا يحبسها عنه خبر لا يسرها . وانها لذلك يزورها احد اقاربها ويخبرها خبراً ساراً عن ابنها هذا فتبرق اسرتها وتنبه قواها فتفهم ما يقال لها ثم تهافت عليها ذكرياتها الطيبة فيخالجها شوق شديد لان تعيش ولا تلبث اياماً حتى تبدو على وجهها امارات التقدم والعافية

وعلى الضد من ذلك من يخاف مرضاً من الامراض فان خوفه هذا يضعف قوة جسمه على مقاومة المرض

فالحفاظة على الصحة تستلزم البشاشة والتفاؤل المعقول

ولا ادعى الى نفي التشاؤم من معاشرة الناس . قابل بين رجل عليه ان يتناول طعام العشاء وحده وقبل ان يتعشى يتقضي الوقت باحثاً في كتب الطب عما يأكله لئلا يصاب بسوء الهضم وبين هذا الرجل نفسه وقد دعى الى يديه بعض الاصدقاء يحادثهم قبل العشاء وعلى مائدة الطعام فيما يلذ له وينسيه ما يساوره من الخوف والقلق على معدته

اوخذ لك مثلاً آخر . يشعر احدهم انه أُصيب بصداع فيرفض الذهاب الى النزهة

فيبقى في بيته شاعراً ان مصائب الدنيا قد حلت عليه . واذا بصديق بشوش يزوره
فيحدثان في امور سارة وينقلب الحديث مناقشة وجدالاً فينسى الاول ما كان
يشعر به من الصداع

ولا شك ان خير انواع المعاشرة ما كان ادعى الى الضحك لذلك قيل ان من
يُضحك الناس يحسن اليهم . ولذلك يحسب شارلي شابن من نافعي الناس

فوائد منزلية

اذا اردت تنظيف تحف من البرونز فلا تغسلها بل امسحها بقطعة حرير وحيث
لا تصل قطعة الحرير استعمل فرشة ناعمة . فاذا لم تنظف تماماً بل اسفنجة بالبيرا
وامسح التحف بها وحينما تنشف اصقلها بقطعة من جلد الشاموي
اذا اردت تنظيف كراسي خشبها من خشب السنديان فامسحها ببيرا فاترة
لانها تحسن لونها . والبيرا في هذا المقام اصلح من الماء والصابون . وحينما تنشف
ادهنها بدهان الاثاث

وتنظف الكراسي المصنوعة من الجلد متى اتسخت بغسلها بالماء الفاتر والصابون
ويجب ان لا يكون الماء كثيراً فتفرك فركاً خفيفاً باسفنجة ثم يمسح الصابون وتنشف
بنسيج ناعم وبعد تنشيفها تصقل بزيت بزر الكتان او بزلال البيض بعد خفقه
واذا كان الاثاث مصنوعاً من خشب مصقول فامزج ملعقتين كبيرتين من
السبيرتو مع ثلاثة فناجين شاي من الماء وامسح بها الخشب ثم نشفه واصقله بجلد الشاموي
اذا وضعت صحن سخنة على خشب مصقول تركت عليه بقعاً بيضاء وهذه
تزال بمسحها بروح الكافور . ثم يصقل الخشب كالعادة

واذا كانت البقع بقع حبر تزال متى مسحت بقليل من الحامض الا كسالك .
ويجب ان لا ينتشر الحامض على الخشب اكثر من البقعة . وخير ما يستعمل لفرك
هذه البقع قطعة من الفلين . ثم يغسل مكان البقعة بماء فاتر ويصقل

بعض الصور الزيتية الثمينة تعلق على الجدار بسلسلة من نحاس . وهذه تتسخ مما
يلحق بها من الغبار فتنظف بمسحها اولاً بفرشاة لازالة ما عليها من الغبار الذي
يمكن ازالته بالفرشاة ثم تغمس في وعاء فيه ماء مغلى اذيب فيه قليل من الصودا
وتترك فيه حتى يبرد الماء ثم تغسل بماء وصابون وتنظف وتنشف وتصقل
بجلد الشاموي

باب الزراعة

المرافق الاقتصادية

وباى منها تتم

في نصف الكرة الغربي اعظم بلاد زراعية وصناعية وتجارية في هذا العصر .
ففيها أوسع السهول . واكبر الانهار وأعظم البحيرات واغنى الشركات وهي تشمل
المناطق الثلاث الباردة والمعتدلة والحارة فتزكو فيها اكثر الزراعات التي تجود في
تلك المناطق وقد أودع الله أرضها من السكنوز والخيرات ما لم يودعه أرضاً
اخرى وتدفق عليها الناس من جميع انحاء العالم فالقوا من اندماجهم وامتزاجهم أمة
قيمة من اكبر الامم وأنشطها . وسنت فيها القوانين الشديدة لمنع مزاحمة البلدان لها
في ما تنتج أرضها ومصانعها فكان ذلك اكبر منشط لاهلها على توسيع الزراعة
والصناعة والتعدين والتجارة . هذه هي الولايات المتحدة اغنى البلدان طراً وأشهرها
كلها في حلبة الاعمال الاقتصادية وقد نمت في نحو مائة سنة نمواً لم يسطر مثله في
بطون التواريخ فصارت — بعد ما كانت مستعمرة لا شأن لها يذكر — الامة التي
يحسب لها العالم حساباً في السلم والحرب وفي جميع اعماله ومرافقه الحيوية فلا غرو
اذا اتخذها الناس قياساً لبلدانهم يقيسون عليها احوالها ومرافقها الاقتصادية

وشعب الولايات المتحدة يعتمد في معاشه على اربعة اركان هي الزراعة والصناعة
والتعدين والتجارة . والى القراء بيان بقيمة دخل هذه الولايات في سنة ١٩٢٠ من
كل باب من هذه الابواب وهي محسوبة بوجه التقريب

الزراعة	٢١ ٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	ريال اميركي
الصناعة	٦٢ ٤١٨ ٠٧٩ ٠٠٠	»
التعدين	٠٦ ٩٤٦ ٥٩٠ ٠٠٠	»
التجارة	٠١ ٥٨٩ ٨٦١ ٠٠٠	»

فيرى مما تقدم ان الصناعة صارت اعظم المرافق الحيوية في الولايات المتحدة
وتتلوها الزراعة فالتعدين فالتجارة . اما الصناعة فليس عندنا من اسبابها شيء يذكر

سواء كان في المواد الخام أو الوقود إلا القطن الخام . واما التعدين فليس عندنا منه سوى البترول والفصصات . اما البترول فالموجود عندنا من منابع قليلة لا يفي بحاجة البلاد ولكن هناك املاً كبيراً بالعثور على منابع غزيرة منه في المستقبل قد تزيد بها اهمية مركز مصر كحلقة اتصال بين الشرق والغرب . والفصصات لا تزال في بداية امرها ولعلها تكفي زراعة البلاد اذا سهل تحويلها الى سبر فصصات . وأما الزراعة فاسبابها متوافرة عندنا مع ضيق أرضنا توافراً لا تدانينا فيه بلاد اخرى

والتجارة وزيد بها تجارة الصادرات تكاد تكون مقتصرة في بلادنا على الحاصلات الزراعية وأهمها القطن . فكيفما قلبنا النظر رأينا ان الزراعة هي أهم ما يجب علينا الاهتمام به . نعم ان الصناعة تعود بربح الآن — ولو اتينا بالمواد الخام اللازمة لها من الخارج — غير ان هذا الربح وقتي وهو ناجم عن رخص أجور العمال وانقضاء الضرائب الصناعية في الوقت الحاضر غير انه متى ارتفعت أجور العمال وأضيفت اليها الضرائب وعمولة الوسطاء وسواها زال هذا الربح . ولا يؤمل ان يتسع نطاق الصناعة في هذه البلاد اتساعاً يمكننا من اصدار مصنوعاتنا الى الخارج ومزاومة البلدان الصناعية التي نعتمد عليها في المواد الخام اللازمة لها وعلى ذلك لا ينتظر ان نهض بصناعتنا الى مصاف البلدان الصناعية بل المنتظر ان تظل الصناعة محصورة في دائرتها المحلية هذا اذا فرضنا ان صناعتنا تبلغ من الاتقان ما بلغته الصناعة الاجنبية والربح من الصناعة لا يزيد على الربح من الزراعة كما هو ثابت من مقابلتهما في اميركا وهي أعظم بلاد صناعية وزراعية في الوقت الحاضر . فقد كانت قيمة رؤوس الاموال المرصودة على الصناعة في الولايات المتحدة في سنة ١٩١٩ نحو ٤٤٥٠٠ مليون ريال وكانت هذه المصانع تستهلك من المواد الخام نحو ٣٧٤٠٠ مليون ريال وكان عدد العمال الذين يعملون فيها نحو ١٠ ١/٢ مليون عامل يقدر متوسط اجرة العامل بخمسة ريالات في اليوم فتكون اجور هؤلاء العمال في السنة ١٩١٦٢ مليون ريال ومجموع المستهلك ٥٦٥٦٢ مليون ريال تعود بدخل قدره نحو ٦٢٥٠٠ مليون ريال فصافي الربح اكثر من ١٣ في المائة بالنسبة الى رأس المال

وكانت مساحة المزارع في الولايات المتحدة في سنة ١٩١٩ نحو ٩٥٠ مليون فدان (ايكر) وقيمتها نحو ٨٠ الف مليون ريال وكان يعمل فيها ١٥٣١٠٠٠ عامل يقدر متوسط اجرة العامل منهم في اليوم بريالين فيكون مجموع اجورهم في السنة نحو ١١١٧ مليون ريال وقيمة سائر النفقات الزراعية مثل السماد والوقود وسواها نحو

ثلاثة آلاف مليون ريال فيكون صافي الدخل منها أكثر من ٢١ في المائة بالنسبة الى رأس المال

وإذا حسبنا حساباً لهرش العدد في المصانع وإن قيمة المصنوعات كانت في سنة ١٩١٩ أعلى كثيراً بالنسبة الى قيمة الحاصلات رأينا أن الربع من الصناعة يقل كثيراً عن الربع من الزراعة . ولا يخفى أن أصحاب المزارع يرجحون أرباحاً طائلة من تربية المواشي والطيور الداجنة ومن نتائجها كالجن والبن والزبدة والبيض فإذا أضفنا ذلك الى الربع من الزراعة زادت نسبته عما تقدم زيادة كبيرة

وإذا قسمنا مساحة المزارع على مجموع سكان الولايات المتحدة أصاب كل فرد منهم نحو تسعة أفدنة (ايكر) ولما كان متوسط ريع الفدان هناك في سنة ١٩١٩ نحو $22\frac{1}{2}$ ريال كان نصيب النفس منهم والحالة هذه أكثر من مائتي ريال في السنة من الزراعة وحدها

أما في مصر فمساحة الزمام المزروع ضيقة لا تزيد عن ٥٦٠٠٠٠٠ فدان ولكن ريعه لا مثيل له في العالم على ما نعرف من الزراعات العادية وإذا قسمنا هذا الزمام على عدد السكان أصاب كل واحد منهم خمسي فدان فقط ومع ذلك كان ريع هذين الخمسين من الفدان في سنة ١٩١٩ — لما كانت أسعار القطن أكثر من عشرين ضعفاً القنطار وكانت أسعار سائر الحاصلات على هذه النسبة — مساوياً لربع نحو سبعة أفدنة في الولايات المتحدة أي أن متوسط قيمة الفدان الواحد من الأراضي المصرية يوازي متوسط قيمة ١٤ أو ١٥ فداناً من أرض الولايات المتحدة على ما يستنتج من الإحصاءات

بقيت التجارة وقد كان يجب أن تكون مصر في مقدمة البلدان التجارية بسبب مركزها الجغرافي وتوسطه بين الشرق والغرب وكونها حلقة الاتصال بينهما . وفي الشرقين الأدنى والاقصى متاجر عديدة وفي الوسع جعل مصر مركزاً لها تستورد عن سائر البلدان ما تحتاج اليه من هذه العروض مثل الخشب والركائب (الأكياس) والسكر والبن والزيوت المعدنية والنباتية وسواها . ومع أن الأحوال في الماضي حالت دون انتفاع المصريين من مركز بلادهم بعد فتح ترعة السويس فالجمال لا يزال متسعباً امامهم من هذا القبيل وعسى أن لا يقعدوا عن الجري فيه وسبق سواهم في مضماره

زراعة القطن في بلاد الشام

الشروط الاقتصادية

ذكرت في مقالتي الذي نشر في الجزئين السابقين خلاصة في اقاليم سورية واترربها والأماكن التي ينبغي القطن فيها بالري وبدونه . وسأتي بهذه العجالة على ذكر الفائدة المادية التي تحصل من زرع القطن وهي غاية الزارع التي يسعى اليها فاقول : اذا قبلنا الربح من زرع القطن بالربح من الاشجار المثمرة في الغوطة وبساتين حمص وحماه وطرابلس ويافا وغيرها من الأراضي التي تُروى فاننا نجد الرجحان في جانب غرس الاشجار المثمرة . وهاك بعض ارقام تغني عن الشرح الطويل :

نفقات غرس المشمش في هكتار (١) من ارض الغوطة

اولاً نفقات التأسيس : قرش دمشق

فتح الحفر للغراس	٢١٠	(الجنيه المصري = ٢٦٨ قرشاً دمشقياً)
عن الغراس	١٧٥٠	
تسحية	٣٥	
ري	٤٣	
حرث	٤٣٧	
سماد في الحفر	١٧	

٢٤٩٢ اي ٩٣٠ قرشاً مصرياً

ثانياً النفقات السنوية :

حرث	٤٣٧
ري	٤٣
تسحية	٣٥
تسميد	٣٥٠
اجرة ارض	٢٦٢٥

٣٤٩٠ اي نحو ١٣٠٠ قرش مصري

هذه هي النفقات اليوم في الغوطة (عدا فائدة رأس المال) فما هي الارباح التي تحصل من هذه المغروسات ؟

(١) الهكتار نحو فدانين و ٩ فراديط مصرية (المقتطف)

اولاً : يُستطاع خلال بضع سنوات زرع زروع سنوية منضمة الى الشجر كالخضراوات والحبوب والقنب وغيرها بحيث ان الربح والخسارة يحسبان بالنسبة الى هذه الزروع كأن اشجار المشمش الفتية زائدة في الارض . وتوفى نفقات التأسيس خلال هذه السنين

ثانياً : يبدأ حمل الاشجار في الخامسة من عمرها فيكون محصول الشجرة الواحدة نحو ستة كيلوغرامات ونصف من الثمر اي يكون محصول الهكتار ١٠٠ لفة من قمر الدين وثمنها الصافي ٤٠٠ قرش دمشق تضاف الى ثمن الزروع السنوية — (طرحت نفقات صنع قمر الدين وهي ٥٠٠ قرش)

ثالثاً : تحمل الشجرة في العاشرة من عمرها نحو ٧٧ كيلوغراماً من الثمر يصنع منها ست لفات من قمر الدين فيكون محصول الهكتار ١٢٦٠ لفة وثمنها ١٠٥٠٠ قرش واذا طرحت النفقات السنوية من هذا المبلغ يكون الربح الصافي ١٠٥٠٠ — ٣٤٩٠ = ٧٠١٠ قروش دمشقية اي ٢٦١٥ قرشاً مصرياً

رابعاً في الخامسة عشرة وبعدها يصير هكتار المشمش يضمّن (يؤجر) بنحو ١٢٠٠٠ قرش الى ١٥٠٠٠ قرش فيكون الربح — الصافي ٨٥١٠ الى ١١٥١٠ قروش دمشقية اي ٣١٧٥ الى ٤٢٩٤ قرشاً مصرياً (وضريبة العشر على الضامن)

واذا حسبنا حساباً كهذا للبرتقال والليمون في يافا وطرابلس وجدنا ان الربح الصافي في الهكتار قلما ينقص عنه في مشمش الغوطة

نفقات زرع القطن في هكتار من ارض الغوطة

قرش دمشق

٨٧٥	حرث
٥٢٥	تسميد
٢٥٠	ثمن بزور
١٧٥	اجرة اسقاء
٥٠٠	زرع الاعشاب
٢٦٢٥	اجرة الارض
٢٠٧٧ (١٢ / ٥ من ثمن المحصول غير الصافي)	ضريبة الاعشار
٥٥٠	اجرة الجني

٧٥٧٧ اي ٢٨٢٧ قرشاً مصرياً

فاذا نتج في الهكتار ٤٠٠ كيلو غرام من القطن الشعر وهو محصول كبير، ثم اذا بيع القطنار المصري بسبعة جنيهات (طُرحت نفقات نزع الغلاف والحلج والكبس) وهو اكبر من قدر لمنتوج الانواع المصرية التي جربت حديثاً في مناطق مختلفة من سورية فيكون ريع الهكتار غير الصافي ٦٢٠٠ قرش مصري وريعه الصافي ٦٢٠٠ — ٢٨٢٧ = ٣٣٧٣ قرشاً مصرياً

يتراءى لاول وهلة ان الواردات الصافية في القطن هي مثلها في الاشجار المثمرة تقريباً. ولكن يجب ان لا يفوت القارىء ان القطن لا يزرع في نفس الارض في كل سنة بل ان هنالك دورتين زراعتين دورة ثنائية تعقب فيها الحنطة القطن في السنة التالية ودورة ثلاثية يُزرع فيها قطن فحنطة فقطاني في ثلاث سنوات وهكذا فالواردات الصافية اليوم في الغوطة من زرع الحنطة والقطاني تكاد لا تذكر لارتفاع اجور الارض ورخص اثمان الحبوب

ولهذا اذا حُسب متوسط الربح الصافي للارض الواحدة في سنتين (قطن — حنطة) يتضح ان الاشجار المثمرة افيد من اي زرع سنوي عرفناه
هذا في مقابلة القطن بالاشجار المثمرة. اما اذا قابلناه بباقي الزروع وحتى باهمها في الغوطة وهو القنب — (بلغت واردات هكتار القنب الصافية نحو ٣٠ جنهما في السنة الماضية) ترى ان الرجحان في جانب القطن ولو انه ليس من رأينا استبدال القنب بالقطن في الغوطة لاسباب يطول شرحها. وربما لا يفوق القطن سوى الانواع الجيدة من التبغ اذا سحت عزيمة الحكومة المنتدبة على لغو امتياز شركة الرجبي في سورية كما حصل في فلسطين حيث اخذ الزراع يشعرون بالربح الكبير من زرع زور التبغ التركي والبلقاني التي تجلبها الحكومة وتوزعها عليهم بأسعار متهاودة ومهما يكن ففي زرع القطن في اراضي سورية التي تروى فائدة لا تنكر. فعلى الزراع السوريين ان يرحبوا باهتمام السلطة المنتدبة بهذا الامر ولكن يجب ان تعلم هذه السلطة ان اكبر دعوة تأتينا هو اعفاء الزراع من ضريبة اعشار القطن خلال بضع سنين ثم جلب الحالج على نفقتها ريثما يقدم الممولون على الانفاق في هذه السبل. فنحن اذن على رأي المقطف وهو انه يصعب ان يكون للقطن شأن في بلاد الشام بمجرد سعي الافراد

واذا انتقلنا في بحثنا هذا الى ذكر زرع القطن في البعل من الارض حيث ينبج النوع الأدلي في اكثر السنين مثل مناطق ادلب وحارم وحتى بلاد

النصرية وجد ان القطن اليوم اخذ ينتشر فيها ولو ببطء. فقد دل الاحصاء في حلب على ان محصول اراضي تلك البلاد في السنة الماضية كاد يبلغ ١٤٠٠٠ بالة وهو يساوي ما كانت تنتجه منطقة ادلب (وهي اهم المناطق) قبل الحرب الكبرى كما ذكرت في مقالتي السابق . ويستدل من ذلك على ان زرع هذا النبات اربح من زرع غيره من ازروع الصيفية التي يطلب جعلها تعقب الحنطة وتتجب في البعل من الارض كالذرة البيضاء والسمسم والبطيخ وغيرها . وفي الحقيقة ذكر لنا عدد كبير من زراع هاتيك المناطق الذين يوثق بقولهم ان متوسط محصول الهكتار من القطن في ارضهم يربي على ١١٥٠ كيلو غراماً من اللوز اي نيف و ٢٠٠ كيلو غرام من الشعر الصافي بحساب ان الشعر الصافي يبلغ نحو ١٨ في المائة من اللوز . ومنهم من اكد ان محصول الشعر يزيد على ٣٠٠ كيلو غرام . ولكننا لا نشك في ان بعض الزراع الذين لا يحضرون الارض تماماً او الذين يتصدون لزراع القطن في ارض رقيقة لا تصلح له لا ينالهم كبير ربح من زرع هذا النبات لا سيما اذا انحبس المطر في اوائل ربيع السنة او كان مقداره العمومي قليلاً . فزرع كهذا هو ما اظن ان العلامة صاحب المقطف شاهده في بلاد النصرية سنة ١٨٦٩ كما ذكر في الصحيفة ٥٦١ من عدد الشهر الماضي

فاذا قبلنا ان ١١٥٠ كيلو غراماً من اللوز هي محصول الهكتار المتوسط بلا مبالغة وعلمنا ان هذا المقدار بيع في السنة الماضية وهو على شكل لوز بمبلغ ٢٣ جنيهاً مصرياً (يكون ثمن القنطار المصري من الشعر ٥ جنيهات) فانه يسهل علينا استخراج واردات الهكتار الصافية بعد تقدير النفقات :

نفقات زرع القطن في هكتار من الارض البعل في ادلب (من اعمال حلب)

قرش دمشق

٨٧٥

حرت

١٠٠

ثمن يزور الادلي

٣٠٠

عزق

٥٥٠

اجرة ارض

٧٧٠

ضريبة الاعشار

٥٥٠

اجرة الجني

فتكون واردات الهكتار الصافية $23 - 11/73 = 11/27$ جنيه وهو مبلغ لا يستهان به في البعل من الارض . ولهذا يشاهد ان القطن في ادلب وحارم واطنه وطرسوس يُعدُّ الزرع الاساسي الذي يعدل زارة الارباح من زرع الحبوب

مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بدمشق

اصلاح خطأ

في الصفحة ٤٥٧ والسطر ١٣ الرقم ١٣٠٠٠٠ صوابه ١٣٠٠٠٠ وصفحة ٥٦٠ والسطر الاول ٣٠٠٠٠٠ وصوابه ٢٠٠٠٠٠

فائدة العزق

ما من احد من المشتغلين بالزراعة الا وهو يعلم فائدة العزق ولا سيما في زرع القطن . والراسخ في الازدهان ان العزق يقوم مقام الري في بعض الاحيان وان ثلاث عزقات انفع من اثنتين وقد يزيد بها المحصول قنطاراً وان اربع عزقات انفع من ثلاث . يعرفون ذلك بالاختبار وما من احد يزرع قطعاً الا وهو يعزقه ثلاث مرات او مرتين على الاقل ولكن قل من يعرف كيف يغني العزق عن الري وكيف تستفيد به المزروعات

(١) كيف يغني العزق عن الري — اذارويت الارض بماء يجري فيها سيحاً او بمطر يقع عليها فان الارض تشربه حالاً أي انه يغور فيها بمسالك دقيقة ينزل فيها مسافة شبر او اكثر او اقل حسب مقداره ونوع التربة وهذه تحف من اعلاها وتتصلب ولكن مسالكها تبقى مفتوحة ولو كانت دقيقة غالباً لا ترى بالعين فيبقى بها الاتصال بين الماء الذي غار في الارض وبين الهواء . ثم يأخذ الماء يتبخّر بالحرارة رويداً رويداً ويصعد بخاراً من هذه المسالك او الثقوب فلا تمضي ايام كثيرة حتى يتمخر اكثر الماء الذي رويت به المزروعات قبلما تحصل منه كل الفائدة المطلوبة باذابة المواد النباتية وجعلها غذاءاً للمزروعات . ولكن اذا عزقت الارض حالما يحف سطحها فالثقوب او المسالك المشار اليها آنفاً تتلف وتسد ولا سيما اذا اجيد العزق حتى تنعم الارض فيقل تبخر الماء الذي تحت سطح الارض حيث تكون جذور النبات وبذلك يغني العزق عن تكرار الري

هذا عدا ان المسام في الارض المعزوقة تكون اوسع منها في الارض غير المعزوقة وناموس الجاذبية الشعرية يقضي بان يكون صعود الماء في المسام انضيقه اكثر منه في المسام الواسعة

(٢) كيف تستفيد به المزروعات — العزق يفتت التراب ويكثر فيه المسام فيتمخلله الهواء باكسجينه وتروجينه ويفعل اكسجينه بعناصر التراب والسماد فعلاً كيموياً فيجعلها صالحة لتغذية النبات ويصل نتروجينه الى بعض المكروبات التي في جذور النبات فتتناوله وتعد منه لها غذاءً

وسواء فهم الفلاح فائدة العزق من باب علمي او لم يفهمها فهو يعلم بالاختبار انه مفيد جداً. والحراث للبساتين مثل العزق للمزروعات القصيرة الاقامة في الارض كالقطن والذرة والخضراوات

حديقة الازهار

تأليف الاستاذ عبد الغني غنام خريج مدرسة الزراعة العليا بالجيزة وناظر مدرسة الزراعة المتوسطة بدمهور واستاذ فن فلاحه البساتين

كتاب قيم يقع في ٤٦٦ صفحة كبيرة لا يستغني عنه صاحب حديقة في هذا القطر وسائر الاقطار العربية اذا اراد ان تكون حديقته جميلة في شكلها يزرع فيها من الازهار والرياحين وكل ما يرى في الحدائق الغناء من انواع النبات فقد شرح كل الانواع التي تزرع في الحدائق وصورها وابان كيفية زرعها والاعتناء بها ورسم اشكالا جميلة للحدائق وذكر كيفية استخراج الارواح العطرية منها ولقد احسن في ذكره اسماء النباتات بحروف عربية وحروف افرنجية ايضاً مترجماً منها ما له اسم عربي ومعرباً ما بقي بلفظه الا فرنجي او العلمي. لكن طابع الكتاب لم يفلح في اظهار اكثر الصور التي فيه كما يجب فعسى ان يتلافى ذلك في الطبعة الثانية

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية حتى ٢٢ مايو ٢٥٣ ٦٣٠٩ قنطاراً والصادر ٢٢٢ ١٥٧ قنطاراً والخزون في الاسكندرية ٣١ ٩٥٥ قنطاراً وقد كان الخزون في مثل ذلك اليوم ١٦١٣ ٩٣٨ سنة ١٩٢٣ و٣٠٤ ٢٠٨ سنة ١٩٢٢ فهو قليل جداً واذا بقيت الصادرات الاسبوعية تزيد على مائة الف قنطار كما كانت في الاسابيع الاخيرة نقد الخزون كله قبلما يرد المحصول الجديد

باب التقريظ والانتقاد

كتاب تجارب الاديب

ابو علي احمد المعروف بابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هجرية من علماء الفرس وفلاسفتهم كان مجوسياً فاسلم وتدلُّ كُتبهُ على انه كان بحائثة يتوخى ذكر الحقائق وكتابه تجارب الامم تاريخ عام ابتداءه من الطوفان وانتهاءه الى سنة ٣٦٩. كان العلامة المستشرق امدروز H. F. Amedroz قد عني بجمع هذا الكتاب وتنقيحه وازافة الحواشي اليه بمساعدة صديقه الاستاذ مرجوليوت وباشرا طبعه ثم دعي مرجوليوت سنة ١٩١٦ الى بلاد الهند ليخطب فيها فلما عاد في ابريل سنة ١٩١٧ وجد ان امدروز قد توفي وترك في وصيته مالا لا تمام طبع الكتاب وترجمته الى الانكليزية طالباً ان يتولى الاستاذ مرجوليوت هذه الترجمة فقام بوصية صديقه احسن قيام وظهر الكتاب الآن في ستة مجلدات ثلاثة منها عربية وثلاثة انكليزية ومجلد سابع وهو فهرس بالانكليزية. والمجلدات تبتدىء سنة ٢٩٥ هجرية حين وفاة الخليفة المكتفي بالله وتقليد اخيه جعفر الخلافة وهناك نصح اسداه ابن الفرات احد رؤساء الدواوين للوزير العباس بن الحسن وهي قوله له « لا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحنك وحسب حساب نعم الناس ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبره انت » فالت نفس العباس الى رأي ابن الفرات فلما مات المكتفي نصب جعفرأ في الخلافة ولُقب بالمقتدر بالله

والتاريخ مسهب يتناول كل امور الدولة وما حدث فيها من الفتن كأنه جريدة حرة من جرائد هذه الايام تنشر كل اخبار الحكومة صغيرها وكبيرها ولكن شتان بين عصرنا وتلك العصور من حيث الحرية الشخصية والامن على الدم والعرض والمال. والتاريخ حري بان يكون في مكتبة كل كاتب ومتأدب ومن يحب الاطلاع على سير المتقدمين. فلما لحضرة الاستاذ مرجوليوت جزيل الشكر على ما تحف به ابناء العربية بنشره هذا الكتاب. وقد طبعت الاجزاء العربية بمطبعة شركة التمدن الصناعية في هذه العاصمة والانكليزية في اكسفورد عند Basil Blackwell

رسائل الاحزان

في فلسفة الجمال والحب

وهو الكتاب الممتع الذي نوهنا به في المقتطف ونشرنا منه تلك القصيدة البليغة « ايام لبنان » وقد صدر الآن يتهادى في حلى ثينة كلها من انفس الحلى التي تزين الكلام وتعلي قيمته في الفصاحة، وقد كتب الينا حضرة صاحب الامضاء يقول « يعرف قراء العربية السيد مصطفى صادق الرافعي شاعراً كاتباً نابغة يجمع الصناعتين في قلمه البليغ ويتصرف فيهما بطبع سميع جريء يستمدّه من اصول غربية في نفسه فياضة بالمواهب والمعاني. رقيق الذوق جداً في اساليبه الانشائية حتى يندر أن نجد له كلمة مختلفة في موضعها او يختل بها موضعها فهو براعي دائماً أن تكون الصفحة التي يكتبها قلمه كالنغم الموسيقي او الوان الصورة الجميلة في الانسجام والانتلاف وجمال التنوع

« نحن نبحت عن الكتب التي وضعها اصحابها في الآداب العربية للكلام على الجمال والحب فلا نجد الا بضعة كتب فيها اقايص و اخبار واشعار تجمع بين الغث والسمين بلا فن ولا نظام وقلمنا نجد فيها ما يراد به بث فضيلة او تقرير رأي او منفعة او اصلاح وكثيراً ما تحوي من المجون ما لا يكون منه الا الفساد والضرر . ولهذا يحسن ان يعد كتاب الرافعي فذاً في وضعه العربي

« وقد اراد المؤلف بوضع هذا الكتاب ثلاثة اغراض ظاهرة في كتابه (١) اعطاء الفتيان والفتيات مثلاً عالياً من الحب الروحي المبني على العاطفة الشعرية والعقل الحكيم للذة الروح والقلب ويريد من غرضه هذا اصلاحاً لهذا الفساد الاجتماعي الذي عم وطم من سوء فهم قانون الحب الجنسي وهذا القانون وان كان اساس العمران غير انه اصبح في حاجة الى شيء من التلطيف والتهذيب (٢) بيان رأي الكاتب وفلسفته في الجمال الانساني وسبب اختلاف الاذواق فيه وتعليل ذلك بما هو اقرب الى الطبيعة الانسانية (٣) اخراج مثال بديع من الانشاء العربي الذي يتصرف في القديم والجديد فلا يحُلّ بالالفاظ والالوضاع ولا بالمعاني والتصورات

« واليك مثلاً صغيراً من الوصف في هذا الكتاب وهو يعني الفتاة التي هي موضوع الحب والجمال فيه :

« اذا نظرت اليك نظرتها الفاترة فانما تقول لقلبك اذا لم تأت اليّ فانا آتية

اليك . خلقت مقدرةً تقديرًا كان كل شيء فيها وضع قبل خلقه في ميزان الجمال ووزن هناك بأهواء القلوب ومحاسنها ؟ وكأنها بعد ان تم تكوينها ارسلت الملائكة في دمها نقطة عطر فهي تنفخ على القلوب برائحة الجنة . وهي أبدأ تشعر ان في دمها شيئاً لا يوصف ولا يُسمى ولكنه يجذب ويفتن فلا تراها الا على حالة من هذين ، حتى ليظنها كل من حادها أنها تحبه . وما بها الا أنها تفتنه . . . وهي في لونها ذاتُ بياض أسمر محمرّ يغترق العين حسناً وكان ائتلاف الألوان الثلاثة فيها جملة مركبة من لغة النور والهواء والحرارة معناها الجمال القوي الصحيح . هيفاء ملتفة لم يهبط جسمها ولم يربّ عملاً قلبك كما عملاً ثوبها ؟ وتمايل أعطافها فلو خلق غصن البان امرأة لمشي يتهادى في مثل مشيتها . وتنظر نظرة الغزال المذعور أ لهم انه جميل ظريف فلا يزال مستوفزاً يتوجّس في كل حركة صائداً يطلبه وتتفجر لعينيك في حركاتها وكلماتها كما يتفجر أمام الظان ينبوع الماء العذب ؟ وما رأيته مرة الا أحسست ان نفسي تصورها تصويراً كان الشمس والقمر قد صنعها في الحسن صنعة جديدة » « مخلص »

والكتاب مطبوع بالشكل وقد فسّرت الكلمات الغربية فيه وهو يقع في ١٨٤ صفحة وثمنه ثمانية غروش مصرية ويطلب من المكتبة الاهلية بشارع عبد العزيز والسلفية بشارع خيرت بمصر

الرائد

الرائد « جريدة سورية لبنانية شعارها لبنان للبنانيين » هذا ما يرى مسطوراً في العدد الممتاز من الرائد لحضرة مديره ومحرره نجيب افندي قسطنطين حداد نزيل سان باولو بالبرازيل

اللبنانيون في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية ينقرون على وتر واحد . آمال شعراء . ولكن هذا العدد من الرائد لم يغمض العيون عن حقيقة الانتداب فالمقالة الثانية من مقالاته موضوعها صك الانتداب الرسمي على دولتي سوريا ولبنان . والثانية موضوعها « اهذا هو الانتداب الذي طلبنا . ضاع جبل لبنان » . كلا لم يضع اذا واصل ابناؤه السعي لتعمل الدولة المنتدبة حسب شروط الانتداب

هذا العدد يمتاز على الاعداد الممتازة السابقة بكثرة ما فيه من الصور السورية واللبنانية فعلى ظاهره صورة ارض لبنان بلونه الطبيعي وقد وقع نور الشفق عليه .

وبلي ذلك صور كثيرة من بيروت ولبنان ودمشق وسائر مدن سورية وصور كثيرين من مشاهير اللبنانيين والسوريين كالشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني وبطرس بك كرم والبطيريك الياس الحويك والبطيريك غريغوريوس حداد وفيه مباني العرب باسبانيا كجامع قرطبة وبركة الاسود في قصر الحمراء . وقاعة الملوك في قصر اشبيلية . وهو حافل بكثير من المقالات الادبية مرصع بالاشعار البليغة مزدان بصور كاتبها وجماعة من الجالية السورية في اميركا الجنوبية ومنازلهم ومدارسهم ومعاملهم ومخازنهم ومجتمعاتهم . وهذه الصور تدل على بعد الهمة واتساع الثروة ورغد العيش وكان لسان اصحابها يردد قول من قال « وكل مكان ينبت العز طيب » . الا ان طبع هذا العدد دون طبع الاعداد الممتازة السابقة وذلك مما يؤسف له لان كل لبناني وسوري يود ان يرى مشاهد بلاده وآثار العرب في اسبانيا ممثلة احسن تمثيل

قلعة محمد علي

ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٩١٨ ان الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعي اثبت بالادلة الكثيرة ان القلعة المبنية على جبل المقطم مشرفة على قلعة مصر ليست من بناء نبوليون بونابرت كما يقال بل هي من بناء محمد علي رأس الاسرة المالكة . ولم يكد ما كتبه في هذا الموضوع ينتشر حتى بعث اليه صاحب السمو الامير عمر طوسون بدليل آخر لا يبق كلاماً لقائل وهو مما كتبه المارشال مارمون الفرنسي (دوق ده راجوس) في رحلته في الشرق وكان قد زار مصر سنة ١٨٣٣ في عهد محمد علي . وهذه ترجمة ما قاله في هذا الشأن « لما كانت القلعة يشرف عليها جبل المقطم الذي هو نهاية سلسلة جبال العرب شيد محمد علي على قمة هذا الجبل حصناً على النسق التركي ليكون في قبضة يده بتحكمه في هذه القلعة وقد عني بهذا الحصن العناية الواجبة وجعله قادراً على مقاومة من يريد اقتحامه حيث الوسائل المنظمة للحصار في ايامنا هذه غير محتملة التقدير والوقوع وهذا الحصن مربع ضيق النطاق يستند الى سياج من الحجارة وفي وسطه برج والبرج والحصن مسلحان بالمدافع »

وفي الترجمة شيء من الابهام وحبذا لو نشر هذا الاقتباس باصله الفرنسي . وقد وضع الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعي الان كتاباً نفيساً في هذا الموضوع و اضاف اليه نبذة تاريخية ممتعة عن المدارس الحربية والمعامل العسكرية وحالة الجيش

المصري البري والبحري في عهد محمد علي وهي بقلم صاحب السمو الامير عمر طوسون. وافتتحه بصورة صاحب الجلالة الملك وزينه بكثير من الصور ومنها صورتان للعزير محمد علي وصورة للبرنس عمر طوسون والكتاب مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية طبعاً متقناً جداً على ورق من اجود انواع الورق فنكرر الثناء على حضرة مؤلفه لاجتهاده في اكتشاف هذه الحقيقة ونتمنى ان يكثر امثاله من الباحثين المحققين

الاخلاق

الاخلاق مجلة عربية تصدر في مدينة نيويورك باميركا وهي ادبية تاريخية فكاكية امامنا عدد ممتاز منها وهو العدد الاول من سنتها الخامسة . تراه آية في جمال صورهِ وحسن طبعهِ فوق ما فيه من المقالات الرائعة باقلام مشاهير الكتاب من السوريين نزلاء اميركا كالدكتور لويس صابونجي ونعوم افندي مكرزل والدكتور خليل عساف بشاره والسيدة عفيفة كرم والشيخ عباس ابني شقرا والخواجه اسعد المملكي والآنسة فيكتوريا طنوس و خليل افندي بيندس الى آخر الذين رصعوا هذا العدد بدرر اقلامهم من الكتاتين والكتاتبات . وفي صدر كل مقالة او قصيدة صورة صاحبها او صاحبها عدا الصور الخيالية الجميلة كالصورة الاولى التي وضعت يمناها على الشرق في الكرة الارضية ويسراها على جدول محتويات هذا العدد وقد كتب في زاويتها اسم اسعد غصن راسمها . وبعدها صورة العذارى الثلاث الايمان والرجاء والمحبة وقد تمثلت فيها هذه المعاني الثلاثة اجمل تمثيل . وصورة همس الحب وصورة محبة الام وصورة بانبي العش وقد تمثلت بها قصيدة يوسف افندي مراد الخوري صاحب جريدة الشعب

سلسلة كتب الاطفال المصورة بالالوان

هذه اول مرة نرى بين ايدينا كتباً مصورة بالالوان وضعت خصوصاً للاولاد الصغار على نحو الكتب التي يضعها الغربيون لاطفالهم ليتعلموا فيها مبادئ القراءة والكتابة وشيئاً عن بسائط الطبيعة من حيوان ونبات

الف هذه السلسلة المفيدة المستر جوج روب مراقب التعليم الابتدائي بوزارة المعارف المصرية والاستاذ محمد حمدي بك ناظر مدرسة التجارة المتوسطة ووضعها للصور المختلفة قصصاً تسلي وتفيد وعينت مطبعة المعارف بالقاهرة بطبعها طبعاً متقناً على نفقة

بلاغة العرب في القرن العشرين

هذه هي الطبعة الثانية من هذه المجموعة النفيسة التي نرى فيها آثاراً لا كبر ادباء المهجر وفي مقدمتهم حبران وربحاني ونعيمه وابو ماضي وغيرهم . ويكفيها هنا ما قالته الأناة « مي » في تقريظ الطبعة الاولى منه قالت : مخاطبة جامع الكتاب « ما احسنها فكرة حدث بك الى جمع هذه المنتخبات من نفثات اخواننا في اميركا اولئك الذين يقيمون في محيط حرّ في واسع ذكي كأنما هو في نشاطه يعيش في كل دقيقة اعواماً . يتناولون تأثيراته بكيانهم الشرقي ويكون ذلك الامتزاج فيهم عقلية ونفسية خاصتين فيرغمهم على ابداع اسلوبهم هذا الذي اراه بمثابة التطعيم لكثير من اساليبنا الرثة »

ولا غرو فان ادباء المهجر نأوا عن خدور العربية فانفسح امامهم مجال الفكر حرّاً من القيود والتقاليد ودرسوا الادب الانكليزي السامي وغيره من الآداب الغربية الراقية فتمسّرت منها اساليب جديدة الى اساليبهم ومقاييس جديدة الى مقاييسهم وصاروا ينظرون نظرة اخرى الى الحياة هي اوسع من نظرتنا في الشرق ان لم تكن اعرق منها . فيحسن بانباء الشرق الناهض مطالعة ادب هؤلاء لانه بمثابة صلة بين الدين الشرقي والغربي . والكتاب حسن الطبع مزدان بصور الادباء المذكورين فيه جمعه الاديب محيي الدين رضا وثمنه ١٠ غروش ويباع بالمكتبة الاهلية بمصر

الحكومة الدستورية في الولايات المتحدة

لرئيس ولسن شهرة في التأليف توازي شهرته في السياسة . واشهر مؤلفاته الكتب التي بحث فيها عن اصل الحكومات ونشورها وتاريخ الشعب الاميري وحكومته . وقد عني الآن حضرة الاديب وديع افندي الضبع خريج جامعة كمبرج بترجمة الكتاب الذي وضعه الدكتور ولسن في حكومة الولايات المتحدة الدستورية وهو سلسلة خطب تناول فيها ماهية الحكومة الدستورية واعمال رئيس الولايات المتحدة ومجلسها النيابيين المعروفين معاً بالكنغرس ومحاكمها ونظام حكومات الولايات والاحزاب ثم جمع حضرة المترجم حقائق متفرقة عن حكومة الولايات المتحدة في فصل خاص ذيل به هذه الفصول . وقد طبع الكتاب في مطبعة ريمسيس وثمنه ١٠ غروش صاغ

اغلاط الجراحين وحوادث الجراحة

نقل هذا الكتاب من الانكليزية حضرة البارع الدكتور محمد بك عبد الحميد وحذف منه واذاف عليه ما يتفق مع خطة الكتاب فجاء سفرأ نفيساً في ٣٣٤ صفحة بالقطع الكبير حاوياً لكثير من الارشادات المفيدة لجميع الاطباء . قال حضرة المترجم في مقدمته « قد يروءك ايها المريض وانت ذاهب الى جراحك لاستشارته ان تعلم ان للجراحين اغلاطاً وللعجراحة حوادث فلا تخف ولا تحزن فكفى الجراحين شرفاً ونبلأ أن تعد اغلاطهم وكفى الجراحة تقدماً وارتقاءً ان نحصر حوادثها » وقد صدق حضرة المؤلف في قوله هذا فان الجراحة صارت اكثر فروع الطب تقدماً فبعد ان كان المريض معرضاً للموت تحت مبضع الجراح حتى في العمليات الصغيرة صارت تعمل العمليات الكبيرة الآن وتنجح في اكثر الاحيان . ولكن الجراحين لا يخلون من اغلاط يرتكبونها والجراحة لا تخلو من حوادث وقد دل الدكتور عبد الحميد على هذه الاغلاط والحوادث في هذا الكتاب المفيد . وقد طبع بمطبعة المعارف بالقجالة وثن النسخة خمسون غرساً صاغاً

اكيل غار لرأس المرأة

لجورج افندي نقولا بازاها تمام لايجاريه فيه احد في خدمة النهضة النسائية الشرقية . فن مجلته الحسنة التي وقفها على نشر مآثر النساء ونفثات افلامهن الى كتابه النسائيات الى مقالاته الكثيرة المنشورة في مختلف المجلات النسائية العربية الى حفلات التنشيط التي يقيمها من آن الى آخر تشجيعاً للسيدات العاملات . وحدث الآثار التي له في هذه السبيل كتاب يصف فيه ما للمرأة من الأثر في الدين والعلم والاختراع والصحافة والانشاء والتمريض والاحسان والاعمال الوطنية المختلفة . فالى مآثر باز افندي السابقة نضيف هذه الخدمة الجديدة الجميلة شاكرين له مساعيه المفيدة في اعلاء شأن المرأة . فما من امة ترتفع فوق مستوى نساءها . وقد طبع الكتاب بمطبعة القديس جاورجيوس ببيروت وعدد صفحاته ١٣٦

❖ الاحكام الجعفرية في الاحوال الشخصية ❖ وضع هذا الكتاب الشرعي القيم حضرة العالم الفاضل الشيخ عبد الكريم الحلي وطبع على نفقة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية . ببغداد

فصل المقال

في فلسفة النشوء والارتقاء

وضعه الفيلسوف الالماني الشهير ارنست هيكل ونقله الى العربية حضرة الكاتب المجيد حسن افندي حسين وقدم له مقدمة مسهبة ملأت ٧٢ صفحة تناول فيها مواضيع شتى مما ينطبق عليه مذهب النشوء ويوضح اساليب المباحث العلمية الحديثة بل هي خلاصة قيّمة لكثير من المباحث الفلسفية والبيولوجية. وكتاب هيكل حري بان يطلع عليه كل من يود ان يعرف مذهب هيكل وامثاله من العلماء الماديين. وسنعود الى هذا الكتاب في فرصة اخرى

﴿ دليل شركة مصايف لبنان ﴾ جرى هذا الدليل على سنة النور فصار الآن كتاباً كبيراً مزداناً بالصور الكثيرة التي تمثل مشاهد لبنان المختلفة اي جباله ومدنه ومدارسه وفنادقه وكل ما يرغب المصطاف في مشاهدته في لبنان وما يجاوره من مدن سورية عدا ما فيه من الفوائد التاريخية والصحية مثال ذلك ما في الصفحة ٤٨ عن المصايف التي تصلح مياهها للمصابين ببعض الامراض فقد جاء فيها ان مياه فالوفا وظهور الشوير وبعلمبك وزحلة وحمانا تصلح للمصابين بامراض المعدة والامعاء والكبد. ومياه مجمدون وزحلة وحمانا والشبانية تصلح في الحالات الرئوية والسل. ومياه بكفيا تصلح في امراض المجاري البولية ومياه زحلة وظهور الشوير وحمانا وفالوفا تصلح في الانيميا وفقر الدم ومياه سوق الغرب وعاليه وعيميه وعيتات تصلح في امراض القلب وكل مصايف لبنان تصلح لتقوية الجسم عموماً وذلك كله مبني على مباحث كيمائية وطبية. فقد احسنت شركة مصايف لبنان في طبع هذا الدليل النفيس لفائدة المصطافين وهو يوزع في مكاتب الشركة بالقطر المصري والسودان وفلسطين مجاناً وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

﴿ اخلاق ومشاهد ﴾ لقد اجاد حضرة الاديب يوسف افندي غصوب مؤلف هذا الكتاب في وصف بعض المشاهد الوطنية في سورية ولبنان كما اجاد عزت بك خورشيد في وضع صور رمزية لبعضها تدل على براعة في الفن

والغاية من الكتاب اجتماعية انتقادية يدل فيه حضرة واضعه على مواضع النقد في العادات الاجتماعية الفاسية في سوريا ولبنان مما يراه كل احد في الشارع والتماوى والانددة والمصايف وغيرها وقد طبع مطبعة النحال بدمشق



﴿ اميركا في نظر شرقي ﴾ الدكتور فيليب حتي من نوايغ الشرق الذين تلقوا العلوم في بيروت واميركا . فقد قضى في اميركا نحو ثماني سنوات يدرس ويدرس في جامعة كولومبيا بنيويورك وقراء المقتطف يعرفونه بمقالاته الممتعة التي كتبها في « السوريين في الولايات المتحدة » . وقد نشر حضرته في السنة الماضية مقالات مسهبة في مجلة الهلال موضوعها « اميركا في نظر شرقي » وصف فيها عظمة اميركا المادية وروح العمل والنشاط فيها ومؤسستها العامة بما لم يدع فيه مزيداً لمستزيد . وقد جمعت هذه المقالات وطبعت الآن في كتاب على حدة بمطبعة الهلال

﴿ شباننا في اوربا ﴾ رواية تمثيلية شائعة من وضع الاستاذ عثمان صبري يصف فيها اخلاق الشبان المصريين الذين يؤمنون اوربا لطلب العلم في مدارسها وجامعاتها وقد قدم لها مقدمة مسهبة في ١٤٠ صفحة ذكر فيها مقام التمثيل في العمران وانواع الروايات التمثيلية ومنزلة الممثلين الى آخر ما هنالك من الامور المتعلقة بالتمثيل وتطبيقها على مصر

﴿ مذكرات هندنبورج ﴾ اتمت مكتبة العرب للبستاني بالفجالة طبع هذه المذكرات التي نقلها الى العربية كاتب بليغ يكتب بامضاء « منصفان » وفي شهرة هندنبورج وما كان له من يد في شؤون الحرب الكبرى غنى عن تعريف الكتاب . وهو في جزئين كبيرين كل منهما في ٢٠٨ صفحات بالقطع الكبير

﴿ القصص العصرية ﴾ هي ثمانون قصة ادبية غرامية مختلفة الاسلوب والمغزى مترجمة بقلم الاستاذ توفيق افندي عبدالله وقد قدم لها شاعر القطرين خليل بك مطران مقدمة بليغة ابان فيها الفرق بين الاقصوصة العربية والافرنجية

﴿ عمر وجميلة ﴾ واهدت الينا مكتبة العرب ايضاً رواية عمر وجميلة اللبنانية من تأليف الروائي الفرنسي هنري بوردو وترجمة الاديب المعروف اسعد افندي داغر



بَابُ الْمَسَائِلِ

فتحتنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويدين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلته لسبب كاف

(١) وزن الدماغ

رود ايلند . الخواجه يورغاني مشاطي . كثيراً ما نقرأ عن ادمغة بعض المشاهير انها تزن التي غرام كدماغ ايثان ترغيف الكتائب الروسي الشهير او مثل دماغ لنين نابغة روسيا الحمراء الذي نقلت الجرائد ان دماغه كان وزن ١٣٤٠ غراماً فما ثقل دماغ الانسان العادي وارجوان تذكروا الوزن بالليبرة لا بالغرام ج . لقد اختلف علماء الفسيولوجيا في الحد الذي هو متوسط دماغ الرجل فجعله بعضهم ٥٤ اوقية (اي اربع ليبرات ونصفاً) وجعله غيرهم ٥٣ اوقية او ٥٢ الى ٤٩ اوقية . والليبرة ١٢ اوقية

(٢) حفظ الجماع

ومنه . اننا قرأنا ان جماع بعض العلماء وغيرهم من المشاهير تحفظ في متاحف الآثار فهل من فائدة علمية من هذا الحفظ

ج . نعم فان سعة الجمجمة وشكلها

الداخلي وسمك عظامها قد يكون لها علاقة بأحوال صاحبها البدنية والعقلية التي لم تعلم حتى الآن ومن المحتمل ان تعلم بالبحث والاستقراء وتكون الجماع محفوظة من الوسائل التي يبنى عليها هذا البحث . وقد دلت الجماع القديمة التي كشفت حتى الآن على حقائق كثيرة في تاريخ نشوء الانسان مع قلة ما يمكن ان يعرف عن اصحابها (٣) نبي مصري

القدس الشريف . جميل افندي احمد . قرأت في احدى الجرائد منذ بضعة اسابيع انه ظهر نبي جديد في القطر المصري وجعل يحول من بلد الى آخر ومن قرية الى اخرى يدعو الناس الى الله فهل ذلك صحيح

ج . كلا او لم يتصل علمنا به والدعوة الى الله لا يخلو منها مكان ولا زمان وهي من الفضائل ولكن ادعاء النبوة في هذا العصر لا يقدم عليه الا دجال او مصاب بدخل في عقله

(٤) خراب الارض بزلزال

ومنه . وقرأت فيها ايضاً ان احد
الفلكيين الغربيين انبأ انه سيحدث
طوفان وزلزال سنة ١٩٢٩ يجعلان الدنيا
كلها بجزراً واحداً فهل ذلك صحيح
ج . كلا لان حادثاً مثل هذا لا
يمكن ان يحدث في بضع سنوات لانه
يستلزم ذك جبال الارض كلها ورجوعها
الى قلب البحر وهذا يقتضي ملايين
من السنين

(٥) تكلم طفل حين ولادته

ومنه . قرأت في جريدة اخرى ان
رجلاً في بلاد الصين رُزق ولداً ذكراً
وبعد ثلاثة ايام تكلم باللغة الصينية الفصحى
فادهش الناس فهل ذلك صحيح
ج . ان كل ما يعلم من تاريخ الانسان
وبناء اعضاء النطق في فيه ودماغه وكل
ما اتصل الى معرفته الباحثون في اصل
الانسان وتوَلَّد ملكة النطق فيه وكونها
من احدث ملكاته كل ذلك يناقض صحة
هذا الخبر وعليه فكذب هذه الدعوى
اقرب جداً الى المعقول من صحتها . ولا
يكثُر على الصينيين ان يلفقوا كذبة
مثل هذه

(٦) طفل بثلاثة رؤوس

خولياكا . الخواجه بطرس هاني .
قرأت في احدى جرائد المهجر نقلاً عن
جرائد الوطن ان امرأة سودانية ولدت

طفلاً ذا رؤوس ثلاثة احدها رأس حمار
والثاني رأس ديك والثالث يشبه رؤوس
الحيوانات المفترسة وحينما ابصر النور
ابتدأ يعوي كالذئب ويدب على الاربع
وظهر له شعر يشبه شعر الماعز . فكيف
يعلل هذا المولود الخارق

ج . لا تنتظروا منا تحليل شيء قبل
ان تثبت صحته . فقد جاءنا هذا الخبر من
مكاتب بام درمان في ١٠ يناير سنة ١٩٢٣
وهذه صورته

« وضعت في الاسبوع الماضي امرأة
بناحية بربر مولوداً له ثلاثة رؤوس احدها
رأس حمار والثاني رأس ذئب والثالث رأس
ورل وله ذنب كذئب الورل فلما سقط
في حجر القابلة عوى كعوي الذئب الصغير
فذهلت القابلة واعتراها الحبل ودهشت
الام وغابت عن رشدها وهرب النساء
الموجودات وقد مات المولود بعد ساعة
وماتت امه اول امس اي بعد تسعة ايام
من ولادته وقد نشرت ذلك جريدة
الحضارة »

جاءنا هذا الخبر على هذه الصورة فلم
ننشره لان الكاتب كتب من ام درمان
والحضارة تطبع في الخرطوم والمدينتان
بعيدتان عن بربر فالخبر نقل اليهما نقلاً .
ولم يعيش المولود اياماً حتى يراه الكتاب
بل عاش ساعة فكل ما قيل عنه منقول نقلاً
ولا يخفى ان الغربية يبالغ فيها الذين

فسألناه كيف يقرأها فاجاب انه اذا خبأ شخص شيئاً في مكان ما وامسكت بيده ومشيت فاذا اتجهت في مشي معه في جهة غير الجهة التي خبأ ذلك الشيء فيها شعرت بيدي كأنه يحاول منعي عن الذهاب في تلك الجهة فاتجهت الى جهة اخرى واخرى الى ان اشعر بيدي انه اخذ يوافقي كأنني اسمعه يقول لي لا او نعم وهكذا الى ان اصل الى الشيء الذي خبأه وامسكه بيدي . وهذا نفس التعليل الذي علمه المستر كمبلند امامنا في فندق شبرد وكان رجل من اصدقائنا قد امسك بيده واضمر اسم اخته بالعربية واسمها مريم فكتب كمبلند كتابة عربية بالطباشير على لوح اسود تشبه اسم مريم . قال وضعت قطعة التباشير على اللوح وجعلت احاول جرها الى هذه الجهة او تلك الى ان شعرت بيده كأنه يقول لي اصبت فجعلت اسير بالطباشير كأنه هو ممسك بيدي بحركتها للكتابة

وكل ما يمتاز به الشاب المشار اليه وكمبلند ايضاً أنهما اشد شعوراً من غيرهما بحركة اليد التي يمسكان بها ولا يشعر بهذه الحركة اكثر الناس فالمزية دقة في الشعور غير عادية

(٨) الكروموسوم

مصر . طالب معروف . جاء في تفسير مادة ق ط م ر (قاموس) قطمير

برونها والذين يروونها ثم تزيد غرابة بالنقل كالا يخفى . ولا يستحيل ان يولد طفل وله رأسان او ثلاثة وان تكون مشوهة فيمخيل الى النساء اللواتي يرينها انها تشبه رؤوس الحيوانات ولا يستحيل ان يكون للمولود عصب طويل كالذنب فقد ولد اولاد لهم اذنان قصيرة . وندرة هذه الشواذ اغرب جداً من كثرتها لو كانت كثيرة لان اللقاح قد يصل الى بيوض كثيرة فيلقحها ثم يأكل بعضها بعضاً او يمتزج بعضها ببعض ومع ذلك يولد منها ولد واحد سليم وقلما يولد ثومان والتادر النادر جداً ان يولد طفل ممزوج من طفلين او ثلاثة . والخلاصة انه تظهر على الخبر دلائل المبالغة الشديدة ولو عرفت الحقيقة لما تعذر تعليلها

(٧) قراءة الافكار

البرازيل . الخواجه الياس جرجس قرأت في الجزء الثالث من المجلد ٦٤ من مجلة المقتطف تقرير المستر كمبلند عن قراءة الافكار وما جرى له من الحوادث مع الملوك والقواد وقد اضفتم في ذيل ذلك التقرير بياناً يستفاد منه ان في الناس من يستطيع قراءة افكار غيره من مجرد النظر او الممس فكيف تعللون ذلك

ج . كان بين تلاميذنا في المدرسة الكلية شابان ذهبا الى انكترا وأما دروسهما فيها ثم رجعا واحده يقرأ الافكار

او يستعملونها يزيدون على خمسين ألفاً لأنها
مثل سائر الكلمات العلمية توضع خاصة
الخاصة عندهم وهي كذلك عندنا . والذين
يعنيهم امرها وهم الاطباء وعلماء البيولوجيا
لا بد لهم من لغة اوربية فاذا بقيت
الكلمات الخاصة على اصلها ادر كوا المراد
بها والا وقعوا في حيرة او اضاعوا شيئاً
من الوقت في تفهم معناها

قرظنا في هذا الجزء كتاباً موضوعه
حدائق الازهار الفه احد الاساتذة
المصريين ذكر فيه اسماء مئات من النباتات
والرياحين وقلما تجد فيها اسماً عربياً لان
ما ليس له اسم عربي لم يعرفه العرب او لم
يضعوا له اسماً . واسماء النباتات والحيوانات
والجمادات والالات والادوات التي ليس لها
اسماء عربية تعد بمئات الالوف فهل يطلب
من الكتاب ان يتركوا اعمالهم ويتفرغوا
للتقديش عن اسماء عربية تصلح لهذه
المسميات وهل ذلك مستطاع . ولماذا
لا نحذو حذو علماءنا وادباؤنا الاولين
الذي نقلوا عن الفارسية واليونانية مئات
والوفاً من الاسماء ولم يروا في ذلك عاراً
(٩) اسماء الموجودات

ومنه . هل من كتاب في العربية
يحتوي مواد الموجودات بحسب خواصها
وماهياتها مثل نخلة وطلع وسعف وجريدة
وخوصة وجذع ونواة وبلحة وقطير
تحتاج اليه المترجم

الفوف الذي في النواة وهو القشرة الرفيعة
او النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت
منها النخلة . فهل لنا ان نعرب كلمة
كروموسوم التي وردت في مقتطف نوفمبر
الفارط بكلمة قطير او فوف

ج . لا يستحيل ان نجد كلمة عربية
نقلها من معناها الاصلي الى معنى كلمة
كروموسوم او ان نتفق على اعطائها
معنى كروموسوم فقد اخذ احد شعرائنا
كلمة الخال ونظم قصيدة طويلة جعل
قوافيها كلها هذه الكلمة حسب اختلاف
معانيها فلا يكثر على كتابنا ان يزيدوا
معاني الخال معنى جديداً يطلق على
معنى الكروموسوم . ونحن لم نترجم الكلمة
بل ابقيناها على اصلها لانا نعجز ناعن ترجمتها
فانها مركبة من كلمتين معناها الجسم الملون
فيمكن ترجمة المفرد بكلمة المتلون واجمع
متلونات او ملونات . ولكن هل هذا هو
الاصح للعربية وابتائها وهل جرى عليه
السلف الصالح دائماً . فتحنا الآن القاموس
الانسكلوبيدي الانكليزي وهو اربعة
مجلدات كبيرة فلم نجد كلمة كروموسوم فيه
وفتحنا قاموس السنشري وهو عشر
مجلدات كبيرة فلم نجد هذه الكلمة فيه
لانها جديدة ولكننا وجدناها في قاموس
طبي وقراء اللغة الانكليزية في انكلترا
واميركا اكثر من مائة وخمسين مليوناً ولا
نظن ان الذين يعرفون هذه الكلمة منهم

عيسى عليه السلام وبعد هذا التاريخ بمائتي سنة أتى بها بعض السياح الى اوربا وغرسوها هناك فكثرت شيوعتها في جميع القارات فهل هذا صحيح وهل وجدت هذه الشجرة قبل التاريخ المذكور في غير بلاد العرب

ج . المسألة تاريخية نقلية . ولا نعلم عمّن نقلتم ما ذكرتموه ولكن الانسكلوبيديا البريطانية تقول ان وطن البن بلاد الحبشة ومنها نقل الى بلاد العرب ويظن البعض ان الاسم قهوة مشتق من اسم كفا ولاية من ولايات الحبشة حيث ينمو شجر البن برّياً وقد جاء ذكر البن في القرن الخامس عشر وقيل حينئذٍ انه كان معروفاً من عهد قديم جداً وقال الدكتور الفورد نيكلس في كتابه الزراعة الاستوائية ان البن العربي نقل اصلاً من جبال بلاد الحبش الى بلاد العرب ومن بلاد العرب الى سائر البلدان الحارة والبن الليبري كشف منذ عهد غير بعيد في حراج الساحل الغربي من افريقية ونقل منها الى بساتين النبات في كيو ببلاد الانكليز ومنها الى الهند الغربية وسائر الاقطار

(١٢) خفة يد مشعور

بحر الجليل بديرية المنجلام . م . ب
رأيت رجلاً مصرياً يبلغ سنه ٢٥
تقريباً يصير القرش النيكل جنباً انجليزياً

ج . ان كتاب الخصاص لابن سيدة يفي بذلك على نوع ما ولكن استعماله صعب جداً فقد يقضي المرء ساعات يبحث فيه قبل ان يجد كلمة يطلبها ولو في بابها (١٠) نفوس اسلاف البشر

اللاذقية . رامز افندي سليم الحداد .
ارجو الافادة عن رأي الذين يسمون بخلود النفس من اصحاب مذهب النشوء والارتقاء هل يعتقدون بخلود نفوس اسلاف البشر من الحيوانات كاعتقادهم بخلود نفس الانسان . فان كان الجواب نفياً فما هي علة اختصاص الخلود بالبشر دون اسلافهم مع ان البشر متسلسلون من اولئك

ج . لم نقف على بحث خاص لهم في هذا الموضوع ولكن خلود النفس اعتقاد ديني او فلسفي لا تقوم عليه ادلة طبيعية فلا يتعذر عليهم ان يقولوا ان النفس لم توجد في الانسان الا بعد ان ارتقى وصار انساناً وهذا يستفاد مما قاله ولس قسم دارون في مذهب النشوء والارتقاء ومما قاله الاستاذ سنت جورج ميقات (١١) وطن البن

الاسكندرية . علي افندي بدوي .
يقولون ان اول ارض نبت فيها شجر البن هي قرية الشيخ عبد الله من اعمال حضر موت في بلاد اليمن وكان اول ظهورها في العالم في اخريات القرن السادس عشر من ميلاد

وذلك انه طلب مني قرشاً نيكلاً من القروش المصرية فاعطيته وامرني ان اضعه في يدي واطبقها فوضعت في يدي اليمين واطبقها فامسك يدي بيده وتلا عليها ما تلا سرّاً ويدي مطبوقة وبعد نحو دقيقة امرني ان افتح يدي ففتحتها فاذا فيها جنينه انجليزي ولم ارَ القرش فانذهلت وطلبت منه ان اغيره له بفضة فلم يقبل واخذه من يدي فكيف تعللون ذلك ج . الحيلة بسيطة وهي انه ابدل

القرش بجنينه حينما وضعه في يديكم او حينما فتحتم يديكم وانتم لا تدرون لشدة خفته . ولو طلبتم منه ان يخبركم كيف ابدل القرش بالجنينه لفعل على ما نظن وقد كان معنا في المدرسة تلميذ يفعل ذلك وامثاله وشرح لنا كيف يفعل وكل المشعوذين يعملون اعمالاً مثل هذه واغرب منها ولا يدعون انهم يعملونها بغير خفة اليد

(١٣) معرفة الغيب

ومنه . جاءني كتاب فيه ان احدي اقربائي مريضة فلقيني الرجل المشار اليه آنفاً واخبرني باسم قريبتي ووصف لي مرضها فكان مثل ما جاءني في الكتاب ولم يكن هناك احد يعرف اسمها فكيف ذلك

ج . في هذه الحادثة وامثالها لا بد لنا من فرض فرضين الفرض الاول ان الرجل يعرف الغيب الذي لا وصول اليه

بسبيل من السبل وهذا باطل والفرض الثاني انه عرف ما في الكتاب بحيلة من الحيل كأن يكون قد رآه وفتحه قبلما رأيتموه او بعد ما رأيتموه او تكونون قد اريتم الكتاب لا خر وهو اخبره بما فيه والرجل الذي يخدعكم ويجعلكم تعتقدون ان النيكل صار ذهباً لا يكثر عليه ان يخدعكم ايضاً فيوهمكم انه عرف الغيب وهو انما اطلع عليه بحيلة من الحيل

(١٤) مسك العقرب

ومنه . ان هذا الرجل مسك عقرباً كبيرة فلم تلدغه وطلب من احد الرجال ان يمسك العقرب فلم تلدغه وطلب مني ان امسكها فلم افعل فكيف تعللون ذلك ج . ان العقرب لا تلدغ الا اذا لمست او امسكت على اسلوب يخيفها فاذا تآنى ماسكها حتى لا تشعر بما يخيفها لا تلدغه وقد كنا في صباننا نرى الاولاد في رأس بيروت يدخل احدهم غصناً من الاقحوان في رأسه زهرة مطبقة الى ثقب العقرب فتمسك به فيخرجها ويضعها في كفه او في كفها ولا تلتسع احداً

(١٥) الفرقتيت او العرق المدني

ومنه . هل يوجد دواء لمرض الفرقتيت الذي يصيب الناس من السير في الاراضي التي تقع فيها الامطار في البلاد الحارة وما كيفية علاجه اذ انه كثير الانتشار في الرجال والنساء

ج . هو المرض المعروف بالعرق
المدني *Filaria medineensis* وقد نشرنا
كلاماً مسهباً عنه في مقتطف أكتوبر من
المجلد السابع والثلاثين بقلم الدكتور أمين
المعلوف وقد قال ان علاجه لا يختلف
كثيراً عما ذكره ابن سينا اي النضح بالماء
البارد ووضع النسالة المبلولة بالماء البارد
فان الماء يسرع خروج الاجنة من الدودة
ومضى ثم ذلك تُلَفُّ الدودة الخارجة على
عود او قطعة من النسالة وتشد شيئاً قشياً
الى ان تخرج كلها وقد اشار الدكتور
املي من جراحى البحرية الفرنسية
بحقن الدودة بمحلول السليمانى على نسبة
١/١٠٠٠ واذا لم يمكن الوصول اليها فيحقن
حولها تحت الجلد في النسيج الموصل
فالسليمانى يقتلها ويمكن اخراجها بعد ذلك
على اهون سبيل . ويحسن من مهمة البحث
عن هذا الداء ان يطالع هذه المقالة فهي
غاية في البسط والايضاح

(١٦) قدم طب الاسنان

جبله باراضي العلويين بسورية . محمد
افندي نذير محسن دل التاريخ ان عثمان
ابن عفان وعبد الله بن مروان كانت
اسنانهما مشدودة بالذهب فهل هذا الشد
هو كتمليس الاسنان بالذهب في عصرنا
الحاضر او على صورة اخرى وهل هذه
الصناعة قديمة وما هو تاريخ منشأها قديماً
وحديثاً

ج . توجد ادلة اثرية قاطعة على
ان المصريين الاقدمين والهنود كانوا
يضعون اسناناً عادية بدل الاسنان المقلوعة
ويمكنونها في اماكنها باسلاك معدنية من
الذهب او غيره والظاهر ان هذا هو
المراد في سؤالكم . وان المصريين الاقدمين
كانوا يلبسون اسنانهم برق من الذهب اما
للزينة او لاتقاء الحفر . وصناعة طب
الاسنان قديمة جداً كانت في بلاد اليونان
قبل خلافة الامام عثمان باكثر من الف
سنة وزاد اتساعها في زمن جالينوس في
اوائل القرن الثاني بعد المسيح .
ووصف الطيب خلف بن العباس
الزهراوي احد اطباء قرطبة باسبانيا وهو
طبيب الخليفة عبد الرحمن الثالث المتوفى
سنة ٣٥٠ للحجرة كيفية وضع تاج من
الذهب للسنن النخرة يربطها بالسنين
المجاورتين لها

(١٧) اوقات المطالعة

ومنه . في اي الاوقات تستصوبون
المطالعة وهل تضر بالعيون ليلاً على نور
البترو

ج . افضل الاوقات للمطالعة حينما
لا تكون المعدة مشغولة بهضم الطعام .
ونور البترو يضر العيون اذا كان ضئيلاً
ولكنه لا يضرها اذا كان ساطعاً يرى به
القارىء كل الحروف بسهولة من غير
ان يحدق

باب الأخبار العلمية

مقتطف يونيو

افتتحنا هذه الجزء من المقتطف بجانب من الخطبة الشائقة التي القمها نابغتنا الانسة مي في جمعية الشابات المسيحية وموضوعها «وردة اليازجي» وقد تناولت الكلام في ما نشر منها الآن على غاية الاجتماع ولحقة في حياة اليازجية ونظرة عامة في ديوانها حديقة الورد

وبلي ذلك القصيدة العصماء التي نظمها امير الشعراء في مصرع كتشنر لما كان في اسبانيا وبقيت مطوية بين اوراقه الى ان تحفنا بالمنتشرها على صفحات المقتطف ثم مقالة في احوال المغرب الاقصى فيها مقابلة بين احواله قبيل الحرب واحواله في السنة الماضية وكلام على القائد الفرنسي الحكيم المارشال هوبرليوتي الذي ينسب كل هذا التقدم الى حكمته ودرايته وسعة صدره وسداد مساعيه . وفي المقالة صورة مولاي السلطان يوسف سلطان المغرب الاقصى وصورة المارشال ليوتي وصورة بديعة لمدافن ملوك المغرب في القرن السادس عشر والسابع عشر وبعده كلام علمي فلسفي تاريخي

لخضرة الكاتب المحقق اسماعيل بك مظهر موضوعه ماهية التاريخ

وبليه مقالة للكاتب الشاعر عباس مرزا الخليلي في ماهية الشعر وترجمة سعدي الشاعر الفارسي الكبير الذي يحسب مع الفردوسي وانوري اعظم شعراء الفرس ثم مقالة لفؤاد افندي صروف عن حياة اللورد بيرون وشعره . واللورد بيرون من مشاهير شعراء الانكليز وقد احتفل في ١٩ يونيو الماضي بمرور مائة عام على موته . وفيها صورته

وبعدها كلام علمي قريب التناول على فعل نور الشمس في سل العظام ووصف للاسلوب الذي ابتدعه الدكتور روليه وشفى به الكثيرين من هذا المرض الويل . والكلام موضح بالصور وبلي ذلك كلام على الاستاذ جاك لوب العالم البحاثة البيولوجي الشهير الذي توفي في فبراير الماضي ونعيناؤه الى قراء المقتطف في حينه

ثم جانب من مقالة مسهبة للعلامة كلدة موضوعها «عجز في اللغة العربية» ينتقد فيها ادلة القائلين «بالاخذ من لغات الاجانب بقدر ما ينتفع من الدواء

الاكبر الذي اقيم في روض ومبلي وبحسب
اكبر معرض واعظم معرض اقيم حتى
الآن

وبعدها المقالة السابعة من مقالات
الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا
الاجتماعي وموضوعها هذا الشهر «مالك
وما عليك» اي الحق والواجب فبحث
في اقسام كل منهما وكيف تحقق الواجبات
وما هي احق الحقوق بالرعاية ذاهباً الى
ان الحياة والحرية حقان طبيعيان للانسان
وللامم. ويبي ذلك حق الحياة والواجبات
التي تجب حيال الحياة الى آخر ما يقتضيه
البحث من التبويب والاستشهاد وذلك
ببيان عربي بليغ

وابواب المقتطف حافلة بالابحاث
العلمية والعملية المفيدة وفي بابي المسائل
والاخبار احداث الاراء الفلسفية
والاخبار العلمية والعمرانية

اوجه القمر في شهر يونيو

يوم	ساعة	دقيقة	
الهلل	٢	٤	٣٤ مساءً
الربع الاول	١٠	٣	٣٧ »
البدر	١٧	٦	٤١ صباحاً
الربع الاخير	٢٤	٤	١٦ »
القمر في الاوج	٢	٧	٢٤ »
القمر في الحضيض	١٦	٥	٦ مساءً
القمر في الاوج	٢٩	١	٢٤ »

على ازالة الداء او بقدر الملح من الطعام»
وبقيم الادلة على ان «ما من لفظة افرنجية
الا ويمكن ان يوضع لها في لغتنا الثرية
ما يسد مسدداً»

وبعده احوال تحسب عند اهل العمل
من جوامع الكلم منتخبة من كلام الهر
هو غوستنس المثرى الالماني الكبير الذي
توفي في ١٠ ابريل الماضي

ويلها كلام على آثار مدينة صور
القديمة للخواجه ليان سر كيس وفيها
صور تانوس رصاصي شاهده هناك
ثم تتمه خطبة ثابت افندي ثابت في
الصباغة وصناعة الاصباغ

وبعدها بحث طبي تاريخي موضوعه
البنج او التخدير في الطب لحضرة المحقق
الدكتور حسن كمال

ويبي ذلك كلام تاريخي اثري على قلعة
عنجر في سفح لبنان الشرقي من بقاع
العزيز لحضرة الباحث المحقق السيد عيسى
اسكندر العلوف من اعضاء الجمع
العلمي بدمشق

ثم مقالة جعلنا موضوعها «الامبراطورية
البريطانية والمعرض البريطاني الاكبر»
وهي قسمان اثبتنا في الاول منهما على رأي
البرنس اوف ويلس في الامبراطورية
وعلاقة اجزاها بعضها ببعض وهو الرأي
الذي قبله الانكليز بعد الحرب. ووصفنا
في القسم الثاني المعرض الامبراطوري

السيارات

عطار: كوكب صباح

الزهرة: كوكب مساء

الرياح والمشتري: يشاهدان مدة الليل

زحل: يغرب نحو الساعة الثانية

صباحاً

مجمع تقدم العلوم البريطاني

سيلتئم هذا المجمع في مدينة تورنتو

بكندا يبدأ اجتماعه يوم الاربعاء في ٦

اغسطس ويلقي رئيسه الجديد السردافد

بروس خطبة الرأسة وموضوعها تقدم

المعارف في معالجة الامراض والوقاية

منها ولاسيما ما استعمل من الوسائل للوقاية

في زمن الحرب. ويدوم الاجتماع الى ١٣

اغسطس. ويلقي السر وليم براغ رئيس

قسم الرياضيات والطبيعات خطبته

وموضوعها بناء البلورات وتتل في هذا

القسم خطب كثيرة في النسبية واستطارة

النور وحركات النجوم وانحلال الجواهر.

وموضوع خطبة السر روبرت روبرتس

رئيس قسم الكيمياء الدولة والكيمياء.

ويجري البحث في هذا القسم في انواع

القيتامين. ويبحث في قسم البيولوجيا

في الوقود السائل والكيمياء الكهربائية

وما يقع في سطح البحر من التغير بالنسبة

في الاستعمار ونسبة الشعوب البيضاء الى

الشعوب غير البيضاء من حيث الاستعمار.

ويخطب رئيس قسم الهندسة في مائ في

الهندسة الكهربائية مدة المائة السنة

الاخيرة. ويبحث في قسم الانثروبولوجيا

وقسم السيكلوجيا فيما بين الشعوب من

الاختلاف العقلي وفي كيفية ادارة شعوب

المستعمرات وتفرق الناس في اول عهدهم

وفي المكتشفات الحديثة التي كشفت في

ايطاليا. ويخطب الاستاذ مك دوغل رئيس

قسم الفلسفة في الرأي الذي نشر فيه

كتاباً كبيراً في العام الماضي وهو ان

اعمال الخلق مقصودة كلها وان ذلك امر

اساسي في الفلسفة العقلية. ويبحث قسم

علم النبات في فعل الحلم الفسيولوجي في

النباتات وكيفية صعود العصارة فيها

وصعود الغذاء. ويدور البحث في قسمي

الزراعة وعلم الحيوان على انواع

الكروموسوم ومشاكل الفلاح. وفي قسم

التعليم على امتحان قوى التلاميذ العقلية

فعسى ان يحضر هذا الاجتماع محبو

العلم من اخواننا السوريين نزلاء كندا

والولايات المتحدة ليستفيدوا منه

هل يجب استحياء الضعفاء

من رأي الفيلسوف هربرت سبنسر

ان الاعتناء بالمنحطين وفاسدي الاخلاق

لا يمكن. فنتجته

المصل الجديد

للالنفولوزا وذات الرئة

وفق الدكتور لويد فلتن من اساتذة القسم الطبي المنعي في جامعة هارفرد الى اكتشاف لقاح (فكسين) جديد لمعالجة الانفلوزا يقال انه يقلل الوفيات بهذا الداء وبداء ذات الرئة خمسين في المائة وقد جرب لقاحه في ستين اصابة في بوستن ومثلها في نيويورك فاسفرت التجارب عن نتائج باهرة وشهد بفائدته كبار الاطباء الاميركيين وفي مقدمتهم الدكتور فلتن روسو رئيس القسم الطبي المنعي في جامعة هارفرد . ولا يحول دون تحضير هذا اللقاح مصاعب مادية او مالية بل يستطيع تحضيره بمقادير كبيرة بحسب ما تدعو اليه الحال

وهذا اللقاح مسحوق بلوري يحتوي على عنصرى الفسفور والكبريت وعاون الدكتور فلتن في اكتشافه هذا اللجنة للانفلوزا عينتها شركة المتروبوليتان للتأمين على الحياة وهي تقول انها لم توفق الى اكتشاف حقيقة تذكر في البحث في مرض الانفلوزا ولكنها نفت وجود باشلس بفير كسبب لمرض الانفلوزا وبرهنت على ان انواع المصل الواقي من الانفلوزا توجد مناعة ضعيفة قصيرة ولا تؤثر في ذات الرئة غير انه لما

اضاعاف الامة لانهم يتزوجون باكرًا ويكثر ولدهم واما المرتقون رجالاً ونساءً فيؤخرون زواجهم ويقل نسلهم فيكثر في الامة اولاد الضعفاء المنحطين ويقل اولاد الاقوياء الرافقون وقد خالفه الاستاذ هولس في ذلك مرتين ان الاعتناء بالضعفاء وفاسدي الاخلاق يقوهم ويصلحهم فيقتدون بالاقوياء والمرتقين في تأخير تزوجهم وتقليل نسلهم وان عدم الاعتناء لا يمنعهم عن الزواج الباكر واخلاف النسل لانهم يفعلون ذلك بدافع طبيعي ولكي يساعدوا اولادهم في العمل

تناقص الزوج في اميركا

ان الباحثين في امر زواج اميركا الذين اصلهم عبيد وتحرروا كانوا يرون ان زيادتهم النسبية اكثر من زيادة البيض حتى لقد قدر بعض الباحثين ان عددهم سيزيد على عدد البيض ولكن يظهر من بحث الدكتور هولس احد علماء اميركا ان الزوج هناك يتزوجون باكرًا ويكثر اولادهم ولكن تكثر وفياتهم ايضاً اكثر مما تكثر مواليدهم فزيادتهم النسبية اقل من زيادة البيض . وعمل ذلك بان امراض الحضارة فعلت بهم كما فعلت بغيرهم من الشعوب المنحطة التي انقرضت لما اتصلت بالشعوب الراقية

الصف الاعلى فيكون مجموع ارقام الخارج
٤٥ ايضاً كما ترى

مجموعها

الصف الاعلى ٩٨٧٦٥٤٣٢١ ٤٥

الصف الاسفل ١٢٣٤٥٦٧٨٩ » ٤٥

الخارج ٨٦٤١٩٧٥٣٢ » ٤٥

فهل من القراء من يتحفظنا بتعليل
الغريبة الاولى او الثانية او الاثنتين

نور الشمس والصحة العمومية

قرأنا في مجلة ناشر الصادرة في ١٠
مايو انه كان ينتظر ان يلقي الدكتور
كالب الصليبي خطبة في ١٤ مايو موضوعها
فائدة نور الشمس للحياة والصحة .
والغرض من ذلك تأليف رابطة تسمى
رابطة نور الشمس غرضها ان ترسخ في
اذهان الجمهور فائدة نور الشمس للحياة
والصحة ومعالجة الامراض والوقاية منها

جامعة نابلي

احتفلت جامعة نابولي بمرور سبعمائة
سنة منذ انشائها الامبراطور فردريك
الثاني . ابتداء الاحتفال في ٢ مايو ودام
سته ايام وحضره ملك ايطاليا وتليت
فيه رسائل النهضة من ست وعشرين
جامعة اجنبية . وفي اليوم السابع احتفل
الحضور بافتتاح مؤتمر الفلسفة الدولي
الخامس . ومما جاء في تهنئة الاكاديمية

كانت معظم الوفيات بالانفلونزا ناجمة في
الحقيقة عن ذات الرئة كانت اكتشاف
الدكتور فلتن يبشر بفائدة عظيمة في
وافدات الانفلونزا

غريبتان حسابيتان

الاولى احذف الرقم من ٨ من الارقام
التسعة الاولى واضربها باي رقم آخر من
الارقام الثانية التي ابقيتها ثم اضرب
الحاصل بالرقم ٩ فيكون الحاصل الاخير
عداداً مؤلفاً من ارقام متكررة مثل الرقم
الذي ضربت به اولاً وتزيد المنازل منزلة

مثال اول ١٢٣٤٥٦٧٩

اضربها بالرقم ٤

٤٩ ٣٨٢ ٧١٦

اضربها بالرقم ٩

٤٤٤ ٤٤٤ ٤٤٤

مثال ثان ١٢ ٣٤٥ ٦٧٩

٥

٦١ ٧٢٨ ٣٩٥

٩

٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥

الثانية اكتب الارقام التسعة من ١
الى ٩ واجمعها فيكون مجموعها ٤٥ واكتبها
في صف آخر تحت الصف الاول ولكن
مقلوبة من ٩ الى ١ فيكون مجموعها ٤٥
ايضاً ثم اطرح الصف الاسفل من

ذلك الطريقة طريقة ارفوس او رفي اي جدي ومنها كلمة رفع اسم ذلك المكان حتى الآن . ولكن الا يحتمل ان تكون هذه العبادة شرقية قديمة عرفها بنو اسرائيل قبلما وصلت الى اليونان لان كل ما كتب في العبادة الاورنية حديث لا يتجاوز ٥٠٠ سنة قبل المسيح واكثره من عهد البطالسة

دليل المتاحف

كان من يدخل بساتين النبات المشهورة ببلاد الانكليزية يدفع جعلاً صغيراً يساوي اربعة ملهمات فأبطل ذلك الان واييح الدخول لكل احد ولكن طبعت الحكومة دليلاً لتلك البساتين وصفت فيه ما فيها من انواع الاشجار المختلفة وصورت تلك الاشجار والطرق التي تصل اليها . والوصف بلغة بسيطة يفهمها كل احد . وجعلت ثمن هذا الدليل شلناً . وحبذا لو اقدمت بها الحكومة المصرية في حديقة الازبكية وحديقة الجزيرة والمتحف المصري ومتحف الآثار العربية فوضعت لكل واحد دليلاً يشرح كل ما فيه من نبات وحيوان واثر قديم وجعلت ثمن دليل الازبكية غرساً واحداً ودليل الجزيرة غرسين ودليل المتحف العربي غرسين ايضاً والمتحف المصري خمسة غروش فانها تفيد زوار هذه

البريطانية لجامعة نابولي ان من اشهر الذين تخرجوا منها القديس توما الكويناس الذي توفي منذ ٦٥٠ سنة . وسيقام تذكاري وفاته في نابلي بخطبة يلقيها الكردينال مرسيه البلجيكي . وعدد التلامذة في هذه الجامعة الآن يعادل عدد التلامذة في جامعتي اكسفورد وكمبرج

طبخ الجدي بلبن امه

جاء في التوراة « لا تطبخ جدياً بلبن امه » وقد اختلف المفسرون في سبب هذا النهي والا كثرون على ان طبخ الجدي بلبن امه فريضة دينية وثنية نهى بنو اسرائيل عنها لئلا يتمثلون بعبدة الاوثان . وقد بحث في هذا الموضوع احد العلماء (مكس رادن Max Radin) في المجلة الاميركية للغات السامية وقاده البحث الى عبارة كان يقولها من يفتظم في سلك العبادة الاورنية (نسبة الى اورنيوس الشاعر المغني) وهي « اني جدي وقع في اللبن » . ثم يقول له الكاهن « لقد صرت الهاً بدل الانسان جدياً وقع في اللبن » وعند الكاتب انه كان اتصال تام بين اليونان وسكان فلسطين في ذلك العصر فعرف بنو اسرائيل هذه العبادة . ثم ان ديونيسوس اله الخمر كان يعبد في رفع على حدود فلسطين الجنوبية وكان الجدي من الحيوانات الرمزية هناك ومن

عيد كنت

عمانوئيل كنت الألماني واضع الفلسفة النقدية ولد في ٢٢ ابريل سنة ١٧٢٤ وتوفي في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٤ فاحتُفل في ٢٢ ابريل الماضي بمرور مائتي سنة على ميلاده في مدينة كوتنغسبرج التي ولد وعاش فيها . وحضر الاحتفال جمهور كبير من علماء المانيا وغيرها من مدارس اوربا الجامعة . وظهر في باريس عدد خاص من مجلة الادبيات وما وراء الطبيعة خصّ بفلسفة كنت . ويقال انه ما من فيلسوف بقيت فلسفته مرغية عند فلاسفة هذا العصر مثل كنت لما بينها وبين معارفنا الرياضية والطبيعية من الارتباط الشديد فان كنت سار في خطة نيوتن في المباحث العلمية وخطة هيوم في المباحث الانتقادية وسبق لا بلاس الى القول بالمذهب السديمي وهو اول من قال ان فعل القمر في المد والجزر لا بدّ من ان يقلل سرعة دوران الارض على محورها

والتي الاستاذ ادولف فون هرنك خطبة التذكار وما قاله فيها « اتنا اذا بحثنا في التاريخ الى اقصى ما يتصل اليه علمنا لم نجد اسماً ثالثاً يوضع مع اسم ارسطوطاليس واسم كنت من حيث انقطاعهما التام للبحث في المعرفة وانارة

سبلها »

الاماكن ولا تخسر شيئاً . ولا مانع من ان تبقى الجعل الطفيف الذي يؤخذ الآن من كل داخل حتى لا يدخل هذه الاماكن الاّ من يقصد الفائدة

السدام اللولبية

كثر اختلاف علماء الفلك في امر السدام وآخر رأي فيها بسطه المستر رينلدز في مجلة الجمعية الفلكية البريطانية في مارس الماضي ومفاده ان السدام اللولبية قليلة لا تزيد على ١٥٠٠ سديم وبعضها لا يزال كروياً والسدام الكروية اقدم من غيرها اي انها لم تصير لولبية حتى الآن وستصير لولبية مع الزمن بتقلصها فيمسرع حينئذ دورانها على نفسها وينشأ منها فروع تجعلها لولبية وتتكون منها عوالم

اصل البترول

للباحثين في هذا الموضوع مذهبان مشهوران الاول ان البترول تولد بطريقة كيميائية من فعل الماء بمركبات الكربون المعدنية في باطن الارض . والثاني انه تولد من انحلال بعض المواد النباتية او الحيوانية بالاستقطار او التغير البطيء الناتج عن فعل المكروبات . وقد ابان بعضهم الان ان تسعة اعشار كبد كلب البحر مواد دهنية وزيتية مركبة من الكربون والهيدروجين . فلا يبعد ان يكون هو وامثاله من الاسماك اصل المترو

الزراعة في السودان

خطب السرجون رسل في جمعية البيولوجيين الاقتصادية خطبة موضوعها حالة الزراعة في بلاد السودان فقال انها تتوقف على كيفية ري المزروعات ولذلك ثلاث طرق الاولى استخدام الاساليب التي يعرفها السودانيون لري مزروعاتهم بماء المطر. والثانية استخدام مياه الفيضان التي تمر في النيل في يوليو واغسطس وسبتمبر. والثالثة عمل اعمال هندسية كبيرة لاستخدام مياه الري على مدار السنة او كل المدة التي تحتاج فيها المزروعات الى الماء. وفي الطريقة الاولى لا بد من الاعتماد على المزروعات التي تكفي بماء المطر وتحتمل القيقظ. واذا كان المزروع قطناً فلا بد ايضاً من مكافحة الحشرات التي تسطو عليه حينئذ. وفي الطريقة الثانية التي يكفي فيها باستخدام مياه الفيضان يجب الانتباه الى امر جوهري وهو ان اكثر المياه يصل الى المزروعات قبلما تكون قد بلغت اشدّها من النمو وان الارض تجف هناك وتقل رطوبتها اكثر شهور السنة ويخشى من الحشرات في هذه الحالة ولكن الآفات الفطرية لم تشاهد هناك حتى الآن كأن الجفاف غير مناسب لنموها. والطريقة الثالثة اي طريقة الري المستديم لم تجرب الا منذ عهد قريب

لكنها اضرّت بالارض في البلدان التي استعملت فيها او اتعبت اصحاب الارض ولا ينتظر ان لا يكون الامر كذلك في السودان. فالحشرات تفعل حينئذ كما تفعل في الطريقة الاولى والثانية على الاقل والامراض الميكروبية قد بدأت في الظهور وظهورها يدل على ان الآفات الفطرية ستظهر ايضاً

هذا ما قرأناه في مجلة ناشر من هذه الخطبة والظاهر ان الخطيب لم يشر الى معضلة اخرى من اكبر المعضلات في زرع القطن وهي وجود العمال فان الحرث قد يتم بالآلات البخارية ولكن الزرع والري والعزق والخف والجمع كل ذلك اعمال لا يستطيعها الا العمال. ونحن في هذا القطر وعدد السكان نحو عشرة اضعاف عدد الافدنة التي تزرع قطناً لا نجد الايدي الكافية وقت العزق ولا وقت الجمع. واهل السودان مشهورون بالتوكل وكره العمل واذا كان عند احدهم طعام يكفيه شهراً نام على ظهره.

زرع القطن في استراليا

شرعت استراليا تزرع القطن منذ سنة ١٧٨٨ ولكن زرعها فيها لم يتسع لان السعر الذي كان يباع به لا يكفي في بلاد يريج سكانها من الزرع والتعدين ربحاً فاحشاً في جنب العمل الذي يعملونه. اما

الآن وقد زاد سعر القطن فصار زرعه
يفي بتعهم لا سيما وان دودة القطن
الاميركي ودودة اللوز القرنفلية لم تصلا
الى استراليا حتى الآن . والمظنون ان
تربة استراليا في كثير من جهاتها صالحة
لزراع القطن ولا سيما حيث يمكن الري
الصناعي فاذا بقيت اسعاره مرتفعة فلا
يبعد ان تتسع زراعته فيها

مكافحة الملغات

عزمت جمعية جنيشا الجغرافية على
انشاء مجلة بالفرنسية والانكليزية
لغرضين مهمين الاول اعداد المعدات
اللازمة لاعانة الذين تلم بهم الملغات من
مثل الزلازل والطوفانات والابوثة
والجاعات . والثاني درس الاسباب التي
تنتج هذه الملغات ومعرفة الاماكن
المعرضة لها والوسائل التي تفني بمحدوثها .
ولا يخفى ان اليابان تهتم بالموضوع الاخير
شديد الاهتمام وقد انقذ سكان جزيرة
سكوراها سنة ١٩١٤ وعددهم ٢٣٠٠٠
نفس باخراجهم كلهم منها قبلما نار فيها
البركان بيوم واحد

المخدرات والذكاء

نعرف كثيرين من اذكاء العقول
كانوا يدمنون المخدرات من التبغ والقهوة
الى الكونياك والمورفين . فالشيخ ناصيف
اليازجي الشاعر المشهور لم نره مرة في

يده الا وارباق القهوة وحقه التبغ بين
يديه ولم تكن يده تخلو من سيكارة كل
الساعة التي كانت يقيمها معنا لتدريسنا
وكان واحد من فرقنا يتولى لف سيكارة
له بعد سيكارة لان السكائر كانت تلف حينئذ
باليد . وأديب اسحق و ابراهيم الحوراني
واسكندر عازار وولي الدين يكن كانوا
متعلقين بالتبغ او الخمر او المورفين وهذا
شأن بعض الاذكاء من الامم الاخرى
مثل ولي كولنس وده كوني و كولردج
الذين كان مخدرهم الافيون ودانتي غبريال
روسني الذي كان مخدره الكورال .
وهذا أخذ الكورال أولاً علاجاً لتسكين
ألم النفر الحيا فكان القاضي عليه بعد ان
استعبده أربع عشرة سنة

التكلم وقت التفكير

اذا رأيت رجلاً سائراً او جالساً
وهو يتكلم بصوت مسموع وما من احد
امامه يكلمه حسبته تختل الشعور . والحقيقة
ان كثيرين من اكابر الخطباء والتجار
والاساتذة ورجال السياسة دائماً يتكلم وهم
وحدهم يفكرون كأن الانسان يزيد
ادراكه للمعنى اذا طرق الكلام اذنه .
وهذا شأن الشعراء والمثقفين فانهم يتنمون
وهم ينظمون او ينثرون . وكل الشعراء الذين
ينظمون ارتجالاً انما يفعلون ذلك بصوت
مسموع

المناعة من الامراض بالوراثة

لقد ثبت الآن ان الجسم الذي يصاب بمرض ما فيوقى من الاصابة به مرة اخرى والذي يطعم بمادة من مرض فيوقى من الاصابة به فتولد فيهما مادة واقية تسمى Anti-body تقيهما من ذلك المرض. وقد قرأ الاستاذ غوير في الجمعية الفلسفية الاميركية مقالة قال فيها انه طعم الارانب بمكروب التيفويد وكرر تطعيم نسلها الى الدرجة الرابعة فتولد في ابدانها مادة واقية وصارت تنوارثها اي صار نسلها يولد ولا يصاب بالتيفويد ولو طعم بمكروبه. واولاد هذا النسل ترث هذه الوقاية ايضاً. وهذا يفسر لنا كيف ان البلدان التي انتابها مرض معد زماناً طويلاً يقل فعلة بسكانها كأنه يولد في نسلهم نوعاً من المناعة واما البلدان التي يدخلها هذا المرض المعدي اول مرة فانه يفتك بسكانها فتكاً ذريعاً

هبتان مصريتان للتعليم

اشترى صاحب السمو الامير محمد علي ابرهيم ٨٠٠ فدان في بنها من اجود الاطيان وبناءً كبيراً في القاهرة وهو المسمى سافوى تشمبرس ووقف اراد هذه الاطيان وهذا البناء على الاعمال الخيرية وتعليم النابغين من المصريين وخصص

الف جنيه لتنفقها وزارة المعارف على ارسال اربعة طلاب من المصريين في السنة الى الجامعات الغربية حيث يتلقون العلوم العالية ومتى انشأت الحكومة جامعها ينفق هذا المبلغ على تعليم الطلاب فيها وبني حضرة بسموني بك الخطيب مدرسة صناعية زراعية في السنطة من وقف منشاوي باشا بلغت نفقات بنائها ٢٦ الف جنيه وخصص ٦٥٠٠ جنيه لابتعاث الادوات اللازمة لها. والهبتان من انفع الهبات العلمية

مصدر البترول

من رأي الدكتور مكفرلين ان السمك الذي يكثر في سواحل اميركا الشمالية وكان الهنود يستعملونه سماداً لزراعة الذرة لكثرة يكتفي وحده اذا طمر بالطين وضغط ضغطاً شديداً لان يتحلل من بدنه زيت مثل البترول نوعاً ومقداراً. بل ان ما يظهر من هذا السمك في سنة واحدة يكون فيه من الزيت اكثر مما استخرج من كل آبار البترول في المسكونة كلها منذ شرع الناس في استخراج البترول الى الآن. فقد قدر هذا الدكتور انه يأتي سواحل اميركا في فصل واحد مليون مليون مليون سمكة من هذا السمك فاذا فرضنا ان في كل عشر سمكات كيلو غراماً واحداً من الزيت ففيها كلها مائة

ارجاع البترول الى آباره

حدث في سني الحرب ان البترول المستخرج من آبار صروك Sarawak في بورنيو زاد كثيراً سنة ١٩١٦ على ما تحمله السفن ذات الحياض المعدة لنقل البترول وكان هذا البترول نقياً خفيف من ضياعه وكان هناك بئر نزع كل بترولها فرد هذا البترول اليها بمضخات قوية وضغط شديداً حتى تخلل رملها وكان مقداره ٣٠٠٠٠ طن ولما انقضت الحرب اخرج ١٤٠٠٠ طن منه وجرى جانب ممّا بقي في البئر الى آبار اخرى مجاورة لها

الاستغناء عن النوم

ذهب اثنان من الاطباء الى ان في الدماغ مخزناً للكهربائية وهي تنتشر منه في كل الاعضاء فادامت الكهرباء كثيرة لم نشعر بالنعاس والحاجة الى النوم فاذا قلت نعسنا ونمنا الى ان يمتلئ الدماغ من الكهرباء فاذا امكن شحن الكهرباء في الدماغ كلما فرغت منه لم يبق حاجة الى النوم

ثروة اميركا

في باب الزراعة في هذا الجزء ان ربح اميركا الصناعي اكثر من ربحها الزراعي وهذا شيء حديث فيها فنجد اربعين سنة مثلاً كان ربحها الزراعي

مليون مليون طن . وقد كان المستخرج من البترول سنة ١٩٢١ من المسكونة كلها نحو ٧٥٠ مليون برميل والمرجح انه لم يبلغ في العام الماضي اكثر من ٩٠٠ مليون برميل او ١٣ مليون طن ففي سمك فصل واحد من الزيت ما يكفي ثمانية آلاف سنة

جسر سان فرانسيسكو

في مدخل سان فرانسيسكو باميركا خليج يسمى الباب الذهبي راد اقامة جسر (كبري) عليه تسير المراكب تحته فيكون طوله اكثر من ميل وربع ميل وارتفاعه عن سطح البحر ٢٠٠ قدم ويكون له برجان من الفولاذ (الصلب) على طرفيه ارتفاع كل منهما ٩٥٠ قدماً وعلى سطحه طريقان للترامواي وطريق واسع للاوتوموبيل وطريقان للمارة فهو اعظم ما اقيم من الجسور (الكباري)

اجتهاد النحل

قدر بعضهم ان النحلة لا تستطيع ان تجمع درهماً من العسل الا بعد ان تقع على ٢٤٠٠ زهرة فتزور هذا المقدار من الزهر لتجمع من اريه درهماً من العسل فتستفيد هي لان العسل طعامها وتفيد الازهار بتلقيح بعضها من بعض وتفيد الانسان ايضاً

والبارجة كولورادو آخر البوارج التي يؤذن لأميركا ببناءها حسب معاهدة وشنطون

الازهار والموسيقى

جاء في السينتكفك أميركان ان بعض الازهار يتأثر بالموسيقى من ذلك بخور مريم والقرنفل فانهما اذا كانا في مكان استمرت فيه الاصوات الموسيقية مدة طويلة مالت رؤوسهما من الجهة التي أتى الصوت منها الى الجهة المقابلة

هبة من البراغيث

كان ثنائيل روتشيلد مغرمًا بالعلوم الطبيعية وقد جمع مجموعة من البراغيث تحوي ٤٠٠٠٠ صنف منها ومعها وصفها وصورها الفوتوغرافية وقد اوصى بها كلها قبل وفاته لمتحف التاريخ الطبيعي بلندن وهي موضوعة كلها في الالكحول لكي تحفظ بشكلها

هبة هندية للتعليم

جاء في جريدة التيمس ان السر كرمهوي ابراهيم احد اكابر التجار في بمباي وهب جامعة بمباي ٦٦٦٠٠ جنيه لاجل تعليم الشبان المسلمين تعليماً عالياً

اصلاح خطأ

في صفحة ٥٨٨ والسطر ١٩ من مقتطف ما بالماضي «الغري» ص ١٨٨ ق

اكثر من ربحها الصناعي اي ان ثمن غلاتها كان اكثر من ثمن مصنوعاتها والآن لم يقل ثمن غلاتها بل زاد كثيراً بزيادة الغلات ولكن مصنوعات زادت اكثر كثيراً مما زادت غلات ارضها. ويقدر ان ثروتها العمومية زادت من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩٢٢ نحو ٧٢ في المائة

مكروب الحمى القلاعية

لما اجتمعت الجمعية المكروبية ببرلين في ٧ ابريل الماضي اعلن الاستاذان فروش ودهمن انهما استفردا بمكروب هذا الداء الذي يصيب الغنم والبقر واستنباه وصوراه

اكبر البوارج

صنع الاميريكون بارجة سموها كولورادو تحسب اقوى بارجة في العالم فتفريقها ٣٢ الف طن ومدافعها الكبيرة ثمانية طول كل منها ٦٠ قدماً وقطره ١٦ بوصة ونحز درعها على الجوانب ١٣ بوصة وعلى البطاريات يختلف من ٩ بوصات الى ١٨ بوصة وسرعتها ٢١٦٣٧ ميلاً بحرياً في الساعة

اما محمول الطراد هود الانكليزي فنحو ٤١ الف طن ولكنه لا يحسب من البوارج بل من الطرادات ومدافع كوين الزابت الانكليزية طول كل منها ٥٢ قدماً ونصف قدم وقطره ١٥ بوصة

الجزء الاول من المجلد الخامس والستين

صفحة	
١	وردة اليازجي . للآنسة (مي) (مصورة)
٨	مصرع كتشتر . لسعادة احمد بك شوقي
١١	المغرب الاقصى (مصورة)
١٧	ماهية التاريخ . لاسماعيل بك مظهر
٢٢	سعدي شاعر الفرس الكبير . لميرزا عباس افندي الخليلي
٢٧	اللورد بيرون . لفؤاد افندي صروف (مصورة)
٣٤	نور الشمس الشافي (مصورة)
٣٩	الاستاذ جاك لوب
٤١	أعجز في اللغة العربية . لكلمدة
٤٨	اقوال ستنس
٤٩	آثار مدينة صور القديمة . ليوسف افندي اليان مركيس (مصورة)
٥٢	الصباغة وصناعة الاصباغ . لثابت افندي ثابت
٥٤	التخدير (البنج) في الطب . للدكتور حسن بك كمال
٥٨	قلعة عنجر . للاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف
٦٣	الامبراطورية البريطانية (مصورة)
٦٨	نظامنا الاجتماعي . للاستاذ عبد الرحيم افندي محمود
٧٢	باب المراسلة والمناظرة * عقيدة قدماء المصريين . الوردة المتطوعة . قرش وقريش .
	الحياة في المجتمع
٧٧	باب تدبير المنزل * عمل المرأة في السكون . وظائف الجلد والعناية به . أثر المواطن
	والانفعالات في الصحة . فوائد منزلية
٨٣	باب الزراعة * المرافق الاقتصادية . زراعة القطن في بلاد الشام . اصلاح خطأ . فائدة
	العزق . حديقة الازهار . القطن المصري
٩٢	باب التقريظ والانتقاد *
١٠١	باب المسائل * وفيه ١٧ مسألة
١٠٨	باب الاخبار العلمية * وفيه ٣٤ نبذة